الْمُخْتَصَرُ فِي تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

مِنْ سُورَةِ الْفَاتِحَةِ إِلَى سُورَةِ النِّسَاءِ

إِعْدَادُ مَرْكَزِ تَفْسِيرٍ لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ

Text: QuranEnc.com · Qur'an text: Tanzil Project, tanzil.net

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

[١] بِاسْمِ اللهِ أَبْدَأُ قِرَاءَةَ الْقُرْآنِ، مُسْتَعِينًا بِهِ تَعَالَى مُتَبَرِّكًا بِذِكْرِ اسْمِهِ. وَقَدْ تَضَمَّنَتِ الْبَسْمَلَةُ ثَلَاثَةً مِنْ أَسْمَاءِ اللهِ الْحُسْنَى، وَهِيَ: 1 - (اللهُ)؛ أَيِ: الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ، وَهُوَ أَخَصُّ أَسْمَاءِ اللهِ تَعَالَى، وَلَا يُسَمَّى بِهِ غَيْرُهُ سُبْحَانَهُ. 2 - (الرَّحْمَنُ)؛ أَيْ: ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ. فَهُوَ الرَّحْمَنُ بِذَاتِهِ. 3 - (الرَّحِيمُ)؛ أَيْ: ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاصِلَةِ. فَهُوَ يَرْحَمُ بِرَحْمَتِهِ مَنْ شَاءَ مِنْ خَلْقِهِ وَمِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ مِنْ عِبَادِهِ.

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

[٢] الثَّنَاءُ الْكَامِلُ، وَجَمِيعُ أَنْوَاعِ الْمَحَامِدِ مِنْ صِفَاتِ الْجَلَالِ وَالْكَمَالِ هِيَ لِلهِ وَحْدَهُ دُونَ مَنْ سِوَاهُ؛ إِذْ هُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقُهُ وَمُدَبِّرُهُ. وَالْعَالَمُونَ جَمْعُ عَالَمٍ، وَهُمْ كُلُّ مَا سِوَى اللهِ تَعَالَى.

الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾

[٣] ثَنَاءٌ عَلَى اللهِ تَعَالَى بَعْدَ حَمْدِهِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ.

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾

[٤] تَمْجِيدٌ لِلهِ تَعَالَى بِأَنَّهُ الْمَالِكُ لِكُلِّ مَا فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، حَيْثُ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا. فَ«يَوْمُ الدِّينِ»: يَوْمُ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ.

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

[٥] نَخُصُّكَ وَحْدَكَ بِأَنْوَاعِ الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ، فَلَا نُشْرِكُ مَعَكَ غَيْرَكَ، وَمِنْكَ وَحْدَكَ نَطْلُبُ الْعَوْنَ فِي كُلِّ شُؤُونِنَا، فَبِيَدِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَلَا مُعِينَ سِوَاكَ.

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾

[٦] دُلَّنَا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَاسْلُكْ بِنَا فِيهِ، وَثَبِّتْنَا عَلَيْهِ، وَزِدْنَا هُدًى. وَ(الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ) هُوَ الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ الَّذِي أَرْسَلَ اللهُ بِهِ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

[٧] طَرِيقُ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ مِنْ عِبَادِكَ بِهِدَايَتِهِمْ؛ كَالنَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا، غَيْرِ طَرِيقِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمُ الَّذِينَ عَرَفُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَتَّبِعُوهُ كَالْيَهُودِ، وَغَيْرِ طَرِيقِ الضَّالِّينَ عَنِ الْحَقِّ الَّذِينَ لَمْ يَهْتَدُوا إِلَيْهِ لِتَفْرِيطِهِمْ فِي طَلَبِ الْحَقِّ وَالِاهْتِدَاءِ إِلَيْهِ كَالنَّصَارَى.

سُورَةُ الْبَقَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾

[١] (الم) هَذِهِ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِي افْتُتِحَتْ بِهَا بَعْضُ سُوَرِ الْقُرْآنِ، وَهِيَ حُرُوفٌ هِجَائِيَّةٌ لَا مَعْنَى لَهَا فِي نَفْسِهَا إِذَا جَاءَتْ مُفْرَدَةً هَكَذَا (أ، ب، ت، إلخ)، وَلَهَا حِكْمَةٌ وَمَغْزًى؛ حَيْثُ لَا يُوجَدُ فِي الْقُرْآنِ مَا لَا حِكْمَةَ لَهُ، وَمِنْ أَهَمِّ حِكَمِهَا: الْإِشَارَةُ إِلَى التَّحَدِّي بِالْقُرْآنِ الَّذِي يَتَكَوَّنُ مِنَ الْحُرُوفِ نَفْسِهَا الَّتِي يَعْرِفُونَهَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِهَا؛ لِذَا يَأْتِي غَالِبًا بَعْدَهَا ذِكْرٌ لِلْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، كَمَا فِي هَذِهِ السُّورَةِ.

ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾

[٢] ذَلِكَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ لَا شَكَّ فِيهِ، لَا مِنْ جِهَةِ تَنْزِيلِهِ، وَلَا مِنْ حَيْثُ لَفْظِهِ وَمَعْنَاهُ، فَهُوَ كَلَامُ اللهِ، يَهْدِي الْمُتَّقِينَ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُوصِلِ إِلَيْهِ.

الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾

[٣-٤] الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَهُوَ كُلُّ مَا لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ وَغَابَ عَنَّا، مِمَّا أَخْبَرَ اللهُ عَنْهُ أَوْ أَخْبَرَ عَنْهُ رَسُولُهُ، كَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَهُمُ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ بِأَدَائِهَا وَفْقَ مَا شَرَعَ اللهُ مِنْ شُرُوطِهَا، وَأَرْكَانِهَا، وَوَاجِبَاتِهَا، وَسُنَنِهَا، وَهُمُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ، بِإِخْرَاجِ الْوَاجِبِ كَالزَّكَاةِ، أَوْ غَيْرِ الْوَاجِبِ كَصَدَقَةِ التَّطَوُّعِ؛ رَجَاءَ ثَوَابِ اللهِ، وَهُمُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْوَحْيِ الَّذِي أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - وَالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مِنْ قَبْلِكَ دُونَ تَفْرِيقٍ، وَهُمُ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ إِيمَانًا جَازِمًا بِالْآخِرَةِ وَمَا فِيهَا مِنَ الثَّوَابِ وَالْعِقَابِ.

أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥﴾

[٥] هَؤُلَاءِ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ عَلَى تَمَكُّنٍ مِنْ طَرِيقِ الْهِدَايَةِ، وَهُمُ الْفَائِزُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِنَيْلِهِمْ مَا يَرْجُونَ وَنَجَاتِهِمْ مِمَّا يَخَافُونَ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾

[٦] إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ اللهِ بِعَدَمِ الْإِيمَانِ مُسْتَمِرُّونَ عَلَى ضَلَالِهِمْ وَعِنَادِهِمْ، فَإِنْذَارُكَ لَهُمْ وَعَدَمُهُ سَوَاءٌ.

خَتَمَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰ أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾

[٧] لِأَنَّ اللهَ طَبَعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَأَغْلَقَهَا عَلَى مَا فِيهَا مِنْ بَاطِلٍ، وَطَبَعَ عَلَى سَمْعِهِمْ فَلَا يَسْمَعُونَ الْحَقَّ سَمَاعَ قَبُولٍ وَانْقِيَادٍ، وَجَعَلَ عَلَى أَبْصَارِهِمْ غِطَاءً فَلَا يُبْصِرُونَ الْحَقَّ مَعَ وُضُوحِهِ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾

[٨] وَمِنَ النَّاسِ طَائِفَةٌ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ مُؤْمِنُونَ، يَقُولُونَ ذَلِكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ خَوْفًا عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، وَهُمْ فِي الْبَاطِنِ كَافِرُونَ.

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾

[٩] يَعْتَقِدُونَ بِجَهْلِهِمْ أَنَّهُمْ يَخْدَعُونَ اللهَ وَالْمُؤْمِنِينَ بِإِظْهَارِ الْإِيمَانِ وَإِبْطَانِ الْكُفْرِ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّ اللهَ تَعَالَى يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى، وَقَدْ أَطْلَعَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى صِفَاتِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ.

فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾

[١٠] وَالسَّبَبُ أَنَّ فِي قُلُوبِهِمْ شَكًّا، فَزَادَهُمُ اللهُ شَكًّا إِلَى شَكِّهِمْ، وَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، بِسَبَبِ كَذِبِهِمْ عَلَى اللهِ وَعَلَى النَّاسِ، وَتَكْذِيبِهِمْ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾

[١١] وَإِذَا نُهُوا عَنِ الْإِفْسَادِ فِي الْأَرْضِ بِالْكُفْرِ وَالذُّنُوبِ وَغَيْرِهَا، أَنْكَرُوا وَزَعَمُوا أَنَّهُمْ هُمْ أَصْحَابُ الصَّلَاحِ وَالْإِصْلَاحِ.

أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾

[١٢] وَالْحَقِيقَةُ أَنَّهُمْ هُمْ أَصْحَابُ الْإِفْسَادِ، وَلَكِنَّهُمْ لَا يَشْعُرُونَ بِذَلِكَ، وَلَا يَشْعُرُونَ أَنَّ فِعْلَهُمْ عَيْنُ الْفَسَادِ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ ۗ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَٰكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾

[١٣] وَإِذَا أُمِرُوا بِالْإِيمَانِ كَمَا آمَنَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ أَجَابُوا عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِنْكَارِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِقَوْلِهِمْ: أَنُؤْمِنُ كَإِيمَانِ خِفَافِ الْعُقُولِ؟! وَالْحَقُّ أَنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ، وَلَكِنَّهُمْ يَجْهَلُونَ ذَلِكَ.

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾

[١٤] وَإِذَا الْتَقَوُا الْمُؤْمِنِينَ قَالُوا: صَدَّقْنَا بِمَا تُؤْمِنُونَ بِهِ؛ يَقُولُونَ ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِذَا انْصَرَفُوا عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى رُؤَسَائِهِمْ مُنْفَرِدِينَ بِهِمْ، قَالُوا مُؤَكِّدِينَ ثَبَاتَهُمْ عَلَى مُتَابَعَتِهِمْ

لَهُمْ: إِنَّا مَعَكُمْ عَلَى طَرِيقَتِكُمْ، وَلَكِنَّا نُوَافِقُ الْمُؤْمِنِينَ ظَاهِرًا سُخْرِيَةً بِهِمْ وَاسْتِهْزَاءً.

اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾

[١٥] اللهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ فِي مُقَابَلَةِ اسْتِهْزَائِهِمْ بِالْمُؤْمِنِينَ، جَزَاءً لَهُمْ مِنْ جِنْسِ عَمَلِهِمْ، وَلِهَذَا أَجْرَى لَهُمْ أَحْكَامَ الْمُسْلِمِينَ فِي الدُّنْيَا، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَيُجَازِيهِمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَنِفَاقِهِمْ، وَكَذَلِكَ يُمْهِلُهُمْ لِيَتَمَادَوْا فِي ضَلَالِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ، فَيَبْقَوْا حَائِرِينَ مُتَرَدِّدِينَ.

أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

[١٦] أُولَئِكَ الْمُنَافِقُونَ الْمَوْصُوفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمُ الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ، فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ؛ لِخَسَارَتِهِمُ الْإِيمَانَ بِاللهِ، وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ إِلَى الْحَقِّ.

مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾

[١٧] ضَرَبَ اللهُ لِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مَثَلَيْنِ: مَثَلًا نَارِيًّا، وَمَثَلًا مَائِيًّا، فَأَمَّا مَثَلُهُمُ النَّارِيُّ: فَهُمْ كَمَثَلِ مَنْ أَوْقَدَ نَارًا لِيَسْتَضِيءَ بِهَا، فَلَمَّا سَطَعَ نُورُهَا وَظَنَّ أَنَّهُ يَنْتَفِعُ بِضَوْئِهَا خَمَدَتْ، فَذَهَبَ مَا فِيهَا مِنْ إِشْرَاقٍ، وَبَقِيَ مَا فِيهَا مِنْ إِحْرَاقٍ، فَبَقِيَ أَصْحَابُهَا فِي ظُلُمَاتٍ لَا يَرَوْنَ شَيْئًا، وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا.

صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿١٨﴾

[١٨] فَهُمْ صُمٌّ لَا يَسْمَعُونَ الْحَقَّ سَمَاعَ قَبُولٍ، بُكْمٌ لَا يَنْطِقُونَ بِهِ، عُمْيٌ عَنْ إِبْصَارِهِ، فَلَا يَرْجِعُونَ عَنْ ضَلَالِهِمْ.

أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ۚ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾

[١٩] وَأَمَّا مَثَلُهُمُ الْمَائِيُّ: فَهُمْ كَمَثَلِ مَطَرٍ كَثِيرٍ، مِنْ سَحَابٍ فِيهِ ظُلُمَاتٌ مُتَرَاكِمَةٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ، نَزَلَ عَلَى قَوْمٍ فَأَصَابَهُمْ ذُعْرٌ شَدِيدٌ، فَجَعَلُوا يَسُدُّونَ آذَانَهُمْ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِمْ، مِنْ شِدَّةِ صَوْتِ الصَّوَاعِقِ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ، وَاللهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ لَا يُعْجِزُونَهُ.

يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾

[٢٠] يَكَادُ الْبَرْقُ مِنْ شِدَّةِ لَمَعَانِهِ وَسُطُوعِهِ يَأْخُذُ أَبْصَارَهُمْ، كُلَّمَا وَمَضَ الْبَرْقُ لَهُمْ وَأَضَاءَ تَقَدَّمُوا، وَإِذَا لَمْ يُضِئْ بَقُوا فِي الظَّلَامِ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا التَّحَرُّكَ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ بِقُدْرَتِهِ الشَّامِلَةِ لِكُلِّ شَيْءٍ؛ فَلَا تَعُودُ إِلَيْهِمْ؛ لِإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْحَقِّ. فَكَانَ الْمَطَرُ مَثَلًا لِلْقُرْآنِ، وَصَوْتُ الصَّوَاعِقِ مَثَلًا لِمَا فِيهِ مِنَ الزَّوَاجِرِ، وَضَوْءُ الْبَرْقِ مَثَلًا لِظُهُورِ الْحَقِّ لَهُمْ أَحْيَانًا، وَجَعَلَ سَدَّ الْآذَانِ مِنْ شِدَّةِ الصَّوَاعِقِ، مَثَلًا لِإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْحَقِّ وَعَدَمِ الِاسْتِجَابَةِ لَهُ، وَوَجْهُ الشَّبَهِ بَيْنَ الْمُنَافِقِينَ وَأَصْحَابِ الْمَثَلَيْنِ؛ هُوَ عَدَمُ الِاسْتِفَادَةِ، فَفِي الْمَثَلِ النَّارِيِّ: لَمْ يَسْتَفِدْ مُسْتَوْقِدُهَا غَيْرَ الظَّلَامِ وَالْإِحْرَاقِ، وَفِي الْمَثَلِ الْمَائِيِّ: لَمْ يَسْتَفِدْ أَصْحَابُ الْمَطَرِ إِلَّا مَا يُرَوِّعُهُمْ وَيُزْعِجُهُمْ مِنَ الرَّعْدِ وَالْبَرْقِ، وَهَكَذَا الْمُنَافِقُونَ لَا يَرَوْنَ فِي الْإِسْلَامِ إِلَّا الشِّدَّةَ وَالْقَسْوَةَ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾

[٢١] يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ؛ لِأَنَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَخَلَقَ الْأُمَمَ السَّابِقَةَ لَكُمْ، رَجَاءَ أَنْ تَجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَذَابِهِ وِقَايَةً؛ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ.

الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] فَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ بِسَاطًا مُمَهَّدًا، وَجَعَلَ السَّمَاءَ مِنْ فَوْقِهَا مُحْكَمَةَ الْبُنْيَانِ، وَهُوَ الْمُنْعِمُ بِإِنْزَالِ الْمَطَرِ، فَأَنْبَتَ بِهِ مُخْتَلِفَ الثِّمَارِ مِنَ الْأَرْضِ، لِتَكُونَ رِزْقًا لَكُمْ، فَلَا تَجْعَلُوا لِلهِ شُرَكَاءَ وَأَمْثَالًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ لَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ.

وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] وَإِنْ كُنْتُمْ - يَا أَيُّهَا النَّاسُ - فِي شَكٍّ مِنَ الْقُرْآنِ الْمُنَزَّلِ عَلَى عَبْدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَنَتَحَدَّاكُمْ أَنْ تُعَارِضُوهُ بِالْإِتْيَانِ بِسُورَةٍ وَاحِدَةٍ مُمَاثِلَةٍ لَهُ، وَلَوْ كَانَتْ أَقْصَرَ سُورَةٍ مِنْهُ، وَنَادُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَنْصَارِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَدَّعُونَهُ.

فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا ذَلِكَ - وَلَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِ أَبَدًا - فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي تُوقَدُ بِالنَّاسِ الْمُسْتَحِقِّينَ لِلْعَذَابِ، وَبِأَنْوَاعِ الْحِجَارَةِ مِمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَهُ وَغَيْرِهَا، هَذِهِ النَّارُ قَدْ أَعَدَّهَا اللهُ وَهَيَّأَهَا لِلْكَافِرِينَ.

وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا هَٰذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَإِذَا كَانَ الْوَعِيدُ السَّابِقُ لِلْكَافِرِينَ؛ فَبَشِّرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ؛ بِمَا يَسُرُّهُمْ مِنْ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا، كُلَّمَا أُطْعِمُوا مِنْ ثِمَارِهَا الطَّيِّبَةِ رِزْقًا؛ قَالُوا مِنْ شِدَّةِ الشَّبَهِ بِثِمَارِ الدُّنْيَا: هَذَا مِثْلُ الثِّمَارِ الَّتِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ، وَقُدِّمَتْ لَهُمْ ثِمَارٌ مُتَشَابِهَةٌ فِي شَكْلِهَا وَاسْمِهَا حَتَّى يُقْبِلُوا عَلَيْهَا بِحُكْمِ الْمَعْرِفَةِ بِهَا، وَلَكِنَّهَا مُخْتَلِفَةٌ فِي طَعْمِهَا وَمَذَاقِهَا، وَلَهُمْ فِي الْجَنَّةِ أَزْوَاجٌ مُبَرَّأَةٌ مِنْ كُلِّ مَا تَنْفِرُ مِنْهُ النَّفْسُ، وَيُسْتَقْذَرُ طَبْعًا مِمَّا يُتَصَوَّرُ فِي أَهْلِ الدُّنْيَا، وَهُمْ فِي نَعِيمٍ دَائِمٍ لَا يَنْقَطِعُ، بِخِلَافِ نَعِيمِ الدُّنْيَا الْمُنْقَطِعِ.

۞ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۘ يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٢٦﴾

[٢٦] إِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى لَا يَسْتَحِي مِنْ ضَرْبِ الْأَمْثَالِ بِمَا شَاءَ، فَيَضْرِبُ الْمَثَلَ بِالْبَعُوضَةِ، فَمَا فَوْقَهَا فِي الْكِبَرِ أَوْ دُونَهَا فِي الصِّغَرِ، وَالنَّاسُ أَمَامَ هَذَا نَوْعَانِ: مُؤْمِنُونَ وَكَافِرُونَ، فَأَمَّا

الْمُؤْمِنُونَ فَيُصَدِّقُونَ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ مِنْ وَرَاءِ ضَرْبِ الْمَثَلِ بِهَا حِكْمَةً، وَأَمَّا الْكَافِرُونَ فَيَتَسَاءَلُونَ عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِهْزَاءِ عَنْ سَبَبِ ضَرْبِ اللهِ الْأَمْثَالَ بِهَذِهِ الْمَخْلُوقَاتِ الْحَقِيرَةِ؛ كَالْبَعُوضِ، وَالذُّبَابِ، وَالْعَنْكَبُوتِ، وَغَيْرِهَا، فَيَأْتِي الْجَوَابُ مِنَ اللهِ: إِنَّ فِي هَذِهِ الْأَمْثَالِ هِدَايَاتٍ وَتَوْجِيهَاتٍ وَاخْتِبَارًا لِلنَّاسِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يُضِلُّهُمُ اللهُ بِهَذِهِ الْأَمْثَالِ لِإِعْرَاضِهِمْ عَنْ تَدَبُّرِهَا، وَهُمْ كَثِيرٌ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَهْدِيهِمْ بِسَبَبِ اتِّعَاظِهِمْ بِهَا، وَهُمْ كَثِيرٌ، وَلَا يَضِلُّ إِلَّا مَنْ كَانَ مُسْتَحِقًّا لِلضَّلَالِ، وَهُمُ الْخَارِجُونَ عَنْ طَاعَتِهِ؛ كَالْمُنَافِقِينَ.

الَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٧﴾

[٢٧] الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللهِ الَّذِي أَخَذَهُ عَلَيْهِمْ بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ وَاتِّبَاعِ رَسُولِهِ الَّذِي أَخْبَرَتْ بِهِ الرُّسُلُ قَبْلَهُ، وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِوَصْلِهِ كَالْأَرْحَامِ، وَيَسْعَوْنَ لِنَشْرِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي، فَهَؤُلَاءِ هُمُ النَّاقِصَةُ حُظُوظُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ۖ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾

[٢٨] إِنَّ أَمْرَكُمْ - أَيُّهَا الْكُفَّارُ - لَعَجَبٌ! كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ، وَأَنْتُمْ تُشَاهِدُونَ دَلَائِلَ قُدْرَتِهِ فِي أَنْفُسِكُمْ، فَقَدْ كُنْتُمْ عَدَمًا لَا شَيْءَ، فَأَنْشَأَكُمْ وَأَحْيَاكُمْ، ثُمَّ هُوَ يُمِيتُكُمُ الْمَوْتَةَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ يُحْيِيكُمُ الْحَيَاةَ الثَّانِيَةَ، ثُمَّ يُرْجِعُكُمْ إِلَيْهِ لِيُحَاسِبَكُمْ عَلَى مَا قَدَّمْتُمْ.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾

[٢٩] وَاللهُ وَحْدَهُ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ جَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ أَنْهَارٍ وَأَشْجَارٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا لَا يُحْصَى عَدَدُهُ، وَأَنْتُمْ تَنْتَفِعُونَ بِهِ وَتَسْتَمْتِعُونَ بِمَا سَخَّرَهُ لَكُمْ، ثُمَّ قَصَدَ إِلَى خَلْقِ السَّمَاءِ فَخَلَقَهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ مُسْتَوِيَاتٍ، وَهُوَ الَّذِي أَحَاطَ عِلْمُهُ بِكُلِّ شَيْءٍ.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ

نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾

[٣٠] يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ سُبْحَانَهُ قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ: إِنَّهُ سَيَجْعَلُ فِي الْأَرْضِ بَشَرًا يَخْلُفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، لِلْقِيَامِ بِعِمَارَتِهَا عَلَى طَاعَةِ اللهِ، فَسَأَلَ الْمَلَائِكَةُ رَبَّهُمْ - سُؤَالَ اسْتِرْشَادٍ وَاسْتِفْهَامٍ - عَنِ الْحِكْمَةِ مِنْ جَعْلِ بَنِي آدَمَ خُلَفَاءَ فِي الْأَرْضِ، وَهُمْ سَيُفْسِدُونَ فِيهَا، وَيُرِيقُونَ الدِّمَاءَ ظُلْمًا، قَائِلِينَ: وَنَحْنُ أَهْلُ طَاعَتِكَ، نُنَزِّهُكَ حَامِدِينَ لَكَ، وَمُعَظِّمِينَ جَلَالَكَ وَكَمَالَكَ، لَا نَفْتُرُ عَنْ ذَلِكَ، فَأَجَابَهُمُ اللهُ عَنْ سُؤَالِهِمْ: إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ مِنَ الْحِكَمِ الْبَاهِرَةِ فِي خَلْقِهِمْ، وَالْمَقَاصِدِ الْعَظِيمَةِ مِنِ اسْتِخْلَافِهِمْ.

وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣١﴾

[٣١] وَلِبَيَانِ مَنْزِلَةِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَّمَهُ اللهُ تَعَالَى أَسْمَاءَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا مِنَ الْحَيَوَانِ وَالْجَمَادِ وَغَيْرِ ذَلِكَ؛ أَلْفَاظَهَا وَمَعَانِيَهَا، ثُمَّ عَرَضَ تِلْكَ الْمُسَمَّيَاتِ عَلَى الْمَلَائِكَةِ قَائِلًا: أَخْبِرُونِي بِأَسْمَائِهَا

إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَقُولُونَ: إِنَّكُمْ أَكْرَمُ مِنْ هَذَا الْمَخْلُوقِ وَأَفْضَلُ مِنْهُ.

قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾

[٣٢] قَالُوا - مُعْتَرِفِينَ بِنَقْصِهِمْ مُرْجِعِينَ الْفَضْلَ إِلَى اللهِ -: نُنَزِّهُكَ وَنُعَظِّمُكَ يَا رَبَّنَا عَنِ الِاعْتِرَاضِ عَلَيْكَ فِي حُكْمِكَ وَشَرْعِكَ، فَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا مَا رَزَقْتَنَا عِلْمَهُ، إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْكَ شَيْءٌ، الْحَكِيمُ الَّذِي تَضَعُ الْأُمُورَ فِي مَوَاضِعِهَا مِنْ قَدَرِكَ وَشَرْعِكَ.

قَالَ يَا آدَمُ أَنبِئْهُم بِأَسْمَائِهِمْ ۖ فَلَمَّا أَنبَأَهُم بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَعِنْدَئِذٍ قَالَ اللهُ تَعَالَى لِآدَمَ: أَخْبِرْهُمْ بِأَسْمَاءِ تِلْكَ الْمُسَمَّيَاتِ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُمْ كَمَا عَلَّمَهُ رَبُّهُ، قَالَ اللهُ لِلْمَلَائِكَةِ: أَلَمْ

أَقُلْ لَكُمْ: إِنِّي أَعْلَمُ مَا خَفِيَ فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، وَأَعْلَمُ مَا تُظْهِرُونَ مِنْ أَحْوَالِكُمْ وَمَا تُحَدِّثُونَ بِهِ أَنْفُسَكُمْ.

وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٤﴾

[٣٤] يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ أَمَرَ الْمَلَائِكَةَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ سُجُودَ تَقْدِيرٍ وَاحْتِرَامٍ، فَسَجَدُوا مُسَارِعِينَ لِامْتِثَالِ أَمْرِ اللهِ، إِلَّا مَا كَانَ مِنْ إِبْلِيسَ الَّذِي كَانَ مِنَ الْجِنِّ، فَامْتَنَعَ اعْتِرَاضًا عَلَى أَمْرِ اللهِ لَهُ بِالسُّجُودِ وَتَكَبُّرًا عَلَى آدَمَ، فَصَارَ بِذَلِكَ مِنَ الْكَافِرِينَ بِاللهِ تَعَالَى.

وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَقُلْنَا: يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ - حَوَّاءُ - الْجَنَّةَ، وَكُلَا مِنْهَا أَكْلًا هَنِيئًا وَاسِعًا لَا مُنَغِّصَ فِيهِ، فِي أَيِّ مَكَانٍ مِنَ الْجَنَّةِ، وَإِيَّاكُمَا أَنْ تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ الَّتِي نَهَيْتُكُمَا عَنِ الْأَكْلِ مِنْهَا، فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ بِعِصْيَانِ مَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ.

فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾

[٣٦] فَلَمْ يَزَلِ الشَّيْطَانُ يُوَسْوِسُ لَهُمَا وَيُزَيِّنُ؛ حَتَّى أَوْقَعَهُمَا فِي الزَّلَلِ وَالْخَطِيئَةِ بِالْأَكْلِ مِنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ الَّتِي نَهَاهُمَا اللهُ عَنْهَا، فَكَانَ جَزَاؤُهُمَا أَنْ أَخْرَجَهُمَا اللهُ مِنَ الْجَنَّةِ الَّتِي كَانَا فِيهَا، وَقَالَ اللهُ لَهُمَا وَلِلشَّيْطَانِ: انْزِلُوا إِلَى الْأَرْضِ، بَعْضُكُمْ أَعْدَاءُ بَعْضٍ، وَلَكُمْ فِي تِلْكَ الْأَرْضِ اسْتِقْرَارٌ وَبَقَاءٌ وَتَمَتُّعٌ بِمَا فِيهَا مِنْ خَيْرَاتٍ إِلَى أَنْ تَنْتَهِيَ آجَالُكُمْ، وَتَقُومَ السَّاعَةُ.

فَتَلَقَّىٰ آدَمُ مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾

[٣٧] فَأَخَذَ آدَمُ مَا أَلْقَى اللهُ إِلَيْهِ مِنْ كَلِمَاتٍ، وَأَلْهَمَهُ الدُّعَاءَ بِهِنَّ، وَهِيَ الْمَذْكُورَةُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (الْأَعْرَافِ: 23)، فَقَبِلَ اللهُ تَوْبَتَهُ، وَغَفَرَ لَهُ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ كَثِيرُ التَّوْبَةِ عَلَى عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾

[٣٨] قُلْنَا لَهُمُ: انْزِلُوا جَمِيعًا مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ، فَإِنْ جَاءَتْكُمْ هِدَايَةٌ عَلَى أَيْدِي رُسُلِي، فَمَنِ اتَّبَعَهَا وَآمَنَ بِرُسُلِي فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا؛ فَأُولَئِكَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ، لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا أَبَدًا.

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ﴿٤٠﴾

[٤٠] يَا أَبْنَاءَ نَبِيِّ اللهِ يَعْقُوبَ تَذَكَّرُوا نِعَمَ اللهِ الْمُتَتَالِيَةَ عَلَيْكُمْ وَاشْكُرُوهَا، وَالْتَزِمُوا بِالْوَفَاءِ بِعَهْدِي إِلَيْكُمْ؛ مِنَ الْإِيمَانِ بِي وَبِرُسُلِي، وَالْعَمَلِ بِشَرَائِعِي، فَإِنْ وَفَّيْتُمْ بِهِ أَوْفَيْتُ بِعَهْدِي لَكُمْ

فِيمَا وَعَدْتُكُمْ بِهِ؛ مِنَ الْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي الدُّنْيَا، وَالْجَزَاءِ الْحَسَنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِيَّايَ وَحْدِي فَخَافُونِي وَلَا تَنْقُضُوا عَهْدِي.

وَآمِنُوا بِمَا أَنزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ۖ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ﴿٤١﴾

[٤١] وَآمِنُوا بِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلْتُهُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَافِقًا لِمَا جَاءَ فِي التَّوْرَاةِ قَبْلَ تَحْرِيفِهَا فِي شَأْنِ تَوْحِيدِ اللهِ، وَنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاحْذَرُوا مِنْ أَنْ تَكُونُوا أَوَّلَ فَرِيقٍ يَكْفُرُ بِهِ، وَلَا تَسْتَبْدِلُوا بِآيَاتِيَ الَّتِي أَنْزَلْتُهَا ثَمَنًا قَلِيلًا مِنْ جَاهٍ وَرِئَاسَةٍ، وَاتَّقُوا غَضَبِي وَعَذَابِي.

وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَلَا تَخْلِطُوا الْحَقَّ - الَّذِي أَنْزَلْتُهُ عَلَى رُسُلِي - بِمَا تَفْتَرُونَ مِنْ أَكَاذِيبَ، وَلَا تَكْتُمُوا الْحَقَّ الَّذِي جَاءَ فِي كُتُبِكُمْ مِنْ صِفَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، مَعَ عِلْمِكُمْ بِهِ وَيَقِينِكُمْ مِنْهُ.

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] وَأَدُّوا الصَّلَاةَ تَامَّةً بِأَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا وَسُنَنِهَا، وَأَخْرِجُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ فِي أَيْدِيكُمْ، وَاخْضَعُوا لِلهِ مَعَ الْخَاضِعِينَ لَهُ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

۞ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] مَا أَقْبَحَ أَنْ تَأْمُرُوا غَيْرَكُمْ بِالْإِيمَانِ وَفِعْلِ الْخَيْرِ، وَتُعْرِضُوا أَنْتُمْ عَنْهُ نَاسِينَ أَنْفُسَكُمْ، وَأَنْتُمْ تَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ، عَالِمِينَ بِمَا فِيهَا مِنَ الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ دِينِ اللهِ، وَتَصْدِيقِ رُسُلِهِ، أَفَلَا تَنْتَفِعُونَ بِعُقُولِكُمْ؟!

وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَاطْلُبُوا الْعَوْنَ عَلَى كُلِّ أَحْوَالِكُمُ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ؛ بِالصَّبْرِ وَبِالصَّلَاةِ الَّتِي تُقَرِّبُكُمْ إِلَى اللهِ وَتَصِلُكُمْ بِهِ، فَيُعِينُكُمْ وَيَحْفَظُكُمْ وَيُذْهِبُ مَا بِكُمْ مِنْ ضُرٍّ، وَإِنَّ الصَّلَاةَ لَشَاقَّةٌ وَعَظِيمَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاضِعِينَ لِرَبِّهِمْ.

الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يُوقِنُونَ أَنَّهُمْ وَارِدُونَ عَلَى رَبِّهِمْ وَمُلَاقُوهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ لِيُجَازِيَهُمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾

[٤٧] يَا أَبْنَاءَ نَبِيِّ اللهِ يَعْقُوبَ، اذْكُرُوا نِعَمِيَ الدِّينِيَّةَ وَالدُّنْيَوِيَّةَ الَّتِي أَنْعَمْتُ بِهَا عَلَيْكُمْ، وَاذْكُرُوا أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى أَهْلِ زَمَانِكُمُ الْمُعَاصِرِينَ لَكُمْ بِالنُّبُوَّةِ وَالْمُلْكِ.

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَاجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وِقَايَةً بِفِعْلِ الْأَوَامِرِ وَتَرْكِ النَّوَاهِي، ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي لَا تُغْنِي فِيهِ نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا، وَلَا تُقْبَلُ فِيهِ شَفَاعَةُ أَحَدٍ بِدَفْعِ ضُرٍّ أَوْ جَلْبِ نَفْعٍ إِلَّا بِإِذْنٍ مِنَ اللهِ، وَلَا يُؤْخَذُ فِدَاءٌ وَلَوْ كَانَ مِلْءَ الْأَرْضِ ذَهَبًا، وَلَا

نَاصِرَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَإِذَا لَمْ يَنْفَعْ شَافِعٌ وَلَا فِدَاءٌ وَلَا نَاصِرٌ، فَأَيْنَ الْمَفَرُّ؟!

وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَاذْكُرُوا يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ حِينَ أَنْقَذْنَاكُمْ مِنْ أَتْبَاعِ فِرْعَوْنَ الَّذِينَ كَانُوا يُذِيقُونَكُمْ أَصْنَافَ الْعَذَابِ؛ حَيْثُ يَقْتُلُونَ أَبْنَاءَكُمْ ذَبْحًا، حَتَّى لَا يَكُونَ لَكُمْ بَقَاءٌ، وَيَتْرُكُونَ بَنَاتِكُمْ أَحْيَاءً حَتَّى يَكُنَّ نِسَاءً لِيَخْدِمْنَهُمْ؛ إِمْعَانًا فِي إِذْلَالِكُمْ وَإِهَانَتِكُمْ، وَفِي إِنْجَائِكُمْ مِنْ بَطْشِ فِرْعَوْنَ وَأَتْبَاعِهِ اخْتِبَارٌ عَظِيمٌ مِنْ رَبِّكُمْ؛ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَاذْكُرُوا مِنْ نِعَمِنَا عَلَيْكُمْ أَنْ شَقَقْنَا لَكُمُ الْبَحْرَ فَجَعَلْنَاهُ طَرِيقًا يَابِسًا تَسِيرُونَ فِيهِ، فَأَنْجَيْنَاكُمْ، وَأَغْرَقْنَا عَدُوَّكُمْ فِرْعَوْنَ

وَأَتْبَاعَهُ أَمَامَ أَعْيُنِكُمْ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيْهِمْ.

وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٥١﴾

[٥١] وَاذْكُرُوا مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ مُوَاعَدَتَنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لِيَتِمَّ فِيهَا إِنْزَالُ التَّوْرَاةِ نُورًا وَهُدًى، ثُمَّ مَا كَانَ مِنْكُمْ إِلَّا أَنْ عَبَدْتُمُ الْعِجْلَ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ، وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ بِفِعْلِكُمْ هَذَا.

ثُمَّ عَفَوْنَا عَنكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] ثُمَّ تَجَاوَزْنَا عَنْكُمْ بَعْدَ تَوْبَتِكُمْ، فَلَمْ نُؤَاخِذْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللهَ بِحُسْنِ عِبَادَتِهِ وَطَاعَتِهِ.

وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَاذْكُرُوا مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ أَنْ آتَيْنَا مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ التَّوْرَاةَ فُرْقَانًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَتَمْيِيزًا بَيْنَ الْهُدَى وَالضَّلَالِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ بِهَا إِلَى الْحَقِّ.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾

[٥٤] وَاذْكُرُوا مِنْ هَذِهِ النِّعَمِ أَنْ وَفَّقَكُمُ اللهُ لِلتَّوْبَةِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، حَيْثُ قَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لَكُمْ: إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ إِلَهًا تَعْبُدُونَهُ، فَتُوبُوا وَارْجِعُوا إِلَى خَالِقِكُمْ وَمُوجِدِكُمْ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَقْتُلَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا؛ وَالتَّوْبَةُ عَلَى هَذَا النَّحْوِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ التَّمَادِي فِي الْكُفْرِ الْمُؤَدِّي إِلَى الْخُلُودِ فِي النَّارِ، فَقُمْتُمْ بِذَلِكَ بِتَوْفِيقٍ مِنَ اللهِ وَإِعَانَةٍ، فَتَابَ عَلَيْكُمْ؛ لِأَنَّهُ كَثِيرُ التَّوْبَةِ رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ.

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] وَاذْكُرُوا حِينَ قَالَ آبَاؤُكُمْ مُخَاطِبِينَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِجُرْأَةٍ: لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللهَ عِيَانًا لَا يُحْجَبُ عَنَّا، فَأَخَذَتْكُمُ النَّارُ الْمُحْرِقَةُ، فَقَتَلَتْكُمْ وَبَعْضُكُمْ يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ.

ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] ثُمَّ أَحْيَيْنَاكُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللهَ عَلَى إِنْعَامِهِ عَلَيْكُمْ بِذَلِكَ.

وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] وَمِنْ نِعَمِنَا عَلَيْكُمْ أَنْ أَرْسَلْنَا السَّحَابَ يُظِلُّكُمْ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ لَمَّا تُهْتُمْ فِي الْأَرْضِ، وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ مِنْ نِعَمِنَا شَرَابًا حُلْوًا مِثْلَ الْعَسَلِ، وَطَائِرًا صَغِيرًا طَيِّبَ اللَّحْمِ يُشْبِهُ السُّمَانَى، وَقُلْنَا لَكُمْ: كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ. وَمَا نَقَصُونَا شَيْئًا بِجَحْدِهِمْ هَذِهِ النِّعَمَ وَكُفْرَانِهَا، وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِنَقْصِ حَظِّهَا مِنَ الثَّوَابِ وَتَعْرِيضِهَا لِلْعِقَابِ.

وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَٰذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ ۚ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾

[٥٨] وَاذْكُرُوا مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ حِينَ قُلْنَا لَكُمُ: ادْخُلُوا بَيْتَ الْمَقْدِسِ، وَكُلُوا مِمَّا فِيهِ مِنَ الطَّيِّبَاتِ مِنْ أَيِّ مَكَانٍ شِئْتُمْ أَكْلًا هَنِيئًا وَاسِعًا، وَكُونُوا فِي دُخُولِكُمْ رَاكِعِينَ خَاضِعِينَ لِلهِ، وَاسْأَلُوا اللهَ قَائِلِينَ: رَبَّنَا حُطَّ عَنَّا ذُنُوبَنَا؛ نَسْتَجِبْ لَكُمْ، وَسَنَزِيدُ الَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي أَعْمَالِهِمْ ثَوَابًا عَلَى إِحْسَانِهِمْ.

فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٥٩﴾

[٥٩] فَمَا كَانَ مِنَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ بَدَّلُوا الْعَمَلَ، وَحَرَّفُوا الْقَوْلَ، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَقَالُوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ، مُسْتَهْزِئِينَ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى؛ فَكَانَ الْجَزَاءُ أَنْ أَنْزَلَ اللهُ عَلَى الظَّالِمِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا مِنَ السَّمَاءِ بِسَبَبِ خُرُوجِهِمْ عَنْ حَدِّ الشَّرْعِ وَمُخَالَفَةِ الْأَمْرِ.

۞ وَإِذِ اسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ ۖ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] وَاذْكُرُوا مِنْ نِعَمِ اللهِ عَلَيْكُمْ لَمَّا كُنْتُمْ فِي التِّيهِ، وَنَالَكُمُ الْعَطَشُ الشَّدِيدُ، فَتَضَرَّعَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى رَبِّهِ وَسَأَلَهُ أَنْ يَسْقِيَكُمْ؛ فَأَمَرْنَاهُ أَنْ يَضْرِبَ بِعَصَاهُ الْحَجَرَ؛ فَلَمَّا ضَرَبَهُ تَفَجَّرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا بِعَدَدِ قَبَائِلِكُمْ، وَانْبَعَثَ مِنْهَا الْمَاءُ، وَبَيَّنَّا لِكُلِّ قَبِيلَةٍ مَكَانَ شُرْبِهَا الْخَاصَّ بِهَا، حَتَّى لَا يَقَعَ نِزَاعٌ بَيْنَهُمْ، وَقُلْنَا لَكُمْ: كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللهِ الَّذِي سَاقَهُ إِلَيْكُمْ بِغَيْرِ جُهْدٍ مِنْكُمْ وَلَا عَمَلٍ، وَلَا تَسْعَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ فِيهَا.

وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنبِتُ الْأَرْضُ مِن بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ۖ قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَىٰ بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ۚ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ ۗ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٦١﴾

[٦١] وَاذْكُرُوا حِينَ كَفَرْتُمْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ فَمَلِلْتُمْ مِنْ أَكْلِ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْمَنِّ وَالسَّلْوَى، وَقُلْتُمْ: لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ لَا

يَتَغَيَّرُ، فَطَلَبْتُمْ مِنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَدْعُوَ اللهَ أَنْ يُخْرِجَ لَكُمْ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ مِنْ بُقُولِهَا وَخُضَرِهَا وَقِثَّائِهَا (يُشْبِهُ الْخِيَارَ لَكِنَّهُ أَكْبَرُ) وَحُبُوبِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا؛ طَعَامًا؛ فَقَالَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ - مُسْتَنْكِرًا طَلَبَكُمْ: أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَقَلُّ وَأَدْنَى بِالْمَنِّ وَالسَّلْوَى، وَهُوَ خَيْرٌ وَأَكْرَمُ، وَقَدْ كَانَ يَأْتِيكُمْ دُونَ عَنَاءٍ وَتَعَبٍ-: انْزِلُوا مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ إِلَى أَيِّ قَرْيَةٍ، فَسَتَجِدُونَ مَا سَأَلْتُمْ فِي حُقُولِهَا وَأَسْوَاقِهَا. وَبِاتِّبَاعِهِمْ لِأَهْوَائِهِمْ وَإِعْرَاضِهِمُ الْمُتَكَرِّرِ عَمَّا اخْتَارَهُ اللهُ لَهُمْ؛ لَازَمَهُمُ الْهَوَانُ وَالْفَقْرُ وَالْبُؤْسُ، وَرَجَعُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ؛ لِإِعْرَاضِهِمْ عَنْ دِينِهِ، وَكُفْرِهِمْ بِآيَاتِهِ، وَقَتْلِهِمْ أَنْبِيَاءَهُ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا؛ كُلُّ ذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُمْ عَصَوُا اللهَ وَكَانُوا يَتَجَاوَزُونَ حُدُودَهُ.

> إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَىٰ وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾

[٦٢] إِنَّ مَنْ آمَنَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَكَذَلِكَ مَنْ آمَنَ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ قَبْلَ بِعْثَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ يَهُودَ

وَنَصَارَى وَصَابِئَةٍ - وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنْ أَتْبَاعِ بَعْضِ الْأَنْبِيَاءِ - مَنْ تَحَقَّقَ فِيهِمُ الْإِيمَانُ بِاللهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ؛ فَلَهُمْ ثَوَابُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ مِمَّا يَسْتَقْبِلُونَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] وَاذْكُرُوا مَا أَخَذْنَا عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ، مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَرُسُلِهِ، وَرَفَعْنَا الْجَبَلَ فَوْقَكُمْ تَخْوِيفًا لَكُمْ وَتَحْذِيرًا مِنْ تَرْكِ الْعَمَلِ بِالْعَهْدِ، آمِرِينَ لَكُمْ بِأَخْذِ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ مِنَ التَّوْرَاةِ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ، دُونَ تَهَاوُنٍ وَكَسَلٍ، وَاحْفَظُوا مَا فِيهِ وَتَدَبَّرُوهُ؛ لَعَلَّكُمْ بِفِعْلِ ذَلِكَ تَتَّقُونَ عَذَابَ اللهِ تَعَالَى.

ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَكُنتُم مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] فَمَا كَانَ مِنْكُمْ إِلَّا أَنْ أَعْرَضْتُمْ وَعَصَيْتُمْ بَعْدَ أَخْذِ الْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ عَلَيْكُمْ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالتَّجَاوُزِ عَنْكُمْ، وَرَحْمَتُهُ

بِقَبُولِ تَوْبَتِكُمْ؛ لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ بِسَبَبِ ذَلِكَ الْإِعْرَاضِ وَالْعِصْيَانِ.

وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] وَلَقَدْ عَلِمْتُمْ خَبَرَ أَسْلَافِكُمْ عِلْمًا لَا لَبْسَ فِيهِ؛ حَيْثُ اعْتَدَوْا بِالصَّيْدِ يَوْمَ السَّبْتِ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْهِمُ الصَّيْدُ فِيهِ، فَاحْتَالُوا عَلَى ذَلِكَ بِنَصْبِ الشِّبَاكِ قَبْلَ يَوْمِ السَّبْتِ، وَاسْتِخْرَاجِهَا يَوْمَ الْأَحَدِ؛ فَجَعَلَ اللهُ هَؤُلَاءِ الْمُتَحَايِلِينَ قِرَدَةً مَنْبُوذِينَ عُقُوبَةً لَهُمْ عَلَى تَحَايُلِهِمْ.

فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] فَجَعَلْنَا هَذِهِ الْقَرْيَةَ الْمُعْتَدِيَةَ عِبْرَةً لِمَا جَاوَرَهَا مِنَ الْقُرَى، وَعِبْرَةً لِمَنْ يَأْتِي بَعْدَهَا؛ حَتَّى لَا يَعْمَلَ بِعَمَلِهَا فَيَسْتَحِقَّ عُقُوبَتَهَا، وَجَعَلْنَاهَا تَذْكِرَةً لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَخَافُونَ عِقَابَ اللهِ وَانْتِقَامَهُ مِمَّنْ يَتَعَدَّى حُدُودَهُ.

وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً ۖ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ۖ قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] وَاذْكُرُوا مِنْ خَبَرِ أَسْلَافِكُمْ مَا جَرَى بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مُوسَى ، حَيْثُ أَخْبَرَهُمْ بِأَمْرِ اللهِ لَهُمْ أَنْ يَذْبَحُوا بَقَرَةً مِنَ الْبَقَرِ، فَبَدَلًا مِنَ الْمُسَارَعَةِ قَالُوا مُتَعَنِّتِينَ: أَتَجْعَلُنَا مَوْضِعًا لِلِاسْتِهْزَاءِ؟! فَقَالَ مُوسَى: أَعُوذُ بِاللهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الَّذِينَ يَكْذِبُونَ عَلَى اللهِ، وَيَسْتَهْزِئُونَ بِالنَّاسِ.

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] قَالُوا لِمُوسَى: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ حَتَّى يُبَيِّنَ لَنَا صِفَةَ الْبَقَرَةِ الَّتِي أَمَرَنَا بِذَبْحِهَا، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ اللهَ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَيْسَتْ كَبِيرَةَ السِّنِّ وَلَا صَغِيرَةً، وَلَكِنْ وَسَطٌ بَيْنَ ذَلِكَ، فَبَادِرُوا بِامْتِثَالِ أَمْرِ رَبِّكُمْ.

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] فَاسْتَمَرُّوا فِي جِدَالِهِمْ وَتَعَنُّتِهِمْ قَائِلِينَ لِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ادْعُ رَبَّكَ حَتَّى يُبَيِّنَ لَنَا مَا لَوْنُهَا، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: إِنَّ اللهَ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ شَدِيدَةُ الصُّفْرَةِ، تُعْجِبُ كُلَّ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْهَا.

قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] ثُمَّ تَمَادَوْا فِي تَعَنُّتِهِمْ قَائِلِينَ: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ حَتَّى يُبَيِّنَ لَنَا مَزِيدًا مِنْ صِفَاتِهَا؛ لِأَنَّ الْبَقَرَ الْمُتَّصِفَ بِالصِّفَاتِ الْمَذْكُورَةِ كَثِيرٌ لَا نَسْتَطِيعُ تَعْيِينَهَا مِنْ بَيْنِهَا. مُؤَكِّدِينَ أَنَّهُمْ - إِنْ شَاءَ اللهُ - مُهْتَدُونَ إِلَى الْبَقَرَةِ الْمَطْلُوبِ ذَبْحُهَا.

قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ فِيهَا ۚ قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ ۚ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧١﴾

[٧١] فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: إِنَّ اللهَ يَقُولُ: إِنَّ صِفَةَ هَذِهِ الْبَقَرَةِ أَنَّهَا غَيْرُ مُذَلَّلَةٍ بِالْعَمَلِ فِي الْحِرَاثَةِ، وَلَا فِي سِقَايَةِ الْأَرْضِ، وَهِيَ سَالِمَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ، لَيْسَ فِيهَا عَلَامَةٌ مِنْ لَوْنٍ آخَرَ غَيْرِ لَوْنِهَا الْأَصْفَرِ، وَعِنْدَئِذٍ قَالُوا: الْآنَ جِئْتَ بِالْوَصْفِ الدَّقِيقِ الَّذِي يُعَيِّنُ الْبَقَرَةَ تَمَامًا، وَذَبَحُوهَا بَعْدَ أَنْ أَوْشَكُوا أَلَّا يَذْبَحُوهَا بِسَبَبِ الْجِدَالِ وَالتَّعَنُّتِ.

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا ۖ وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَّا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] وَاذْكُرُوا حِينَ قَتَلْتُمْ وَاحِدًا مِنْكُمْ فَتَدَافَعْتُمْ، كُلٌّ يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ تُهْمَةَ الْقَتْلِ، وَيَرْمِي بِهَا غَيْرَهُ، حَتَّى تَنَازَعْتُمْ، وَاللهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تُخْفُونَهُ مِنْ قَتْلِ ذَلِكَ الْبَرِيءِ.

فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا ۚ كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾

[٧٣] فَقُلْنَا لَكُمُ: اضْرِبُوا الْقَتِيلَ بِجُزْءٍ مِنَ الْبَقَرَةِ الَّتِي أُمِرْتُمْ بِذَبْحِهَا؛ فَإِنَّ اللهَ سَيُحْيِيهِ لِيُخْبِرَ مَنِ الْقَاتِلُ! فَفَعَلُوا ذَلِكَ فَأَخْبَرَ بِقَاتِلِهِ. وَمِثْلَ إِحْيَاءِ هَذَا الْمَيِّتِ يُحْيِي اللهُ الْمَوْتَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ،

وَيُرِيكُمُ الدَّلَائِلَ الْبَيِّنَةَ عَلَى قُدْرَتِهِ، لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَهَا فَتُؤْمِنُونَ حَقًّا بِاللهِ تَعَالَى.

ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ۚ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ ۚ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٧٤﴾

[٧٤] ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ هَذِهِ الْمَوَاعِظِ الْبَلِيغَةِ وَالْمُعْجِزَاتِ الْبَاهِرَةِ، حَتَّى صَارَتْ مِثْلَ الْحِجَارَةِ، بَلْ أَشَدَّ صَلَابَةً مِنْهَا؛ فَهِيَ لَا تَتَحَوَّلُ عَنْ حَالِهَا أَبَدًا، وَأَمَّا الْحِجَارَةُ فَتَتَغَيَّرُ وَتَتَحَوَّلُ، فَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ مَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَتَشَقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ يَنَابِيعَ جَارِيَةً فِي الْأَرْضِ، يَنْتَفِعُ بِهَا النَّاسُ وَالدَّوَابُّ، وَمِنْهَا مَا يَسْقُطُ مِنْ أَعَالِي الْجِبَالِ خَشْيَةً مِنَ اللهِ وَرَهْبَةً، وَلَيْسَتْ كَذَلِكَ قُلُوبُكُمْ، وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، بَلْ هُوَ عَالِمٌ بِهِ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

۞ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ

يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] أَفَتَرْجُونَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بَعْدَ أَنْ عَلِمْتُمْ حَقِيقَةَ حَالِ الْيَهُودِ وَعِنَادِهِمْ أَنْ يُؤْمِنُوا، وَيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ؟! وَقَدْ كَانَ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَائِهِمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ الْمُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ فِي التَّوْرَاةِ؛ ثُمَّ يُغَيِّرُونَ أَلْفَاظَهَا وَمَعَانِيَهَا بَعْدَ فَهْمِهِمْ لَهَا وَمَعْرِفَتِهِمْ بِهَا، وَهُمْ يَعْلَمُونَ عِظَمَ جَرِيمَتِهِمْ.

وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوا أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَاجُّوكُم بِهِ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٧٦﴾

[٧٦] مِنْ تَنَاقُضَاتِ الْيَهُودِ وَمَكْرِهِمْ أَنَّهُمْ إِذَا لَقِيَ بَعْضُهُمُ الْمُؤْمِنِينَ اعْتَرَفُوا لَهُمْ بِصِدْقِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصِحَّةِ رِسَالَتِهِ وَهُوَ مَا تَشْهَدُ لَهُ التَّوْرَاةُ، وَلَكِنْ حِينَ يَخْلُو الْيَهُودُ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ يَتَلَاوَمُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ بِسَبَبِ هَذِهِ الِاعْتِرَافَاتِ؛ لِأَنَّ الْمُسْلِمِينَ يُقِيمُونَ عَلَيْهِمْ بِهَا الْحُجَّةَ فِيمَا صَدَرَ عَنْهُمْ مِنَ الِاعْتِرَافِ بِصِدْقِ النُّبُوَّةِ.

أَوَلَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٧﴾

[٧٧] هَؤُلَاءِ الْيَهُودُ يَسْلُكُونَ هَذَا الْمَسْلَكَ الْمَشِينَ وَكَأَنَّهُمْ يَغْفُلُونَ عَنْ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ مِنْ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ وَمَا يُعْلِنُونَ مِنْهَا، وَسَيُظْهِرُهَا لِعِبَادِهِ وَيَفْضَحُهُمْ.

وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] وَمِنَ الْيَهُودِ طَائِفَةٌ، لَا يَعْلَمُونَ التَّوْرَاةَ إِلَّا تِلَاوَةً، وَلَا يَفْهَمُونَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَلَيْسَ مَعَهُمْ إِلَّا أَكَاذِيبُ أَخَذُوهَا مِنْ كُبَرَائِهِمْ، يَظُنُّونَ أَنَّهَا التَّوْرَاةُ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللهُ.

فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴿٧٩﴾

[٧٩] فَهَلَاكٌ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ - كَذِبًا -: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللهِ؛ لِيَسْتَبْدِلُوا بِالْحَقِّ وَاتِّبَاعِ الْهُدَى ثَمَنًا زَهِيدًا فِي الدُّنْيَا، مِثْلَ الْمَالِ وَالرِّئَاسَةِ، فَهَلَاكٌ

وَعَذَابٌ شَدِيدٌ لَهُمْ عَلَى مَا كَتَبَتْهُ أَيْدِيهِمْ مِمَّا يَكْذِبُونَ بِهِ عَلَى اللهِ، وَهَلَاكٌ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ لَهُمْ عَلَى مَا يَكْسِبُونَهُ مِنْ وَرَاءِ ذَلِكَ مِنْ مَالٍ وَرِئَاسَةٍ.

وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً ۚ قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّهِ عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُۥٓ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَقَالُوا - كَذِبًا وَغُرُورًا -: لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ وَلَنْ نَدْخُلَهَا إِلَّا أَيَّامًا قَلِيلَةً، قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - لِهَؤُلَاءِ: هَلْ أَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكَ وَعْدًا مُؤَكَّدًا مِنَ اللهِ؟ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ ذَلِكَ؛ فَإِنَّ اللهَ لَا يُخْلِفُ عَهْدَهُ، أَوْ أَنَّكُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللهِ - كَذِبًا وَزُورًا - مَا لَا تَعْلَمُونَ؟

بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٨١﴾

[٨١] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا يَتَوَهَّمُ هَؤُلَاءِ؛ فَإِنَّ اللهَ يُعَذِّبُ كُلَّ مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةَ الْكُفْرِ، وَأَحَاطَتْ بِهِ ذُنُوبُهُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ؛ وَيُجَازِيهِمْ بِدُخُولِ النَّارِ وَمُلَازَمَتِهَا، مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ، ثَوَابُهُمْ عِنْدَ اللهِ دُخُولُ الْجَنَّةِ وَمُلَازَمَتُهَا، مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] وَاذْكُرُوا - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - الْعَهْدَ الْمُؤَكَّدَ الَّذِي أَخَذْنَاهُ عَلَيْكُمْ، بِأَنْ تُوَحِّدُوا اللهَ وَلَا تَعْبُدُوا مَعَهُ غَيْرَهُ، وَبِأَنْ تُحْسِنُوا إِلَى الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقَارِبِ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ الْمُحْتَاجِينَ، وَبِأَنْ تَقُولُوا لِلنَّاسِ كَلَامًا حَسَنًا، أَمْرًا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهْيًا عَنِ الْمُنْكَرِ بِلَا غِلْظَةٍ وَشِدَّةٍ، وَبِأَنْ تُؤَدُّوا الصَّلَاةَ تَامَّةً عَلَى نَحْوِ مَا أَمَرْتُكُمْ، وَبِأَنْ تُؤْتُوا الزَّكَاةَ بِصَرْفِهَا لِمُسْتَحِقِّيهَا طَيِّبَةً بِهَا أَنْفُسُكُمْ، ثُمَّ بَعْدَ هَذَا الْعَهْدِ الَّذِي أُخِذَ عَلَيْكُمُ انْصَرَفْتُمْ مُعْرِضِينَ عَنِ الْوَفَاءِ بِهِ إِلَّا مَنْ عَصَمَهُ اللهُ مِنْكُمْ، فَوَفَّى لِلهِ بِعَهْدِهِ وَمِيثَاقِهِ.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] وَاذْكُرُوا الْعَهْدَ الْمُؤَكَّدَ الَّذِي أَخَذْنَاهُ عَلَيْكُمْ فِي التَّوْرَاةِ مِنْ تَحْرِيمِ إِرَاقَةِ بَعْضِكُمْ دِمَاءَ بَعْضٍ، وَتَحْرِيمِ إِخْرَاجِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا مِنْ دِيَارِهِمْ، ثُمَّ اعْتَرَفْتُمْ بِمَا أَخَذْنَاهُ عَلَيْكُمْ مِنْ عَهْدٍ بِذَلِكَ، وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ عَلَى صِحَّتِهِ.

ثُمَّ أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَاءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰ أَشَدِّ الْعَذَابِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] ثُمَّ أَنْتُمْ تُخَالِفُونَ هَذَا الْعَهْدَ؛ فَيَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ مُسْتَعِينِينَ عَلَيْهِمْ بِالْأَعْدَاءِ ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، وَإِذَا جَاؤُوكُمْ أُسَرَى فِي أَيْدِي الْأَعْدَاءِ سَعَيْتُمْ فِي دَفْعِ الْفِدْيَةِ لِتَخْلِيصِهِمْ مِنْ أَسْرِهِمْ، مَعَ أَنَّ إِخْرَاجَهُمْ مِنْ

دِيَارِهِمْ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ، فَكَيْفَ تُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ مَا فِي التَّوْرَاةِ مِنْ وُجُوبِ فِدَاءِ الْأَسْرَى، وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضِ مَا فِيهَا مِنْ صِيَانَةِ الدِّمَاءِ وَمَنْعِ إِخْرَاجِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا مِنْ دِيَارِهِمْ؟! فَلَيْسَ لِلَّذِي يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ جَزَاءٌ إِلَّا الذُّلُّ وَالْمَهَانَةُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ يُرَدُّ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ، وَلَيْسَ اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، بَلْ هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ، وَسَيُجَازِيكُمْ بِهِ.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۖ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] أُولَئِكَ الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ، إِيثَارًا لِلْفَانِي عَلَى الْبَاقِي، فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ فِي الْآخِرَةِ، وَلَيْسَ لَهُمْ نَاصِرٌ يَنْصُرُهُمْ يَوْمَئِذٍ.

وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِن بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ ۖ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَىٰ أَنفُسُكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى التَّوْرَاةَ، وَأَتْبَعْنَاهُ بِرُسُلٍ مِنْ بَعْدِهِ عَلَى أَثَرِهِ، وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْآيَاتِ الْوَاضِحَةَ الْمُبَيِّنَةَ لِصِدْقِهِ؛ كَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى، وَإِبْرَاءِ مَنْ وُلِدَ أَعْمَى، وَإِبْرَاءِ الْأَبْرَصِ، وَقَوَّيْنَاهُ بِالْمَلَكِ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ - يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ - رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ بِمَا لَا يُوَافِقُ أَهْوَاءَكُمُ اسْتَكْبَرْتُمْ عَلَى الْحَقِّ، وَتَعَالَيْتُمْ عَلَى رُسُلِ اللهِ؛ فَفَرِيقًا مِنْهُمْ تُكَذِّبُونَ، وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ؟!

وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] لَقَدْ كَانَتْ حُجَّةُ الْيَهُودِ فِي عَدَمِ اتِّبَاعِ مُحَمَّدٍ قَوْلَهُمْ: إِنَّ قُلُوبَنَا مُغَلَّفَةٌ لَا يَصِلُ إِلَيْهَا شَيْءٌ مِمَّا تَقُولُ وَلَا تَفْهَمُهُ، وَلَيْسَ الْحَالُ كَمَا زَعَمُوا، بَلْ طَرَدَهُمُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا بِقَلِيلٍ مِمَّا أَنْزَلَ اللهُ.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُم مَّا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ۚ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾

[٨٩] وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مِنْ عِنْدِ اللهِ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ فِي الْأُصُولِ الْعَامَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلِ نُزُولِهِ يَقُولُونَ: سَنَنْتَصِرُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَيُفْتَحُ لَنَا حِينَ يُبْعَثُ نَبِيٌّ فَنُؤْمِنُ بِهِ وَنَتَّبِعُهُ، فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْقُرْآنُ وَمُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى الصِّفَةِ الَّتِي عَرَفُوهَا وَالْحَقِّ الَّذِي عَلِمُوهُ؛ كَفَرُوا بِهِ، فَلَعْنَةُ اللهِ عَلَى الْكَافِرِينَ بِاللهِ وَرَسُولِهِ.

بِئۡسَمَا ٱشۡتَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡ أَن يَكۡفُرُواْ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بَغۡيًا أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ فَبَآءُو بِغَضَبٍ عَلَىٰ غَضَبٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٩٠

[٩٠] بِئْسَ الَّذِي اسْتَبْدَلُوا بِهِ حَظَّ أَنْفُسِهِمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَرُسُلِهِ؛ فَكَفَرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ وَكَذَّبُوا رُسُلَهُ، ظُلْمًا وَحَسَدًا بِسَبَبِ إِنْزَالِ النُّبُوَّةِ وَالْقُرْآنِ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَاسْتَحَقُّوا غَضَبًا مُضَاعَفًا مِنَ اللهِ تَعَالَى بِكُفْرِهِمْ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَبِسَبَبِ تَحْرِيفِهِمُ التَّوْرَاةَ مِنْ قَبْلُ. وَلِلْكَافِرِينَ بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَذَابٌ مُذِلٌّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا نُؤْمِنُ بِمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ وَهُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ ۗ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنبِيَاءَ اللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩١﴾

[٩١] وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْيَهُودِ: آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى، قَالُوا: نُؤْمِنُ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى أَنْبِيَائِنَا، وَيَكْفُرُونَ بِمَا سِوَاهُ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مَعَ أَنَّ هَذَا الْقُرْآنَ هُوَ الْحَقُّ الْمُوَافِقُ لِمَا مَعَهُمْ مِنَ اللهِ، وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ حَقًّا لَآمَنُوا بِالْقُرْآنِ. قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - جَوَابًا لَهُمْ: لِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا بِمَا جَاؤُوكُمْ بِهِ مِنَ الْحَقِّ؟!

۞ وَلَقَدْ جَاءَكُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ ﴿٩٢﴾

[٩٢] وَلَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُكُمْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِهِ؛ ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ جَعَلْتُمُ الْعِجْلَ إِلَهًا تَعْبُدُونَهُ بَعْدَ ذَهَابِ مُوسَى لِمِيقَاتِ رَبِّهِ، وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ لِإِشْرَاكِكُمْ بِاللهِ، وَهُوَ الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ.

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاسْمَعُوا ۖ قَالُوا سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ ۚ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُم بِهِ إِيمَانُكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٩٣﴾

[٩٣] وَاذْكُرُوا حِينَ أَخَذْنَا عَلَيْكُمْ عَهْدًا مُؤَكَّدًا بِاتِّبَاعِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَقَبُولِ مَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الْجَبَلَ تَخْوِيفًا لَكُمْ، وَقُلْنَا لَكُمْ: خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ مِنَ التَّوْرَاةِ بِجِدٍّ وَاجْتِهَادٍ، وَاسْمَعُوا سَمَاعَ قَبُولٍ وَانْقِيَادٍ، وَإِلَّا أَسْقَطْنَا الْجَبَلَ عَلَيْكُمْ، فَقُلْتُمْ: سَمِعْنَا بِآذَانِنَا وَعَصَيْنَا بِأَفْعَالِنَا، وَتَمَكَّنَتْ عِبَادَةُ الْعِجْلِ فِي قُلُوبِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ. قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ -: بِئْسَ الَّذِي يَأْمُرُكُمْ بِهِ هَذَا الْإِيمَانُ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ الْحَقَّ لَا يَكُونُ مَعَهُ كُفْرٌ.

قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ الدَّارُ الْآخِرَةُ عِندَ اللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٤﴾

[٩٤] قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ -: إِنْ كَانَتْ لَكُمْ -يَا يَهُودُ - الْجَنَّةُ فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ خَالِصَةً لَا يَدْخُلُهَا غَيْرُكُمْ مِنَ النَّاسِ؛ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ

وَاطْلُبُوهُ؛ لِتَنَالُوا هَذِهِ الْمَنْزِلَةَ بِسُرْعَةٍ، وَتَسْتَرِيحُوا مِنْ أَعْبَاءِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمُومِهَا، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي دَعْوَاكُمْ هَذِهِ.

وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾

[٩٥] وَلَنْ يَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ أَبَدًا؛ بِسَبَبِ مَا قَدَّمُوهُ فِي حَيَاتِهِمْ مِنَ الْكُفْرِ بِاللهِ، وَتَكْذِيبِ رُسُلِهِ، وَتَحْرِيفِ كُتُبِهِ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ مِنْهُمْ وَمِنْ غَيْرِهِمْ، وَسَيُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ.

وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾

[٩٦] وَلَتَجِدَنَّ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - الْيَهُودَ أَشَدَّ النَّاسِ حِرْصًا عَلَى الْحَيَاةِ مَهْمَا كَانَتْ حَقِيرَةً ذَلِيلَةً، بَلْ هُمْ أَحْرَصُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ، وَمَعَ كَوْنِهِمْ أَهْلَ كِتَابٍ، وَيُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ وَالْحِسَابِ؛ فَإِنَّ الْوَاحِدَ مِنْهُمْ يُحِبُّ أَنْ يَبْلُغَ عُمْرُهُ أَلْفَ سَنَةٍ، وَلَيْسَ بِمُبْعِدِهِ عَنْ عَذَابِ اللهِ طُولُ عُمْرِهِ مَهْمَا

بَلَغَ، وَاللهُ مُطَّلِعٌ عَلَى أَعْمَالِهِمْ بَصِيرٌ بِهَا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ بِهَا.

> قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٩٧﴾

[٩٧] قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - لِمَنْ قَالَ مِنَ الْيَهُودِ: «إِنَّ جِبْرِيلَ عَدُوُّنَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ»: مَنْ كَانَ مُعَادِيًا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ هُوَ الَّذِي نَزَلَ بِالْقُرْآنِ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنٍ مِنَ اللهِ، مُصَدِّقًا لِمَا سَبَقَ مِنَ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ؛ كَالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَدَالًّا عَلَى الْخَيْرِ، وَمُبَشِّرًا لِلْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَعَدَّهُ اللهُ لَهُمْ مِنَ النَّعِيمِ، فَمَنْ كَانَ مُعَادِيًا لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ وَعَمَلُهُ فَهُوَ مِنَ الضَّالِّينَ.

> مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ ﴿٩٨﴾

[٩٨] مَنْ كَانَ مُعَادِيًا لِلهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ، وَمُعَادِيًا لِلْمَلَكَيْنِ الْمُقَرَّبَيْنِ: جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ؛ فَإِنَّ اللهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ، وَمَنْ كَانَ اللهُ عَدُوَّهُ فَقَدْ عَادَ بِالْخُسْرَانِ الْمُبِينِ.

وَلَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ ﴿٩٩﴾

[٩٩] وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - عَلَامَاتٍ وَاضِحَاتٍ عَلَى صِدْقِكَ فِيمَا جِئْتَ بِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ، وَمَا يَكْفُرُ بِهَا مَعَ وُضُوحِهَا وَبَيَانِهَا إِلَّا الْخَارِجُونَ عَنْ دِينِ اللهِ.

أَوَكُلَّمَا عَاهَدُوا عَهْدًا نَّبَذَهُ فَرِيقٌ مِّنْهُم ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] وَمِنْ سُوءِ حَالِ الْيَهُودِ أَنَّهُمْ كُلَّمَا أَخَذُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ عَهْدًا - وَمِنْ جُمْلَتِهِ الْإِيمَانُ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ التَّوْرَاةُ مِنْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - نَقَضَهُ فَرِيقٌ مِنْهُمْ، بَلْ أَكْثَرُ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ لَا يُؤْمِنُونَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى حَقِيقَةً؛ لِأَنَّ الْإِيمَانَ يَحْمِلُ عَلَى الْوَفَاءِ بِالْعَهْدِ.

وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾

[١٠١] وَلَمَّا جَاءَهُمْ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَسُولًا مِنْ عِنْدِ اللهِ وَهُوَ مُوَافِقٌ لِمَا فِي التَّوْرَاةِ مِنْ صِفَتِهِ، أَعْرَضَ فَرِيقٌ مِنْهُمْ عَمَّا دَلَّتْ عَلَيْهِ، وَطَرَحُوهَا وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ غَيْرَ مُبَالِينَ بِهَا، مُشَابِهِينَ حَالَ الْجَاهِلِ الَّذِي لَا يَنْتَفِعُ بِمَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى، فَلَا يُبَالِي بِهَا.

وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] وَلَمَّا تَرَكُوا دِينَ اللهِ اتَّبَعُوا بَدَلًا عَنْهُ مَا تَتَقَوَّلُهُ الشَّيَاطِينُ كَذِبًا عَلَى مُلْكِ نَبِيِّ اللهِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَيْثُ زَعَمَتْ أَنَّهُ

ثَبَّتَ مُلْكَهُ بِالسِّحْرِ، وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ بِتَعَاطِي السِّحْرِ - كَمَا زَعَمَتِ الْيَهُودُ - وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا حَيْثُ كَانُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ، وَيُعَلِّمُونَهُمُ السِّحْرَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ: هَارُوتَ وَمَارُوتَ، بِمَدِينَةِ بَابِلَ بِالْعِرَاقِ، امْتِحَانًا وَابْتِلَاءً لِلنَّاسِ، وَمَا كَانَ هَذَانِ الْمَلَكَانِ يُعَلِّمَانِ أَيَّ أَحَدٍ السِّحْرَ حَتَّى يُحَذِّرَاهُ وَيُبَيِّنَا لَهُ بِقَوْلِهِمَا: إِنَّمَا نَحْنُ ابْتِلَاءٌ وَامْتِحَانٌ لِلنَّاسِ فَلَا تَكْفُرْ بِتَعَلُّمِكَ السِّحْرَ، فَمَنْ لَمْ يَقْبَلْ نُصْحَهُمَا تَعَلَّمَ مِنْهُمَا السِّحْرَ، وَمِنْهُ نَوْعٌ يُفَرِّقُ بَيْنَ الرَّجُلِ وَزَوْجَتِهِ، بِزَرْعِ الْبَغْضَاءِ بَيْنَهُمَا، وَمَا يَضُرُّ أُولَئِكَ السَّحَرَةُ أَيَّ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ، وَلَقَدْ عَلِمَ أُولَئِكَ الْيَهُودُ أَنَّ مَنِ اسْتَبْدَلَ السِّحْرَ بِكِتَابِ اللهِ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ حَظٍّ وَلَا نَصِيبٍ، وَلَبِئْسَ مَا بَاعُوا بِهِ أَنْفُسَهُمْ حَيْثُ اسْتَبْدَلُوا السِّحْرَ بِوَحْيِ اللهِ وَشَرْعِهِ، وَلَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ مَا يَنْفَعُهُمْ مَا أَقْدَمُوا عَلَى هَذَا الْعَمَلِ الْمَشِينِ وَالضَّلَالِ الْمُبِينِ.

> وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] وَلَوْ أَنَّ الْيَهُودَ آمَنُوا بِاللهِ حَقًّا، وَاتَّقَوْهُ بِفِعْلِ طَاعَتِهِ وَتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ؛ لَكَانَ ثَوَابُ اللهِ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ، لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ مَا يَنْفَعُهُمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا ۗ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] يُوَجِّهُ اللهُ تَعَالَى الْمُؤْمِنِينَ إِلَى حُسْنِ اخْتِيَارِ الْأَلْفَاظِ قَائِلًا لَهُمْ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا كَلِمَةَ:﴿رَاعِنَا﴾؛ أَيْ: رَاعِ أَحْوَالَنَا؛ لِأَنَّ الْيَهُودَ يُحَرِّفُونَهَا وَيُخَاطِبُونَ بِهَا النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقْصِدُونَ بِهَا مَعْنًى فَاسِدًا وَهُوَ الرُّعُونَةُ، فَنَهَى اللهُ عَنْ هَذِهِ الْكَلِمَةِ سَدًّا لِهَذَا الْبَابِ، وَأَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَقُولُوا بَدَلًا عَنْهَا: ﴿انْظُرْنَا﴾؛ أَيْ: انْتَظِرْنَا نَفْهَمْ عَنْكَ مَا تَقُولُ، وَهِيَ كَلِمَةٌ تُؤَدِّي الْمَعْنَى بِلَا مَحْذُورٍ. وَلِلْكَافِرِينَ بِاللهِ عَذَابٌ مُؤْلِمٌ مُوجِعٌ.

مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] مَا يُحِبُّ الْكُفَّارُ - أَيًّا كَانُوا: أَهْلَ كِتَابٍ أَوْ مُشْرِكِينَ - أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْكُمْ أَيَّ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، وَاللهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْوَحْيِ وَالْإِيمَانِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَاللهُ صَاحِبُ الْفَضْلِ الْعَظِيمِ، فَلَا خَيْرَ يَنَالُ أَحَدًا مِنَ الْخَلْقِ إِلَّا مِنْهُ، وَمِنْ فَضْلِهِ بَعْثُ الرَّسُولِ وَإِنْزَالُ الْكِتَابِ.

۞ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] يُبَيِّنُ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ حِينَ يَرْفَعُ حُكْمَ آيَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ أَوْ يَرْفَعُ لَفْظَهَا فَيَنْسَاهَا النَّاسُ، فَإِنَّهُ سُبْحَانَهُ يَأْتِي بِمَا هُوَ أَنْفَعُ مِنْهَا فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ، أَوْ بِمَا هُوَ مُمَاثِلٌ لَهَا، وَذَلِكَ بِعِلْمِ اللهِ وَحِكْمَتِهِ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ.

أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] قَدْ عَلِمْتَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - أَنَّ اللهَ هُوَ مَالِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، فَيَأْمُرُ عِبَادَهُ بِمَا شَاءَ، وَيَنْهَاهُمْ عَمَّا

شَاءَ، وَيُقَرِّرُ مِنَ الشَّرْعِ مَا شَاءَ وَيَنْسَخُ مَا شَاءَ، وَمَا لَكُمْ بَعْدَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ يَتَوَلَّى أُمُورَكُمْ، وَلَا نَصِيرٍ يَدْفَعُ عَنْكُمُ الضُّرَّ، بَلِ اللهُ هُوَ وَلِيُّ ذَلِكَ كُلِّهِ وَالْقَادِرُ عَلَيْهِ.

أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] لَيْسَ مِنْ شَأْنِكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ - سُؤَالَ اعْتِرَاضٍ وَتَعَنُّتٍ - كَمَا سَأَلَ قَوْمُ مُوسَى نَبِيَّهُمْ مِنْ قَبْلُ؛ كَقَوْلِهِمْ: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ (النِّسَاءِ: 153)، وَمَنْ يَسْتَبْدِلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ عَنِ الطَّرِيقِ الْوَسَطِ الَّذِي هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ.

وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] تَمَنَّى كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنْ يَرُدُّوكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا كَمَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ، بِسَبَبِ الْحَسَدِ الَّذِي فِي أَنْفُسِهِمْ، يَتَمَنَّوْنَ ذَلِكَ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّ الَّذِي جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ حَقٌّ مِنَ اللهِ، فَاعْفُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - عَنْ أَفْعَالِهِمْ، وَتَجَاوَزُوا عَنْ جَهْلِهِمْ وَسُوءِ مَا فِي نُفُوسِهِمْ، حَتَّى يَأْتِيَ حُكْمُ اللهِ فِيهِمْ - وَقَدْ أَتَى أَمْرُ اللهِ هَذَا وَحُكْمُهُ، فَكَانَ الْكَافِرُ يُخَيَّرُ بَيْنَ الْإِسْلَامِ أَوْ دَفْعِ الْجِزْيَةِ أَوِ الْقِتَالِ - إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَلَا يُعْجِزُونَهُ.

وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾

[١١٠] أَدُّوا الصَّلَاةَ تَامَّةً بِأَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا وَسُنَنِهَا، وَأَخْرِجُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ إِلَى مُسْتَحِقِّيهَا، وَمَهْمَا تَعْمَلُوا مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ فِي حَيَاتِكُمْ، فَتُقَدِّمُوهُ قَبْلَ مَمَاتِكُمْ ذُخْرًا لِأَنْفُسِكُمْ؛ تَجِدُوا ثَوَابَهُ عِنْدَ رَبِّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجَازِيكُمْ بِهِ، إِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فَيُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ.

وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١١١﴾

[١١١] وَقَالَتْ كُلُّ طَائِفَةٍ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى: إِنَّ الْجَنَّةَ خَاصَّةٌ بِهِمْ، فَقَالَ الْيَهُودُ: لَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا مَنْ كَانَ يَهُودِيًّا، وَقَالَ النَّصَارَى: لَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا مَنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا، تِلْكَ أُمْنِيَّاتُهُمُ الْبَاطِلَةُ وَأَوْهَامُهُمُ الْفَاسِدَةُ، قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - رَادًّا عَلَيْهِمْ: هَاتُوا حُجَّتَكُمْ عَلَى مَا تَزْعُمُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ حَقًّا فِي دَعْوَاكُمْ.

بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١١٢﴾

[١١٢] إِنَّمَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ كُلُّ مَنْ أَخْلَصَ لِلهِ مُتَوَجِّهًا إِلَيْهِ، وَهُوَ - مَعَ إِخْلَاصِهِ - مُحْسِنٌ فِي عِبَادَتِهِ بِاتِّبَاعِ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ، فَذَاكَ الَّذِي يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ طَائِفَةٍ كَانَ، وَلَهُ ثَوَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا. وَهِيَ أَوْصَافٌ لَا تَتَحَقَّقُ بَعْدَ مَجِيءِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا فِي الْمُسْلِمِينَ.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾

[١١٣] وَقَالَتِ الْيَهُودُ: لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى دِينٍ صَحِيحٍ، وَقَالَتِ النَّصَارَى: لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى دِينٍ صَحِيحٍ، وَكُلٌّ يَتْلُو فِي كِتَابِهِ تَصْدِيقَ مَا كَفَرَ بِهِ، وَالْأَمْرَ بِالْإِيمَانِ بِكُلِّ الْأَنْبِيَاءِ دُونَ تَفْرِيقٍ، مُشَابِهِينَ فِي فِعْلِهِمْ هَذَا قَوْلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ؛ حِينَ كَذَّبُوا بِالرُّسُلِ كُلِّهِمْ وَبِمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْكُتُبِ، فَلِهَذَا يَحْكُمُ اللهُ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بِحُكْمِهِ الْعَدْلِ الَّذِي أَخْبَرَ بِهِ عِبَادَهُ: بِأَنَّهُ لَا فَوْزَ إِلَّا بِالْإِيمَانِ بِكُلِّ مَا أَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى.

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا ۚ أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ ۚ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾

[١١٤] لَا أَحَدَ أَشَدُّ ظُلْمًا مِنَ الَّذِي مَنَعَ أَنْ يُذْكَرَ اسْمُ اللهِ فِي مَسَاجِدِهِ، فَمَنَعَ الصَّلَاةَ وَالذِّكْرَ وَتِلَاوَةَ الْقُرْآنِ فِيهَا، وَسَعَى جَاهِدًا مُتَسَبِّبًا فِي خَرَابِهَا وَإِفْسَادِهَا؛ بِهَدْمِهَا أَوِ الْمَنْعِ مِنْ أَدَاءِ الْعِبَادَةِ فِيهَا، أُولَئِكَ السَّاعُونَ فِي خَرَابِهَا مَا كَانَ يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوا مَسَاجِدَ اللهِ إِلَّا خَائِفِينَ تَرْجُفُ أَفْئِدَتُهُمْ؛ لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْكُفْرِ وَالصَّدِّ عَنْ مَسَاجِدِ اللهِ، لَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ذُلٌّ وَهَوَانٌ عَلَى أَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ عَلَى مَنْعِهِمُ النَّاسَ مِنْ مَسَاجِدِ اللهِ.

> وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾

[١١٥] وَلِلهِ مُلْكُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا، يَأْمُرُ عِبَادَهُ بِمَا شَاءَ، فَحَيْثُمَا تَتَوَجَّهُونَ فَإِنَّكُمْ تَسْتَقْبِلُونَ اللهَ تَعَالَى، فَإِنْ أَمَرَكُمْ بِاسْتِقْبَالِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ أَوِ الْكَعْبَةِ، أَوْ أَخْطَأْتُمْ فِي الْقِبْلَةِ، أَوْ شَقَّ عَلَيْكُمُ اسْتِقْبَالُهَا؛ فَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ؛ لِأَنَّ الْجِهَاتِ كُلَّهَا لِلهِ تَعَالَى، إِنَّ اللهَ وَاسِعٌ يَسَعُ خَلْقَهُ بِرَحْمَتِهِ وَتَيْسِيرِهِ، عَلِيمٌ بِنِيَّاتِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ.

وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا ۗ سُبْحَانَهُ ۖ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ ﴿١١٦﴾

[١١٦] وَقَالَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكُونَ: اتَّخَذَ اللهُ لَهُ وَلَدًا! تَنَزَّهَ وَتَقَدَّسَ عَنْ ذَلِكَ، فَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْ خَلْقِهِ، وَإِنَّمَا يَتَّخِذُ الْوَلَدَ مَنْ يَحْتَاجُ إِلَيْهِ، بَلْ لَهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مُلْكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، كُلُّ الْخَلَائِقِ عَبِيدٌ لَهُ سُبْحَانَهُ، خَاضِعُونَ لَهُ، يَتَصَرَّفُ فِيهِمْ بِمَا يَشَاءُ.

بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾

[١١٧] وَاللهُ سُبْحَانَهُ مُنْشِئُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَإِذَا قَدَّرَ أَمْرًا وَأَرَادَهُ فَإِنَّمَا يَقُولُ لِذَلِكَ الْأَمْرِ: ﴿كُنْ﴾؛ فَيَكُونُ عَلَى مَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَكُونَ، لَا رَادَّ لِأَمْرِهِ وَقَضَائِهِ.

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ ۗ كَذَٰلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّثْلَ قَوْلِهِمْ ۘ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ۗ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾

[١١٨] وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ عِنَادًا لِلْحَقِّ: لِمَ لَا يُكَلِّمُنَا اللهُ دُونَ وَاسِطَةٍ، أَوْ تَأْتِينَا عَلَامَةٌ حِسِّيَّةٌ خَاصَّةٌ بِنَا؟ وَمِثْلَ قَوْلِهِمْ هَذَا قَالَتِ الْأُمَمُ الْمُكَذِّبَةُ مِنْ قَبْلُ لِرُسُلِهَا، وَإِنِ اخْتَلَفَتْ أَزْمِنَتُهُمْ وَأَمْكِنَتُهُمْ، تَشَابَهَتْ قُلُوبُ هَؤُلَاءِ مَعَ قُلُوبِ مَنْ تَقَدَّمَهُمْ فِي الْكُفْرِ وَالْعِنَادِ وَالْعُتُوِّ، قَدْ أَوْضَحْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ بِالْحَقِّ إِذَا ظَهَرَ لَهُمْ، لَا يَعْتَرِيهِمْ شَكٌّ، وَلَا يَمْنَعُهُمْ عِنَادٌ.

إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

[١١٩] إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - بِالدِّينِ الْحَقِّ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ؛ لِتُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْجَنَّةِ، وَتُنْذِرَ الْكَافِرِينَ بِالنَّارِ، وَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ، وَلَنْ يَسْأَلَكَ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُؤْمِنُوا بِكَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ.

وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ

الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾

[١٢٠] يُخَاطِبُ اللهُ نَبِيَّهُ مُوَجِّهًا مُحَذِّرًا قَائِلًا لَهُ: لَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتْرُكَ الْإِسْلَامَ، وَتَتَّبِعَ مَا هُمْ عَلَيْهِ، قُلْ: إِنَّ كِتَابَ اللهِ وَبَيَانَهُ هُوَ الْهُدَى حَقًّا، لَا مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْبَاطِلِ، وَلَئِنْ حَصَلَ الِاتِّبَاعُ لَهُمْ مِنْكَ أَوْ مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَتْبَاعِكَ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ الْوَاضِحِ فَلَنْ تَجِدَ مِنَ اللهِ مُنَاصَرَةً أَوْ مَعُونَةً، وَهَذَا مِنْ بَابِ بَيَانِ خُطُورَةِ تَرْكِ الْحَقِّ وَمُجَارَاةِ أَهْلِ الْبَاطِلِ.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿١٢١﴾

[١٢١] يَتَحَدَّثُ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ يَعْمَلُونَ بِمَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنْ كُتُبٍ مُنَزَّلَةٍ وَيَتَّبِعُونَهَا حَقَّ اتِّبَاعِهَا، هَؤُلَاءِ يَجِدُونَ فِي هَذِهِ الْكُتُبِ عَلَامَاتٍ دَالَّةً عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلِهَذَا سَارَعُوا إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى أَصَرَّتْ عَلَى كُفْرِهَا فَكَانَ لَهَا الْخُسْرَانُ.

يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿١٢٢﴾

[١٢٢] يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الدِّينِيَّةَ وَالدُّنْيَوِيَّةَ الَّتِي أَنْعَمْتُ بِهَا عَلَيْكُمْ، وَاذْكُرُوا أَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى أَهْلِ زَمَانِكُمْ بِالنُّبُوَّةِ وَالْمُلْكِ.

وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾

[١٢٣] وَاجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وِقَايَةً؛ بِاتِّبَاعِ أَوَامِرِ اللهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فَإِنَّهُ لَا تُغْنِي - فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ - نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا، وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا فِيهِ أَيُّ فِدَاءٍ مَهْمَا عَظُمَ، وَلَا تَنْفَعُهَا فِيهِ شَفَاعَةٌ مِنْ أَحَدٍ مَهْمَا عَلَا مَكَانُهُ، وَلَيْسَ لَهَا نَصِيرٌ يَنْصُرُهَا مِنْ دُونِ اللهِ.

۞ وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾

[١٢٤] وَاذْكُرْ حِينَ اخْتَبَرَ اللهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ مِنْ أَحْكَامٍ وَتَكَالِيفَ، فَقَامَ بِهَا وَأَتَمَّ أَدَاءَهَا عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، قَالَ اللهُ لِنَبِيِّهِ إِبْرَاهِيمَ: إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ قُدْوَةً يُقْتَدَى بِكَ فِي أَفْعَالِكَ وَأَخْلَاقِكَ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ: وَاجْعَلْ - يَا رَبِّ - مِنْ ذُرِّيَّتِي كَذَلِكَ أَئِمَّةً يَقْتَدِي بِهِمُ النَّاسُ، قَالَ اللهُ مُجِيبًا إِيَّاهُ: لَا يَنَالُ عَهْدِي لَكَ بِالْإِمَامَةِ فِي الدِّينِ الظَّالِمِينَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ.

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾

[١٢٥] وَاذْكُرْ حِينَ جَعَلَ اللهُ الْبَيْتَ الْحَرَامَ مَرْجِعًا لِلنَّاسِ تَتَعَلَّقُ بِهِ قُلُوبُهُمْ، كُلَّمَا رَحَلُوا عَنْهُ رَجَعُوا إِلَيْهِ، وَجَعَلَهُ أَمْنًا لَهُمْ، لَا يُعْتَدَى عَلَيْهِمْ فِيهِ. وَقَالَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُوا مِنَ الْحَجَرِ - الَّذِي كَانَ يَقِفُ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ يَبْنِي الْكَعْبَةَ - مَكَانًا لِلصَّلَاةِ. وَأَوْصَيْنَا إِبْرَاهِيمَ وَابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ بِتَطْهِيرِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنَ الْأَقْذَارِ وَالْأَوْثَانِ وَتَهْيِئَتِهِ لِمَنْ أَرَادَ التَّعَبُّدَ فِيهِ بِالطَّوَافِ وَالِاعْتِكَافِ وَالصَّلَاةِ وَغَيْرِهَا.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُم بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾

[١٢٦] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ وَهُوَ يَدْعُو رَبَّهُ: رَبِّ اجْعَلْ مَكَّةَ بَلَدًا آمِنًا، لَا يُتَعَرَّضُ فِيهِ لِأَحَدٍ بِسُوءٍ، وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ أَنْوَاعِ الثَّمَرَاتِ، وَاجْعَلْهُ رِزْقًا خَاصًّا بِالْمُؤْمِنِينَ بِكَ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ، قَالَ اللهُ: وَمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ فَإِنِّي أُمَتِّعُهُ بِمَا أَرْزُقُهُ فِي الدُّنْيَا مَتَاعًا قَلِيلًا، ثُمَّ فِي الْآخِرَةِ أُلْجِئُهُ مُكْرَهًا إِلَى عَذَابِ النَّارِ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ الَّذِي يَرْجِعُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾

[١٢٧] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ كَانَ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ أُسُسَ الْكَعْبَةِ، وَهُمَا يَقُولَانِ - فِي خُضُوعٍ وَتَذَلُّلٍ -: رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا أَعْمَالَنَا - وَمِنْهَا بِنَاءُ هَذَا الْبَيْتِ- إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ لِدُعَائِنَا، الْعَلِيمُ بِنِيَّاتِنَا وَأَعْمَالِنَا.

رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا ۖ إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾

[١٢٨] رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْتَسْلِمَيْنِ لِأَمْرِكَ، خَاضِعَيْنِ لَكَ، لَا نُشْرِكُ مَعَكَ أَحَدًا، وَاجْعَلْ مِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْتَسْلِمَةً لَكَ، وَعَرِّفْنَا عِبَادَتَكَ كَيْفَ تَكُونُ، وَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِنَا وَتَقْصِيرِنَا فِي طَاعَتِكَ؛ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ عَلَى مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِكَ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.

رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾

[١٢٩] رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ مِنْ ذُرِّيَّةِ إِسْمَاعِيلَ، يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ الْمُنَزَّلَةَ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَيُطَهِّرُهُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالرَّذَائِلِ؛ إِنَّكَ أَنْتَ الْقَوِيُّ الْغَالِبُ، الْحَكِيمُ فِي أَفْعَالِكَ وَأَحْكَامِكَ.

وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُ ۚ وَلَقَدِ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾

[١٣٠] وَلَا أَحَدَ يَنْصَرِفُ عَنْ دِينِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى غَيْرِهِ مِنَ الْأَدْيَانِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِسَفَهِهِ وَسُوءِ تَدْبِيرِهِ بِتَرْكِهِ الْحَقَّ إِلَى الضَّلَالِ، وَرَضِيَ لَهَا بِالْهَوَانِ. وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُ فِي الدُّنْيَا رَسُولًا وَخَلِيلًا، وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ أَدَّوْا مَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِمْ، فَنَالُوا أَعْلَى الدَّرَجَاتِ.

إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾

[١٣١] اخْتَارَهُ اللهُ لِمُسَارَعَتِهِ إِلَى الْإِسْلَامِ حِينَ قَالَ لَهُ رَبُّهُ: أَخْلِصْ لِي الْعِبَادَةَ، وَاخْضَعْ لِي بِالطَّاعَةِ، فَقَالَ مُجِيبًا رَبَّهُ: أَسْلَمْتُ لِلهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَرَازِقِهِمْ وَمُدَبِّرِ شُؤُونِهِمْ.

وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾

[١٣٢] وَوَصَّى إِبْرَاهِيمُ أَبْنَاءَهُ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ: ﴿أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، وَوَصَّى بِهَا كَذَلِكَ يَعْقُوبُ أَبْنَاءَهُ؛ قَالَا مُنَادِيَيْنِ أَبْنَاءَهُمَا: إِنَّ اللهَ اخْتَارَ لَكُمْ دِينَ الْإِسْلَامِ، فَاسْتَمْسِكُوا بِهِ حَتَّى يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ، وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ لِلهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا.

أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾

[١٣٣] أَمْ كُنْتُمْ حَاضِرِينَ خَبَرَ يَعْقُوبَ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ، حِينَ قَالَ لِأَبْنَائِهِ سَائِلًا إِيَّاهُمْ: مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِي؟ قَالُوا جَوَابًا لِسُؤَالِهِ: نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، إِلَهًا وَاحِدًا لَا شَرِيكَ لَهُ، وَنَحْنُ لَهُ وَحْدَهُ مُسْتَسْلِمُونَ وَمُنْقَادُونَ.

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

[١٣٤] تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ مَضَتْ فِيمَنْ مَضَى قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ، وَأَفْضَتْ إِلَى مَا قَدَّمَتْ مِنْ عَمَلٍ، فَلَهَا مَا كَسَبَتْ مِنْ حَسَنٍ أَوْ سَيِّئٍ، وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ، وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَا يُسْأَلُونَ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، وَلَا يُؤَاخَذُ أَحَدٌ بِذَنْبِ غَيْرِهِ، بَلْ يُجَازَى كُلُّ وَاحِدٍ بِمَا قَدَّمَ، فَلَا يَشْغَلْكُمْ عَمَلُ مَنْ مَضَى قَبْلَكُمْ عَنِ النَّظَرِ فِي عَمَلِكُمْ، فَإِنَّ أَحَدًا لَنْ يَنْفَعَهُ بَعْدَ رَحْمَةِ اللهِ غَيْرُ عَمَلِهِ الصَّالِحِ.

وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٣٥﴾

[١٣٥] وَقَالَ الْيَهُودُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: كُونُوا يَهُودًا تَسْلُكُوا سَبِيلَ الْهِدَايَةِ، وَقَالَ النَّصَارَى: كُونُوا نَصَارَى تَسْلُكُوا سَبِيلَ الْهِدَايَةِ. قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - مُجِيبًا إِيَّاهُمْ: بَلْ نَتَّبِعُ دِينَ إِبْرَاهِيمَ، الْمَائِلِ عَنِ الْأَدْيَانِ الْبَاطِلَةِ إِلَى الدِّينِ الْحَقِّ، وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ أَشْرَكُوا مَعَ اللهِ أَحَدًا.

قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٦﴾

[١٣٦] قُولُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - لِأَصْحَابِ هَذِهِ الدَّعْوَى الْبَاطِلَةِ مِنْ يَهُودَ وَنَصَارَى: آمَنَّا بِاللهِ وَبِالْقُرْآنِ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا، وَآمَنَّا بِمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَأَبْنَائِهِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَآمَنَّا بِمَا أُنْزِلَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ، وَآمَنَّا بِالتَّوْرَاةِ الَّتِي آتَاهَا اللهُ مُوسَى، وَالْإِنْجِيلِ الَّذِي آتَاهُ اللهُ عِيسَى، وَآمَنَّا بِالْكُتُبِ الَّتِي

آتَاهَا اللهُ الْأَنْبِيَاءَ جَمِيعًا، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ فَنُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ، بَلْ نُؤْمِنُ بِهِمْ جَمِيعًا، وَنَحْنُ لَهُ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ مُنْقَادُونَ خَاضِعُونَ.

فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنتُم بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾

[١٣٧] فَإِنْ آمَنَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْكُفَّارِ إِيمَانًا مِثْلَ إِيمَانِكُمْ؛ فَقَدِ اهْتَدَوْا إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللهُ، وَإِنْ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِأَنْ كَذَّبُوا بِالْأَنْبِيَاءِ كُلِّهِمْ أَوْ بِبَعْضِهِمْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي اخْتِلَافٍ وَعِدَاءٍ، فَلَا تَحْزَنْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - فَإِنَّ اللهَ سَيَكْفِيكَ أَذَاهُمْ، وَيَمْنَعُكَ مِنْ شَرِّهِمْ، وَيَنْصُرُكَ عَلَيْهِمْ، فَهُوَ السَّمِيعُ لِأَقْوَالِهِمْ، وَالْعَلِيمُ بِنِيَّاتِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ.

صِبْغَةَ اللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴿١٣٨﴾

[١٣٨] الْزَمُوا دِينَ اللهِ الَّذِي فَطَرَكُمْ عَلَيْهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، فَلَا أَحْسَنَ دِينًا مِنْ دِينِ اللهِ، فَهُوَ مُوَافِقٌ لِلْفِطْرَةِ، جَالِبٌ لِلْمَصَالِحِ، مَانِعٌ لِلْمَفَاسِدِ، وَقُولُوا: نَحْنُ عَابِدُونَ لِلهِ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ مَعَهُ غَيْرَهُ.

قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ﴿١٣٩﴾

[١٣٩] قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ -: أَتُجَادِلُونَنَا - يَا أَهْلَ الْكِتَابِ - فِي أَنَّكُمْ أَوْلَى بِاللهِ وَدِينِهِ مِنَّا؛ لِأَنَّ دِينَكُمْ أَقْدَمُ وَكِتَابَكُمْ أَسْبَقُ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَنْفَعُكُمْ، فَاللهُ هُوَ رَبُّنَا جَمِيعًا لَا تَخْتَصُّونَ بِهِ، وَلَنَا أَعْمَالُنَا الَّتِي لَا تُسْأَلُونَ عَنْهَا، وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمُ الَّتِي لَا نُسْأَلُ عَنْهَا، وَكُلٌّ سَيُجْزَى بِعَمَلِهِ، وَنَحْنُ مُخْلِصُونَ لِلهِ فِي الْعِبَادَةِ وَالطَّاعَةِ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا.

أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ ۗ قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ ۗ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٠﴾

[١٤٠] أَمْ تَقُولُونَ - يَا أَهْلَ الْكِتَابِ -: إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَنْبِيَاءَ مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ، كَانُوا عَلَى مِلَّةِ الْيَهُودِيَّةِ أَوِ النَّصْرَانِيَّةِ؟ قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - مُجِيبًا إِيَّاهُمْ: أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللهُ؟! فَإِنْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِلَّتِهِمْ فَقَدْ كَذَبُوا؛ لِأَنَّ مَبْعَثَهُمْ وَمَوْتَهُمْ كَانَ قَبْلَ نُزُولِ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ! وَعُلِمَ بِذَلِكَ أَنَّ مَا يَقُولُونَهُ كَذِبٌ عَلَى اللهِ وَرُسُلِهِ، وَأَنَّهُمْ كَتَمُوا الْحَقَّ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِمْ، وَلَا أَحَدَ أَشَدُّ ظُلْمًا مِنَ الَّذِي كَتَمَ شَهَادَةً ثَابِتَةً عِنْدَهُ عَلِمَهَا مِنَ اللهِ، كَفِعْلِ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَلَيْسَ اللهُ بِغَافِلٍ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ ۖ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٤١﴾

[١٤١] تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ مَضَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ، وَأَفْضَتْ إِلَى مَا قَدَّمَتْ مِنْ عَمَلٍ، فَلَهَا مَا كَسَبَتْ مِنَ الْأَعْمَالِ، وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ، وَلَا تُسْأَلُونَ عَنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَا يُسْأَلُونَ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، فَلَا يُؤْخَذُ أَحَدٌ بِذَنْبِ أَحَدٍ، وَلَا يُنْتَفَعُ بِعَمَلِ غَيْرِهِ، بَلْ كُلٌّ سَيُجَازَى عَلَى مَا قَدَّمَ.

۞ سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا ۚ قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾

[١٤٢] سَيَقُولُ الْجُهَّالُ خِفَافُ الْعُقُولِ مِنَ الْيَهُودِ، وَمَنْ عَلَى شَاكِلَتِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ: مَا صَرَفَ الْمُسْلِمِينَ عَنْ قِبْلَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الَّتِي كَانَتْ قِبْلَتَهُمْ مِنْ قَبْلُ؟! قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - مُجِيبًا إِيَّاهُمْ: لِلهِ وَحْدَهُ مُلْكُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْجِهَاتِ، يُوَجِّهُ مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ إِلَى أَيِّ جِهَةٍ شَاءَ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ وَلَا انْحِرَافَ.

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾

[١٤٣] وَكَمَا جَعَلْنَا لَكُمْ قِبْلَةً ارْتَضَيْنَاهَا لَكُمْ؛ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً خِيَارًا عُدُولًا، وَسَطًا بَيْنَ الْأُمَمِ كُلِّهَا، فِي الْعَقَائِدِ وَالْعِبَادَاتِ وَالْمُعَامَلَاتِ؛ لِتَكُونُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ شُهَدَاءَ لِرُسُلِ اللهِ أَنَّهُمْ بَلَّغُوا مَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِتَبْلِيغِهِ لِأُمَمِهِمْ، وَلِيَكُونَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَذَلِكَ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ أَنَّهُ بَلَّغَكُمْ مَا أُرْسِلَ بِهِ إِلَيْكُمْ. وَمَا جَعَلْنَا تَحْوِيلَ الْقِبْلَةِ الَّتِي كُنْتَ تَتَّجِهُ إِلَيْهَا؛ وَهِيَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ، إِلَّا لِنَعْلَمَ - عِلْمَ ظُهُورٍ يَتَرَتَّبُ عَلَيْهِ الْجَزَاءُ - مَنْ يَرْضَى بِمَا شَرَعَهُ اللهُ، وَيُذْعِنُ لَهُ، فَيَتَّبِعُ الرَّسُولَ، وَمَنْ يَرْتَدُّ عَنْ دِينِهِ، وَيَتَّبِعُ هَوَاهُ، فَلَا يُذْعِنُ لِمَا شَرَعَهُ اللهُ. وَلَقَدْ كَانَ أَمْرُ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ الْأُولَى عَظِيمًا إِلَّا عَلَى الَّذِينَ وَفَّقَهُمُ اللهُ لِلْإِيمَانِ بِهِ، وَبِأَنَّ مَا يَشْرَعُهُ لِعِبَادِهِ إِنَّمَا يَشْرَعُهُ لِحِكَمٍ بَالِغَةٍ. وَمَا كَانَ اللهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ بِاللهِ، وَمِنْهُ صَلَاتُكُمُ الَّتِي صَلَّيْتُمُوهَا قَبْلَ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ، إِنَّ اللهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ، فَلَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ، وَلَا يُضِيعُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ.

> قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ

فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾

[١٤٤] قَدْ رَأَيْنَا - أَيُّهَا النَّبِيُّ - تَحَوُّلَ وَجْهِكَ وَنَظَرِكَ إِلَى جِهَةِ السَّمَاءِ، تَرَقُّبًا وَتَحَرِّيًا لِنُزُولِ الْوَحْيِ بِشَأْنِ الْقِبْلَةِ وَتَحْوِيلِهَا إِلَى حَيْثُ تُحِبُّ، فَلَنُوَجِّهَنَّكَ إِلَى قِبْلَةٍ تَرْتَضِيهَا وَتُحِبُّهَا - وَهِيَ بَيْتُ اللهِ الْحَرَامُ - بَدَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ الْآنَ، فَاصْرِفْ وَجْهَكَ إِلَى جِهَةِ بَيْتِ اللهِ الْحَرَامِ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، وَأَيْنَمَا كُنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فَتَوَجَّهُوا إِلَى جِهَتِهِ عِنْدَ أَدَاءِ الصَّلَاةِ. وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لَيَعْلَمُونَ أَنَّ تَحْوِيلَ الْقِبْلَةِ هُوَ الْحَقُّ الْمُنَزَّلُ مِنْ خَالِقِهِمْ وَمُدَبِّرِ أَمْرِهِمْ؛ لِثُبُوتِهِ فِي كِتَابِهِمْ، وَلَيْسَ اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُ هَؤُلَاءِ الْمُعْرِضُونَ عَنِ الْحَقِّ، بَلْ هُوَ سُبْحَانَهُ عَالِمٌ بِذَلِكَ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

وَلَئِنْ أَتَيْتَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُوا۟ قِبْلَتَكَ ۚ وَمَا أَنتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ ۚ وَمَا بَعْضُهُم بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ إِنَّكَ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٥﴾

[١٤٥] وَاللهِ لَئِنْ جِئْتَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مَصْحُوبًا بِكُلِّ آيَةٍ وَبُرْهَانٍ عَلَى أَنَّ تَحْوِيلَ الْقِبْلَةِ حَقٌّ؛ مَا تَوَجَّهُوا إِلَى قِبْلَتِكَ عِنَادًا لِمَا جِئْتَ بِهِ، وَتَكَبُّرًا عَنِ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، وَمَا أَنْتَ بِمُتَوَجِّهٍ إِلَى قِبْلَتِهِمْ بَعْدَ أَنْ صَرَفَكَ اللهُ عَنْهَا، وَمَا بَعْضُهُمْ بِمُتَوَجِّهٍ إِلَى قِبْلَةِ بَعْضِهِمْ؛ لِأَنَّ كُلًّا مِنْهُمْ يُكَفِّرُ الْفَرِيقَ الْآخَرَ، وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَ هَؤُلَاءِ فِي شَأْنِ الْقِبْلَةِ وَغَيْرِهَا مِنَ الشَّرَائِعِ وَالْأَحْكَامِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ الَّذِي لَا مِرْيَةَ فِيهِ؛ إِنَّكَ حِينَئِذٍ لَمِنَ الظَّالِمِينَ بِتَرْكِ الْهُدَى، وَاتِّبَاعِ الْهَوَى. وَهَذَا الْخِطَابُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلدَّلَالَةِ عَلَى شَنَاعَةِ مُتَابَعَتِهِمْ، وَإِلَّا فَإِنَّ اللهَ قَدْ عَصَمَ نَبِيَّهُ مِنْ ذَلِكَ، فَهُوَ تَحْذِيرٌ لِأُمَّتِهِ مِنْ بَعْدِهِ.

الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾

[١٤٦] الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ يَعْرِفُونَ أَمْرَ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ الَّذِي هُوَ مِنْ عَلَامَاتِ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَهُمْ، كَمَا يَعْرِفُونَ أَوْلَادَهُمْ وَيُمَيِّزُونَهُمْ مِنْ غَيْرِهِمْ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ الَّذِي

جَاءَ بِهِ، حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، يَفْعَلُونَ ذَلِكَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ.

الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾

[١٤٧] هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ الشَّاكِّينَ فِي صِحَّتِهِ.

وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾

[١٤٨] وَلِكُلِّ أُمَّةٍ مِنَ الْأُمَمِ جِهَةٌ يَتَّجِهُونَ إِلَيْهَا حِسِّيَّةً كَانَتْ أَوْ مَعْنَوِيَّةً، وَمِنْ ذَلِكَ اخْتِلَافُ الْأُمَمِ فِي قِبْلَتِهِمْ وَمَا شَرَعَ اللهُ لَهُمْ، فَلَا يَضُرُّ تَنَوُّعُ وِجْهَاتِهِمْ إِنْ كَانَ بِأَمْرِ اللهِ وَشَرْعِهِ، فَتَسَابَقُوا أَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ الَّتِي أُمِرْتُمْ بِفِعْلِهَا، وَسَيَجْمَعُكُمُ اللهُ مِنْ أَيِّ مَكَانٍ كُنْتُمْ فِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ لِيُجَازِيَكُمْ عَلَى عَمَلِكُمْ، إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فَلَا يُعْجِزُهُ جَمْعُكُمْ وَلَا مُجَازَاتُكُمْ.

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۖ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾

[١٤٩] مِنْ أَيِّ مَكَانٍ خَرَجْتَ وَأَيْنَمَا كُنْتَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - أَنْتَ وَأَتْبَاعُكَ، وَأَرَدْتَ الصَّلَاةَ، فَاسْتَقْبِلْ جِهَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، فَإِنَّهُ الْحَقُّ الْمُوحَى بِهِ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، وَمَا اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، بَلْ هُوَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ وَسَيُجَازِيكُمْ بِهِ.

وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾

[١٥٠] وَمِنْ أَيِّ مَكَانٍ خَرَجْتَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - وَأَرَدْتَ الصَّلَاةَ، فَاسْتَقْبِلْ جِهَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَبِأَيِّ مَكَانٍ كُنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فَاسْتَقْبِلُوا بِوُجُوهِكُمْ جِهَتَهُ إِذَا أَرَدْتُمُ الصَّلَاةَ؛ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ حُجَّةٌ يَحْتَجُّونَ بِهَا عَلَيْكُمْ، إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ سَيَبْقَوْنَ عَلَى عِنَادِهِمْ، وَيَحْتَجُّونَ عَلَيْكُمْ بِأَوْهَى الْحُجَجِ، فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْا رَبَّكُمْ وَحْدَهُ، بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ

نَوَاهِيهِ، فَإِنَّ اللهَ قَدْ شَرَعَ اسْتِقْبَالَ الْكَعْبَةِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ بِتَمْيِيزِكُمْ عَنْ سَائِرِ الْأُمَمِ، وَلِأَجْلِ هِدَايَتِكُمْ إِلَى أَشْرَفِ قِبْلَةٍ لِلنَّاسِ.

كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِّنكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾

[١٥١] كَمَا أَنْعَمْنَا عَلَيْكُمْ نِعْمَةً أُخْرَى؛ حَيْثُ أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ، يَقْرَأُ عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا، وَيُطَهِّرُكُمْ بِمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ مِنَ الْفَضَائِلِ وَالْمَعْرُوفِ، وَمَا يَنْهَاكُمْ عَنْهُ مِنَ الرَّذَائِلِ وَالْمُنْكَرِ، وَيُعَلِّمُكُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ مِنْ أُمُورِ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ.

فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾

[١٥٢] فَاذْكُرُونِي بِقُلُوبِكُمْ وَجَوَارِحِكُمْ؛ أَذْكُرْكُمْ بِالثَّنَاءِ عَلَيْكُمْ وَالْحِفْظِ لَكُمْ، فَالْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ، وَاشْكُرُوا لِي نِعَمِي الَّتِي أَنْعَمْتُ بِهَا عَلَيْكُمْ، وَلَا تَكْفُرُونِي بِجُحُودِهَا، وَاسْتِعْمَالِهَا فِيمَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾

[١٥٣] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ عَلَى الْقِيَامِ بِطَاعَتِي وَالتَّسْلِيمِ لِأَمْرِي، إِنَّ اللهَ مَعَ الصَّابِرِينَ يُوَفِّقُهُمْ وَيُعِينُهُمْ.

وَلَا تَقُولُوا لِمَن يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَٰكِن لَّا تَشْعُرُونَ ﴿١٥٤﴾

[١٥٤] وَلَا تَقُولُوا -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- فِي شَأْنِ مَنْ يُقْتَلُونَ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ: إِنَّهُمْ أَمْوَاتٌ مَاتُوا كَمَا يَمُوتُ غَيْرُهُمْ، بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَكِنْ لَا تُدْرِكُونَ حَيَاتَهُمْ؛ لِأَنَّهَا حَيَاةٌ خَاصَّةٌ لَا سَبِيلَ لِمَعْرِفَتِهَا إِلَّا بِوَحْيٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى.

وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٥﴾

[١٥٥] وَلَنَمْتَحِنَنَّكُمْ بِأَنْوَاعٍ مِنَ الْمَصَائِبِ؛ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ مِنْ أَعْدَائِكُمْ، وَبِالْجُوعِ لِقِلَّةِ الطَّعَامِ، وَبِنَقْصٍ فِي الْأَمْوَالِ لِذَهَابِهَا أَوْ

مَشَقَّةِ الْحُصُولِ عَلَيْهَا، وَبِنَقْصٍ فِي الْأَنْفُسِ بِسَبَبِ الْآفَاتِ الَّتِي تُهْلِكُ النَّاسَ، أَوْ بِالشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَبِنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ الَّتِي تُنْبِتُهَا الْأَرْضُ، وَبَشِّرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - الصَّابِرِينَ عَلَى تِلْكَ الْمَصَائِبِ بِمَا يَسُرُّهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿١٥٦﴾

[١٥٦] الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ مِنْ تِلْكَ الْمَصَائِبِ قَالُوا بِرِضًا وَتَسْلِيمٍ: إِنَّا مِلْكٌ لِلهِ يَتَصَرَّفُ فِينَا بِمَا يَشَاءُ، وَإِنَّا إِلَيْهِ عَائِدُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَهُوَ الَّذِي خَلَقَنَا وَتَفَضَّلَ عَلَيْنَا بِمُخْتَلِفِ النِّعَمِ، وَإِلَيْهِ مَرْجِعُنَا وَنِهَايَةُ أَمْرِنَا.

أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾

[١٥٧] أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ لَهُمْ ثَنَاءٌ مِنَ اللهِ عَلَيْهِمْ فِي مَلَأِ الْمَلَائِكَةِ الْأَعْلَى، وَرَحْمَةٌ تَنْزِلُ عَلَيْهِمْ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ إِلَى طَرِيقِ الْحَقِّ.

۞ إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن شَعَائِرِ اللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾

[١٥٨] إِنَّ الْجَبَلَيْنِ الْمَعْرُوفَيْنِ بِالصَّفَا وَالْمَرْوَةِ قُرْبَ الْكَعْبَةِ مِنْ مَعَالِمِ الشَّرِيعَةِ الظَّاهِرَةِ، فَمَنْ قَصَدَ الْبَيْتَ لِأَدَاءِ نُسُكِ الْحَجِّ أَوْ نُسُكِ الْعُمْرَةِ؛ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ أَنْ يَسْعَى بَيْنَهُمَا. وَفِي نَفْيِ الْإِثْمِ هُنَا طَمْأَنَةٌ لِمَنْ تَحَرَّجَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مِنَ السَّعْيِ بَيْنَهُمَا اعْتِقَادًا أَنَّهُ مِنْ أَمْرِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَقَدْ بَيَّنَ تَعَالَى أَنَّ ذَلِكَ مِنْ مَنَاسِكِ الْحَجِّ. وَمَنْ فَعَلَ الْمُسْتَحَبَّاتِ مِنَ الطَّاعَاتِ مُتَطَوِّعًا بِهَا مُخْلِصًا؛ فَإِنَّ اللهَ شَاكِرٌ لَهُ، يَقْبَلُهَا مِنْهُ، وَيُجَازِيهِ عَلَيْهَا، وَهُوَ الْعَلِيمُ بِمَنْ يَفْعَلُ الْخَيْرَ، وَيَسْتَحِقُّ الثَّوَابَ.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِن بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ ۙ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ ﴿١٥٩﴾

[١٥٩] إِنَّ الَّذِينَ يُخْفُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ وَمَا جَاءَ بِهِ، مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَغَيْرِهِمْ، مِنْ بَعْدِ مَا

أَظْهَرْنَاهُ لِلنَّاسِ فِي كُتُبِهِمْ؛ أُولَئِكَ يَطْرُدُهُمُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيَدْعُو عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ وَالنَّاسُ أَجْمَعُونَ بِالطَّرْدِ مِنْ رَحْمَتِهِ.

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾

[١٦٠] إِلَّا الَّذِينَ رَجَعُوا إِلَى اللهِ نَادِمِينَ عَلَى كِتْمَانِ تِلْكَ الْآيَاتِ الْوَاضِحَاتِ، وَأَصْلَحُوا أَعْمَالَهُمُ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ، وَبَيَّنُوا مَا كَتَمُوهُ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى، فَأُولَئِكَ أَقْبَلُ رُجُوعَهُمْ إِلَى طَاعَتِي، وَأَنَا التَّوَّابُ عَلَى مَنْ تَابَ مِنَ الْعِبَادِ، الرَّحِيمُ بِهِمْ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾

[١٦١] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا عَلَى الْكُفْرِ قَبْلَ أَنْ يَتُوبُوا مِنْهُ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللهِ بِطَرْدِهِمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَعَلَيْهِمْ دُعَاءُ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ كُلِّهِمْ بِالطَّرْدِ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ وَالْإِبْعَادِ مِنْهَا.

خَالِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾

[١٦٢] مُلَازِمِينَ هَذِهِ اللَّعْنَةَ، لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ، وَلَوْ يَوْمًا وَاحِدًا، وَلَا يُمْهَلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾

[١٦٣] وَمَعْبُودُكُمُ الْحَقُّ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَاحِدٌ مُتَفَرِّدٌ فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ، لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، وَهُوَ الرَّحْمَنُ ذُو الرَّحْمَةِ الْوَاسِعَةِ، الرَّحِيمُ بِعِبَادِهِ، حَيْثُ أَنْعَمَ عَلَيْهِمُ النِّعَمَ الَّتِي لَا تُحْصَى.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾

[١٦٤] إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا مِنْ عَجَائِبِ الْخَلْقِ، وَفِي تَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَفِي السُّفُنِ الَّتِي تَجْرِي فِي

مِيَاهِ الْبِحَارِ حَامِلَةً مَا يَنْفَعُ النَّاسَ مِنْ طَعَامٍ وَلِبَاسٍ وَتِجَارَةٍ، وَغَيْرِهَا مِمَّا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ، وَفِيمَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بِمَا يَنْبُتُ فِيهَا مِنَ الزَّرْعِ وَالْكَلَأِ، وَفِيمَا نَشَرَهُ فِيهَا مِنْ كَائِنَاتٍ حَيَّةٍ، وَفِي تَحْوِيلِ الرِّيَاحِ مِنْ جِهَةٍ لِجِهَةٍ، وَفِي السَّحَابِ الْمُذَلَّلِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِنَّ فِي كُلِّ ذَلِكَ لَدَلَائِلَ وَاضِحَةً عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ لِمَنْ يَعْقِلُونَ الْحُجَجَ، وَيَفْهَمُونَ الْأَدِلَّةَ وَالْبَرَاهِينَ.

> وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾

[١٦٥] وَمَعَ تِلْكَ الْآيَاتِ الْوَاضِحَةِ فَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللهِ آلِهَةً يَجْعَلُونَهُمْ نُظَرَاءَ لِلهِ تَعَالَى، يُحِبُّونَهُمْ كَمَا يُحِبُّونَ اللهَ، وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلهِ مِنْ هَؤُلَاءِ لِمَعْبُودَاتِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُشْرِكُونَ مَعَ اللهِ أَحَدًا، وَيُحِبُّونَهُ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَأَمَّا أُولَئِكَ فَإِنَّهُمْ يُحِبُّونَ آلِهَتَهُمْ فِي حَالِ السَّرَّاءِ، أَمَّا فِي الضَّرَّاءِ

فَلَا يَدْعُونَ إِلَّا اللهَ. وَلَوْ يَرَى الظَّالِمُونَ بِشِرْكِهِمْ وَارْتِكَابِ السَّيِّئَاتِ حَالَهُمْ فِي الْآخِرَةِ حِينَ يُشَاهِدُونَ الْعَذَابَ؛ لَعَلِمُوا أَنَّ الْمُتَفَرِّدَ بِالْقُوَّةِ جَمِيعًا هُوَ اللهُ، وَأَنَّهُ شَدِيدُ الْعَذَابِ لِمَنْ عَصَاهُ، لَوْ يَرَوْنَ ذَلِكَ لَمَا أَشْرَكُوا مَعَهُ أَحَدًا.

إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾

[١٦٦] وَذَلِكَ حِينَ يَتَبَرَّأُ الرُّؤَسَاءُ الْمَتْبُوعُونَ مِنَ الضُّعَفَاءِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ؛ لِمَا يُشَاهِدُونَهُ مِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَشَدَائِدِهِ، وَقَدْ تَقَطَّعَتْ بِهِمْ كُلُّ أَسْبَابِ النَّجَاةِ وَوَسَائِلِهَا.

وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾

[١٦٧] وَقَالَ الضُّعَفَاءُ وَالْأَتْبَاعُ: لَيْتَ لَنَا رَجْعَةً إِلَى الدُّنْيَا فَنَتَبَرَّأَ مِنْ رُؤَسَائِنَا كَمَا تَبَرَّؤُوا مِنَّا، وَكَمَا أَرَاهُمُ اللهُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ فِي

الْآخِرَةِ يُرِيهِمْ عَاقِبَةَ مُتَابَعَتِهِمْ لِرُؤَسَائِهِمْ عَلَى الْبَاطِلِ نَدَامَاتٍ وَأَحْزَانًا، وَلَيْسُوا بِخَارِجِينَ أَبَدًا مِنَ النَّارِ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾

[١٦٨] يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ مِنْ حَيَوَانٍ وَنَبَاتٍ وَأَشْجَارٍ، مِمَّا كَانَ كَسْبُهُ حَلَالًا وَكَانَ طَيِّبًا فِي نَفْسِهِ غَيْرَ خَبِيثٍ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَسَالِكَ الشَّيْطَانِ الَّتِي يَسْتَدْرِجُكُمْ بِهَا، إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ وَاضِحُ الْعَدَاوَةِ، وَلَا يَجُوزُ لِعَاقِلٍ أَنْ يَتَّبِعَ عَدُوَّهُ الَّذِي يَحْرِصُ عَلَى إِيذَائِهِ وَضَلَالِهِ!

إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾

[١٦٩] فَهُوَ إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِمَا يَسُوءُ مِنَ الْآثَامِ وَمَا يَعْظُمُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبِأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ فِي الْعَقَائِدِ وَالشَّرَائِعِ بِغَيْرِ عِلْمٍ جَاءَكُمْ عَنِ اللهِ أَوْ رُسُلِهِ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۗ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾

[١٧٠] وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْكُفَّارِ: اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْهُدَى وَالنُّورِ، قَالُوا مُعَانِدِينَ: بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا مِنَ الْمُعْتَقَدَاتِ وَالتَّقَالِيدِ، أَيَتَّبِعُونَ آبَاءَهُمْ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا مِنَ الْهُدَى وَالنُّورِ، وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَى الْحَقِّ الَّذِي يَرْضَى اللهُ عَنْهُ؟!

وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ۚ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٧١﴾

[١٧١] وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي اتِّبَاعِهِمْ لِآبَائِهِمْ كَالرَّاعِي الَّذِي يَصِيحُ مُنَادِيًا عَلَى بَهَائِمِهِ، فَتَسْمَعُ صَوْتَهُ، وَلَا تَفْهَمُ قَوْلَهُ، فَهُمْ صُمٌّ عَنْ سَمَاعِ الْحَقِّ سَمَاعًا يَنْتَفِعُونَ بِهِ، بُكْمٌ قَدْ خَرِسَتْ أَلْسِنَتُهُمْ عَنِ النُّطْقِ بِالْحَقِّ، عُمْيٌ عَنْ إِبْصَارِهِ، وَلِهَذَا لَا يَعْقِلُونَ الْهُدَى الَّذِي تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿١٧٢﴾

[١٧٢] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ الَّتِي رَزَقَكُمُ اللهُ وَأَبَاحَهَا لَكُمْ، وَاشْكُرُوا لِلهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا مَا تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنَ النِّعَمِ، وَمِنْ شُكْرِهِ تَعَالَى أَنْ تَعْمَلُوا بِطَاعَتِهِ، وَأَنْ تَجْتَنِبُوا مَعْصِيَتَهُ، إِنْ كُنْتُمْ حَقًّا تَعْبُدُونَهُ وَحْدَهُ، وَلَا تُشْرِكُونَ بِهِ شَيْئًا.

إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ ۖ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾

[١٧٣] إِنَّمَا حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ مِنَ الْأَطْعِمَةِ مَا مَاتَ بِغَيْرِ ذَكَاةٍ شَرْعِيَّةٍ، وَالدَّمَ الْمَسْفُوحَ السَّائِلَ، وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ، وَمَا ذُكِرَ عَلَيْهِ غَيْرُ اسْمِ اللهِ عِنْدَ تَذْكِيَتِهِ، فَإِذَا اضْطُرَّ الْإِنْسَانُ إِلَى أَكْلِ شَيْءٍ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ بِالْأَكْلِ مِنْهَا دُونَ حَاجَةٍ، وَلَا مُتَجَاوِزٍ لِحَدِّ الضَّرُورَةِ؛ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَلَا عُقُوبَةَ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ

عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ أَنَّهُ تَجَاوَزَ عَنْ أَكْلِ هَذِهِ الْمُحَرَّمَاتِ عِنْدَ الِاضْطِرَارِ.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾

[١٧٤] إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللهُ مِنَ الْكُتُبِ وَمَا فِيهَا مِنْ دَلَالَةٍ عَلَى الْحَقِّ وَنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كَمَا يَفْعَلُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، وَيَشْتَرُونَ بِكِتْمَانِهِمْ لَهَا عِوَضًا قَلِيلًا كَرِئَاسَةٍ أَوْ جَاهٍ أَوْ مَالٍ؛ أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ حَقِيقَةً إِلَّا مَا يَكُونُ سَبَبًا لِتَعْذِيبِهِمْ بِالنَّارِ، وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِمَا يُحِبُّونَ، بَلْ بِمَا يَسُوؤُهُمْ، وَلَا يُطَهِّرُهُمْ وَلَا يُثْنِي عَلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ ۚ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ ﴿١٧٥﴾

[١٧٥] أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِكِتْمَانِ الْعِلْمِ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَيْهِ النَّاسُ هُمُ الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى لَمَّا كَتَمُوا الْعِلْمَ الْحَقَّ، وَاسْتَبْدَلُوا عَذَابَ اللهِ بِمَغْفِرَتِهِ، فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى فِعْلِ مَا يُسَبِّبُ لَهُمْ دُخُولَ النَّارِ، كَأَنَّهُمْ لَا يُبَالُونَ بِمَا فِيهَا مِنْ عَذَابٍ لِصَبْرِهِمْ عَلَيْهَا.

ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾

[١٧٦] ذَلِكَ الْجَزَاءُ عَلَى كِتْمَانِ الْعِلْمِ وَالْهُدَى بِسَبَبِ أَنَّ اللهَ نَزَّلَ الْكُتُبَ الْإِلَهِيَّةَ بِالْحَقِّ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَنْ تُبَيَّنَ وَلَا تُكْتَمَ. وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ فَآمَنُوا بِبَعْضِهَا وَكَتَمُوا بَعْضَهَا لَفِي مُفَارَقَةٍ وَمُنَازَعَةٍ بَعِيدَةٍ لِلْحَقِّ.

۞ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ

وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾

[١٧٧] لَيْسَ الْخَيْرُ الْمَرْضِيُّ عِنْدَ اللهِ مُجَرَّدَ الِاتِّجَاهِ إِلَى جِهَةِ الْمَشْرِقِ أَوِ الْمَغْرِبِ وَالِاخْتِلَافِ فِي ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْخَيْرَ كُلَّ الْخَيْرِ فِيمَنْ آمَنَ بِاللهِ إِلَهًا وَاحِدًا، وَآمَنَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَبِجَمِيعِ الْمَلَائِكَةِ، وَبِجَمِيعِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ، وَبِجَمِيعِ الْأَنْبِيَاءِ دُونَ تَفْرِيقٍ، وَأَنْفَقَ الْمَالَ مَعَ حُبِّهِ وَالْحِرْصِ عَلَيْهِ عَلَى ذَوِي قَرَابَتِهِ، وَمَنْ فَقَدَ أَبَاهُ دُونَ سِنِّ الْبُلُوغِ، وَذَوِي الْحَاجَةِ، وَالْغَرِيبِ الَّذِي انْقَطَعَ فِي السَّفَرِ عَنْ أَهْلِهِ وَوَطَنِهِ، وَالَّذِينَ تَعْرِضُ لَهُمْ حَاجَةٌ تُوجِبُ سُؤَالَ النَّاسِ، وَصَرْفِ الْمَالِ فِي تَحْرِيرِ الرِّقَابِ مِنَ الرِّقِّ وَالْأَسْرِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ بِالْإِتْيَانِ بِهَا تَامَّةً عَلَى مَا أَمَرَ اللهُ، وَدَفَعَ الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ، وَالَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا، وَالَّذِينَ يَصْبِرُونَ عَلَى الْفَقْرِ وَالشِّدَّةِ، وَعَلَى الْمَرَضِ، وَفِي وَقْتِ شِدَّةِ الْقِتَالِ فَلَا يَفِرُّونَ، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ هُمُ الَّذِينَ صَدَقُوا اللهَ فِي إِيمَانِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ الَّذِينَ امْتَثَلُوا مَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِهِ، وَاجْتَنَبُوا مَا نَهَاهُمُ اللهُ عَنْهُ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٨﴾

[١٧٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، فُرِضَ عَلَيْكُمْ فِي شَأْنِ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ غَيْرَهُمْ عَمْدًا وَعُدْوَانًا، مُعَاقَبَةُ الْقَاتِلِ بِمِثْلِ جِنَايَتِهِ، فَالْحُرُّ يُقْتَلُ بِالْحُرِّ، وَالْعَبْدُ يُقْتَلُ بِالْعَبْدِ، وَالْأُنْثَى تُقْتَلُ بِالْأُنْثَى، فَإِنْ عَفَا الْمَقْتُولُ قَبْلَ مَوْتِهِ أَوْ عَفَا وَلِيُّ الْمَقْتُولِ مُقَابِلَ الدِّيَةِ - وَهِيَ مِقْدَارٌ مِنَ الْمَالِ يَدْفَعُهُ الْقَاتِلُ مُقَابِلَ الْعَفْوِ عَنْهُ - فَعَلَى مَنْ عَفَا اتِّبَاعُ الْقَاتِلِ فِي طَلَبِ الدِّيَةِ بِالْمَعْرُوفِ لَا بِالْمَنِّ وَالْأَذَى، وَعَلَى الْقَاتِلِ أَدَاءُ الدِّيَةِ بِإِحْسَانٍ، مِنْ غَيْرِ مُمَاطَلَةٍ وَتَسْوِيفٍ، وَذَلِكَ الْعَفْوُ وَأَخْذُ الدِّيَةِ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَيْكُمْ، وَرَحْمَةٌ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ، فَمَنِ اعْتَدَى عَلَى الْقَاتِلِ بَعْدَ الْعَفْوِ وَقَبُولِ الدِّيَةِ؛ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى.

وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٧٩﴾

[١٧٩] وَلَكُمْ فِيمَا شَرَعَهُ اللهُ مِنَ الْقِصَاصِ حَيَاةٌ لَكُمْ؛ بِحَقْنِ دِمَائِكُمْ، وَدَفْعِ الِاعْتِدَاءِ بَيْنَكُمْ، يُدْرِكُ ذَلِكَ أَهْلُ الْعُقُولِ الَّذِينَ يَتَّقُونَ اللهَ تَعَالَى بِالِانْقِيَادِ لِشَرْعِهِ وَالْعَمَلِ بِأَمْرِهِ.

كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾

[١٨٠] فُرِضَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمْ عَلَامَاتُ الْمَوْتِ وَأَسْبَابُهُ، إِنْ تَرَكَ مَالًا كَثِيرًا أَنْ يُوصِيَ لِلْوَالِدَيْنِ وَلِذَوِي الْقَرَابَةِ بِمَا حَدَّهُ الشَّرْعُ وَهُوَ أَلَّا يَزِيدَ عَنْ ثُلُثِ الْمَالِ، وَفِعْلُ هَذَا حَقٌّ مُؤَكَّدٌ عَلَى الْمُتَّقِينَ لِلهِ تَعَالَى. وَقَدْ كَانَ هَذَا الْحُكْمُ قَبْلَ نُزُولِ آيَاتِ الْمَوَارِيثِ، فَلَمَّا نَزَلَتْ آيَاتُ الْمَوَارِيثِ بَيَّنَتْ مَنْ يَرِثُ الْمَيِّتَ وَمِقْدَارَ مَا يَرِثُ.

فَمَن بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١٨١﴾

[١٨١] فَمَنْ غَيَّرَ فِي الْوَصِيَّةِ بِزِيَادَةٍ أَوْ نَقْصٍ أَوْ مَنْعٍ بَعْدَ عِلْمِهِ بِالْوَصِيَّةِ؛ فَإِنَّمَا يَكُونُ إِثْمُ ذَلِكَ التَّبْدِيلِ عَلَى الْمُغَيِّرِينَ لَا عَلَى الْمُوصِي، إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِ عَبِيدِهِ، عَلِيمٌ بِأَفْعَالِهِمْ، لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِهِمْ.

فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨٢﴾

[١٨٢] فَمَنْ عَلِمَ مِنْ صَاحِبِ الْوَصِيَّةِ مَيْلاً عَنِ الْحَقِّ، أَوْ جَوْرًا فِي الْوَصِيَّةِ؛ فَأَصْلَحَ مَا أَفْسَدَ الْمُوصِي بِنُصْحِهِ، وَأَصْلَحَ بَيْنَ الْمُخْتَلِفِينَ عَلَى الْوَصِيَّةِ، فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ، بَلْ هُوَ مَأْجُورٌ عَلَى إِصْلَاحِهِ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾

[١٨٣] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ فُرِضَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ مِنْ رَبِّكُمْ كَمَا فُرِضَ عَلَى الْأُمَمِ مِنْ قَبْلِكُمْ؛ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ اللهَ بِأَنْ تَجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَذَابِهِ وِقَايَةً بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَمِنْ أَعْظَمِهَا الصِّيَامُ.

أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۚ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ۚ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

[١٨٤] الصِّيَامُ الْمَفْرُوضُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَصُومُوا أَيَّامًا قَلِيلَةً مِنَ السَّنَةِ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا مَرَضًا يَشُقُّ مَعَهُ الصَّوْمُ، أَوْ مُسَافِرًا؛ فَلَهُ أَنْ يُفْطِرَ، ثُمَّ عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ بِقَدْرِ مَا أَفْطَرَ مِنَ الْأَيَّامِ. وَعَلَى الَّذِينَ يَسْتَطِيعُونَ الصِّيَامَ فِدْيَةٌ إِذَا أَفْطَرُوا، وَهِيَ إِطْعَامُ مِسْكِينٍ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ يُفْطِرُونَ فِيهِ، فَمَنْ زَادَ عَلَى إِطْعَامِ مِسْكِينٍ وَاحِدٍ، أَوْ أَطْعَمَ مَعَ الصِّيَامِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَصَوْمُكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ مِنَ الْإِفْطَارِ وَإِعْطَاءِ الْفِدْيَةِ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا فِي الصَّوْمِ مِنَ الْفَضْلِ. وَكَانَ هَذَا الْحُكْمُ أَوَّلَ مَا شَرَعَ اللهُ الصِّيَامَ، فَكَانَ مَنْ

شَاءَ صَامَ، وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ وَأَطْعَمَ، ثُمَّ أَوْجَبَ اللهُ الصِّيَامَ بَعْدَ ذَلِكَ، وَفَرَضَهُ عَلَى كُلِّ بَالِغٍ قَادِرٍ.

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾

[١٨٥] شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي بَدَأَ فِيهِ نُزُولُ الْقُرْآنِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، أَنْزَلَهُ اللهُ هِدَايَةً لِلنَّاسِ، فِيهِ الدَّلَائِلُ الْوَاضِحَاتُ مِنَ الْهُدَى، وَالْفُرْقَانُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، فَمَنْ حَضَرَ شَهْرَ رَمَضَانَ وَهُوَ مُقِيمٌ صَحِيحٌ فَلْيَصُمْهُ وُجُوبًا، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا يَشُقُّ عَلَيْهِ الصَّوْمُ أَوْ مُسَافِرًا؛ فَلَهُ أَنْ يُفْطِرَ، وَإِذَا أَفْطَرَ فَالْوَاجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَقْضِيَ تِلْكَ الْأَيَّامَ الَّتِي أَفْطَرَهَا، يُرِيدُ اللهُ بِمَا شَرَعَ لَكُمْ أَنْ يَسْلُكَ بِكُمْ سَبِيلَ الْيُسْرِ لَا الْعُسْرِ، وَلِتُكْمِلُوا عِدَّةَ صَوْمِ الشَّهْرِ كُلِّهِ، وَلِتُكَبِّرُوا اللهَ بَعْدَ خِتَامِ شَهْرِ رَمَضَانَ وَيَوْمِ الْعِيدِ عَلَى أَنْ وَفَّقَكُمْ لِصَوْمِهِ، وَأَعَانَكُمْ عَلَى

إِكْمَالِهِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ اللهَ عَلَى هِدَايَتِكُمْ لِهَذَا الدِّينِ الَّذِي ارْتَضَاهُ لَكُمْ.

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾

[١٨٦] وَإِذَا سَأَلَكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - عِبَادِي عَنْ قُرْبِي وَإِجَابَتِي لِدُعَائِهِمْ؛ فَإِنِّي قَرِيبٌ مِنْهُمْ، عَالِمٌ بِأَحْوَالِهِمْ، سَامِعٌ لِدُعَائِهِمْ، فَلَا يَحْتَاجُونَ إِلَى وُسَطَاءَ، وَلَا إِلَى رَفْعِ أَصْوَاتِهِمْ، أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي مُخْلِصًا فِي دُعَائِهِ، فَلْيَنْقَادُوا لِي وَلِأَوَامِرِي، وَلْيَثْبُتُوا عَلَى إِيمَانِهِمْ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ أَنْفَعُ وَسِيلَةٍ لِإِجَابَتِي، لَعَلَّهُمْ يَسْلُكُونَ بِذَلِكَ سَبِيلَ الرَّشَدِ فِي شُؤُونِهِمُ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ.

أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ

إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾

[١٨٧] قَدْ كَانَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ يَحْرُمُ عَلَى الرَّجُلِ إِذَا نَامَ فِي لَيْلَةِ الصِّيَامِ ثُمَّ اسْتَيْقَظَ قَبْلَ الْفَجْرِ أَنْ يَأْكُلَ أَوْ يَقْرَبَ أَهْلَهُ، فَنَسَخَ اللهُ ذَلِكَ، وَأَبَاحَ اللهُ لَكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- فِي لَيَالِي الصِّيَامِ جِمَاعَ نِسَائِكُمْ، فَهُنَّ سِتْرٌ وَإِعْفَافٌ لَكُمْ، وَأَنْتُمْ سِتْرٌ وَإِعْفَافٌ لَهُنَّ، لَا يَسْتَغْنِي بَعْضُكُمْ عَنْ بَعْضٍ، عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخُونُونَ أَنْفُسَكُمْ بِفِعْلِ مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ، فَرَحِمَكُمْ وَتَابَ عَلَيْكُمْ، وَخَفَّفَ عَنْكُمْ، فَالْآنَ جَامِعُوهُنَّ، وَاطْلُبُوا مَا قَدَّرَ اللهُ لَكُمْ مِنَ الذُّرِّيَّةِ، وَكُلُوا وَاشْرَبُوا فِي اللَّيْلِ كُلِّهِ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ طُلُوعُ الْفَجْرِ الصَّادِقِ بِبَيَاضِ الْفَجْرِ وَانْفِصَالِهِ عَنْ سَوَادِ اللَّيْلِ، ثُمَّ أَكْمِلُوا الصِّيَامَ بِالْإِمْسَاكِ عَنِ الْمُفْطِرَاتِ مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ حَتَّى تَغِيبَ الشَّمْسُ، وَلَا تُجَامِعُوا النِّسَاءَ وَأَنْتُمْ مُعْتَكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُبْطِلُهُ. تِلْكَ الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ هِيَ حُدُودُ اللهِ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ فَلَا تَقْرَبُوهَا أَبَدًا؛ فَإِنَّ مَنِ اقْتَرَبَ مِنْ حُدُودِ اللهِ يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِي الْحَرَامِ، وَبِمِثْلِ هَذَا الْبَيَانِ الْوَاضِحِ الْجَلِيِّ لِتِلْكَ

الْأَحْكَامِ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَهُ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ وَتَرْكِ مَا نَهَى.

وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾

[١٨٨] وَلَا يَأْخُذْ بَعْضُكُمْ مَالَ بَعْضِكُمْ بِوَجْهٍ غَيْرِ مَشْرُوعٍ، كَالسَّرِقَةِ وَالْغَصْبِ وَالْغِشِّ، وَلَا تُخَاصِمُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْخُذُوا طَائِفَةً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ مُتَلَبِّسِينَ بِالْمَعْصِيَةِ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ حَرَّمَ ذَلِكَ، فَالْإِقْدَامُ عَلَى الذَّنْبِ مَعَ الْعِلْمِ بِتَحْرِيمِهِ أَشَدُّ قُبْحًا وَأَعْظَمُ عُقُوبَةً.

۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٨٩﴾

[١٨٩] يَسْأَلُونَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَنْ تَكْوِينِ الْأَهِلَّةِ وَتَغَيُّرِ أَحْوَالِهَا، قُلْ مُجِيبًا إِيَّاهُمْ عَنْ حِكْمَةِ ذَلِكَ: إِنَّهَا مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ، يَعْرِفُونَ بِهَا أَوْقَاتَ عِبَادَاتِهِمْ؛ كَأَشْهُرِ الْحَجِّ، وَشَهْرِ الصِّيَامِ، وَتَمَامِ الْحَوْلِ فِي الزَّكَاةِ، وَيَعْرِفُونَ أَوْقَاتَهُمْ فِي الْمُعَامَلَاتِ؛ كَتَحْدِيدِ آجَالِ الدِّيَاتِ وَالدُّيُونِ. وَلَيْسَ الْبِرُّ وَالْخَيْرُ أَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا حَالَ إِحْرَامِكُمْ بِالْحَجِّ أَوِ الْعُمْرَةِ -كَمَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ- وَلَكِنَّ الْبِرَّ حَقِيقَةً بِرُّ مَنِ اتَّقَى اللهَ فِي الظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ، وَمَجِيئُكُمْ لِلْبُيُوتِ مِنْ أَبْوَابِهَا أَيْسَرُ لَكُمْ وَأَبْعَدُ عَنِ الْمَشَقَّةِ؛ لِأَنَّ اللهَ لَمْ يُكَلِّفْكُمْ بِمَا فِيهِ عُسْرٌ وَمَشَقَّةٌ عَلَيْكُمْ، وَاجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ عَذَابِ اللهِ وِقَايَةً بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بِنَيْلِ مَا تَرْغَبُونَ فِيهِ، وَالنَّجَاةِ مِمَّا تَرْهَبُونَ مِنْهُ.

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾

[١٩٠] وَقَاتِلُوا - ابْتِغَاءَ رَفْعِ كَلِمَةِ اللهِ - الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ لِيَصُدُّوكُمْ عَنْ دِينِ اللهِ، وَلَا تَتَجَاوَزُوا حُدُودَ اللهِ بِقَتْلِ الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ وَالشُّيُوخِ، أَوْ بِالتَّمْثِيلِ بِالْقَتْلَى وَنَحْوِ ذَلِكَ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِهِ فِيمَا شَرَعَ وَحَكَمَ.

وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُم مِّنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ۚ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ۖ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ۗ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿١٩١﴾

[١٩١] وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ لَقِيتُمُوهُمْ، وَأَخْرِجُوهُمْ مِنَ الْمَكَانِ الَّذِي أَخْرَجُوكُمْ مِنْهُ، وَهُوَ مَكَّةُ، وَالْفِتْنَةُ الْحَاصِلَةُ بِصَدِّ الْمُؤْمِنِ عَنْ دِينِهِ وَرُجُوعِهِ إِلَى الْكُفْرِ أَعْظَمُ مِنَ الْقَتْلِ. وَلَا تَبْدَؤُوهُمْ بِقِتَالٍ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ تَعْظِيمًا لَهُ حَتَّى يَبْدَؤُوكُمْ بِالْقِتَالِ فِيهِ، فَإِنْ بَدَؤُوا بِالْقِتَالِ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَاقْتُلُوهُمْ، وَمِثْلُ هَذَا الْجَزَاءِ - وَهُوَ قَتْلُهُمْ إِذَا اعْتَدَوْا فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - يَكُونُ جَزَاءَ الْكَافِرِينَ.

فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٢﴾

[١٩٢] فَإِنِ انْتَهَوْا عَنْ قِتَالِكُمْ وَكُفْرِهِمْ فَانْتَهُوا عَنْهُمْ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ فَلَا يُؤَاخِذُهُمْ بِذُنُوبِهِمُ السَّابِقَةِ، رَحِيمٌ بِهِمْ لَا يُعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ.

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ۖ فَإِنِ انتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ﴿١٩٣﴾

[١٩٣] وَقَاتِلُوا الْكُفَّارَ حَتَّى لَا يَكُونَ مِنْهُمْ شِرْكٌ وَلَا صَدٌّ لِلنَّاسِ عَنْ سَبِيلِ اللهِ وَلَا كُفْرٌ، وَيَكُونَ الدِّينُ الظَّاهِرُ دِينَ اللهِ، فَإِنِ انْتَهَوْا عَنْ كُفْرِهِمْ وَصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ فَاتْرُكُوا قِتَالَهُمْ، فَإِنَّهُ لَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ بِالْكُفْرِ وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ.

الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٩٤﴾

[١٩٤] الشَّهْرُ الْحَرَامُ الَّذِي مَكَّنَكُمُ اللهُ فِيهِ مِنْ دُخُولِ الْحَرَمِ وَأَدَاءِ الْعُمْرَةِ سَنَةَ سَبْعٍ، هُوَ عِوَضٌ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ الَّذِي صَدَّكُمْ فِيهِ الْمُشْرِكُونَ عَنِ الْحَرَمِ سَنَةَ سِتٍّ، وَالْحُرُمَاتُ -كَحُرْمَةِ الْبَلَدِ الْحَرَامِ وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْإِحْرَامِ- يَجْرِي فِيهَا الْقِصَاصُ مِنَ الْمُعْتَدِينَ، فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فِيهَا فَعَامِلُوهُ بِمِثْلِ فِعْلِهِ، وَلَا تَتَجَاوَزُوا حَدَّ الْمُمَاثَلَةِ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْمُتَجَاوِزِينَ لِحُدُودِهِ،

وَخَافُوا اللهَ فِي تَجَاوُزِ مَا أَذِنَ لَكُمْ فِيهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ لَهُ بِالتَّوْفِيقِ وَالتَّأْيِيدِ.

وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾

[١٩٥] وَأَنْفِقُوا الْمَالَ فِي طَاعَةِ اللهِ مِنَ الْجِهَادِ وَغَيْرِهِ، وَلَا تُلْقُوا بِأَنْفُسِكُمْ إِلَى الْهَلَاكِ، بِأَنْ تَتْرُكُوا الْجِهَادَ وَالْبَذْلَ فِي سَبِيلِهِ، أَوْ بِأَنْ تُلْقُوا بِأَنْفُسِكُمْ فِيمَا يَكُونُ سَبَبًا لِهَلَاكِكُمْ، وَأَحْسِنُوا فِي عِبَادَاتِكُمْ وَمُعَامَلَاتِكُمْ وَأَخْلَاقِكُمْ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ فِي كُلِّ شُؤُونِهِمْ، فَيُعَظِّمُ لَهُمُ الثَّوَابَ، وَيُوَفِّقُهُمْ لِلرَّشَادِ.

وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ

لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾

[١٩٦] وَأَدُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ تَامَّيْنِ، مُبْتَغِينَ وَجْهَ اللهِ تَعَالَى، فَإِذَا مُنِعْتُمْ مِنْ إِتْمَامِهِمَا بِمَرَضٍ أَوْ بِعَدُوٍّ أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ؛ فَعَلَيْكُمْ ذَبْحُ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْهَدْيِ - مِنَ الْإِبِلِ أَوِ الْبَقَرِ أَوِ الْغَنَمِ - لِتَتَحَلَّلُوا مِنْ إِحْرَامِكُمْ. وَلَا تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ أَوْ تُقَصِّرُوهَا حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ الْمَوْضِعَ الَّذِي يَحِلُّ فِيهِ ذَبْحُهُ، فَإِنْ كَانَ مَمْنُوعًا مِنَ الْحَرَمِ فَلْيَذْبَحْ حَيْثُ مُنِعَ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ مَمْنُوعٍ مِنَ الْحَرَمِ فَلْيَذْبَحْ فِي الْحَرَمِ يَوْمَ النَّحْرِ وَمَا بَعْدَهُ مِنْ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا، أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ شَعَرِ رَأْسِهِ؛ كَقَمْلٍ وَنَحْوِهِ، فَحَلَقَ رَأْسَهُ بِسَبَبِ ذَلِكَ، فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَفْدِيَ عَنْ ذَلِكَ؛ إِمَّا بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ، أَوْ بِإِطْعَامِ سِتَّةِ مَسَاكِينَ مِنْ مَسَاكِينِ الْحَرَمِ، أَوْ بِذَبْحِ شَاةٍ تُوَزَّعُ عَلَى فُقَرَاءِ الْحَرَمِ، فَإِذَا كُنْتُمْ غَيْرَ خَائِفِينَ فَمَنِ اسْتَمْتَعَ مِنْكُمْ بِأَدَاءِ الْعُمْرَةِ فِي أَشْهُرِ الْحَجِّ، وَتَمَتَّعَ بِمَا حَرُمَ عَلَيْهِ مِنْ مَحْظُورَاتِ الْإِحْرَامِ إِلَى أَنْ يُحْرِمَ بِالْحَجِّ مِنْ عَامِهِ؛ فَلْيَذْبَحْ مَا تَيَسَّرَ لَهُ مِنْ شَاةٍ أَوْ يَشْتَرِكْ سَبْعَةٌ فِي ذَبْحِ بَعِيرٍ أَوْ بَقَرَةٍ، فَإِذَا لَمْ يَقْدِرْ عَلَى الْهَدْيِ فَعَلَيْهِ صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ أَيَّامِ الْمَنَاسِكِ

بَدَلًا مِنْهُ، وَعَلَيْهِ صِيَامُ سَبْعَةِ أَيَّامٍ بَعْدَ رُجُوعِهِ إِلَى أَهْلِهِ، لِيَكُونَ مَجْمُوعُ الْأَيَّامِ عَشَرَةً كَامِلَةً، ذَلِكَ التَّمَتُّعُ مَعَ وُجُوبِ الْهَدْيِ أَوِ الصِّيَامِ لِلْعَاجِزِ عَنِ الْهَدْيِ هُوَ لِغَيْرِ أَهْلِ الْحَرَمِ وَمَنْ يُقِيمُ قَرِيبًا مِنَ الْحَرَمِ، وَاتَّقُوا اللهَ بِاتِّبَاعِ مَا شَرَعَ، وَتَعْظِيمِ حُدُودِهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَهُ.

الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَاتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ ۚ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٧﴾

[١٩٧] وَقْتُ الْحَجِّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ، تَبْدَأُ بِشَهْرِ شَوَّالٍ، وَتَنْتَهِي بِعَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، فَمَنْ أَوْجَبَ عَلَى نَفْسِهِ الْحَجَّ فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ وَأَحْرَمَ بِهِ؛ حَرُمَ عَلَيْهِ الْجِمَاعُ وَمُقَدِّمَاتُهُ، وَيَتَأَكَّدُ فِي حَقِّهِ حُرْمَةُ الْخُرُوجِ عَنْ طَاعَةِ اللهِ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي؛ لِعِظَمِ الزَّمَانِ وَالْمَكَانِ، وَيَحْرُمُ عَلَيْهِ الْجِدَالُ الْمُؤَدِّي إِلَى الْغَضَبِ وَالْخُصُومَةِ، وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ فَيُجَازِيكُمْ بِهِ. وَاسْتَعِينُوا عَلَى أَدَاءِ الْحَجِّ بِأَخْذِ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ، وَاعْلَمُوا

أَنَّ خَيْرَ مَا تَسْتَعِينُونَ بِهِ فِي كُلِّ شُؤُونِكُمْ هُوَ تَقْوَى اللهِ تَعَالَى، فَخَافُونِي بِامْتِثَالِ أَوَامِرِي وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيَّ يَا ذَوِي الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ.

لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ ۚ فَإِذَا أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِندَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ ۖ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ ﴿١٩٨﴾

[١٩٨] لَيْسَ عَلَيْكُمْ إِثْمٌ أَنْ تَطْلُبُوا الرِّزْقَ الْحَلَالَ بِالتِّجَارَةِ وَغَيْرِهَا فِي أَثْنَاءِ الْحَجِّ، فَإِذَا دَفَعْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ بَعْدَ وُقُوفِكُمْ فِيهَا يَوْمَ التَّاسِعِ، مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مُزْدَلِفَةَ لَيْلَةَ الْعَاشِرِ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ؛ فَاذْكُرُوا اللهَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّهْلِيلِ وَالدُّعَاءِ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ بِمُزْدَلِفَةَ، وَاذْكُرُوا اللهَ لِهِدَايَتِهِ لَكُمْ إِلَى مَعَالِمِ دِينِهِ، وَمَنَاسِكِ حَجِّ بَيْتِهِ، فَقَدْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ مِنَ الْغَافِلِينَ عَنْ شَرِيعَتِهِ.

ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾

[١٩٩] ثُمَّ ادْفَعُوا مِنْ عَرَفَاتٍ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ النَّاسُ الْمُقْتَدُونَ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لَا كَمَا كَانَ يَصْنَعُ مَنْ لَا يَقِفُ بِهَا مِنْ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ، وَاطْلُبُوا الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللهِ عَلَى تَقْصِيرِكُمْ فِي أَدَاءِ مَا شَرَعَ، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴿٢٠٠﴾

[٢٠٠] فَإِذَا أَنْهَيْتُمْ أَعْمَالَ الْحَجِّ، وَفَرَغْتُمْ مِنْهَا فَاذْكُرُوا اللهَ، وَأَكْثِرُوا مِنَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ، كَفَخْرِكُمْ بِآبَائِكُمْ وَثَنَائِكُمْ عَلَيْهِمْ، أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا لِلهِ مِنْ ذِكْرِ آبَائِكُمْ؛ لِأَنَّ كُلَّ نِعْمَةٍ تَتَنَعَّمُونَ بِهَا هِيَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَالنَّاسُ مُخْتَلِفُونَ، فَمِنْهُمُ الْكَافِرُ الْمُشْرِكُ الَّذِي لَا يُؤْمِنُ إِلَّا بِهَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَلَا يَسْأَلُ رَبَّهُ إِلَّا نَعِيمَهَا وَزِينَتَهَا مِنَ الصِّحَّةِ وَالْمَالِ وَالْوَلَدِ، وَلَيْسَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا أَعَدَّ اللهُ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ، لِرَغْبَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَإِعْرَاضِهِمْ عَنِ الْآخِرَةِ.

وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿٢٠١﴾

[٢٠١] وَفَرِيقٌ مِنَ النَّاسِ مُؤْمِنٌ بِاللهِ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ، فَيَسْأَلُ رَبَّهُ نَعِيمَ الدُّنْيَا وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ فِيهَا، كَمَا يَسْأَلُهُ الْفَوْزَ بِالْجَنَّةِ وَالسَّلَامَةَ مِنْ عَذَابِ النَّارِ.

أُولَٰئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا ۚ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾

[٢٠٢] أُولَئِكَ الدَّاعُونَ بِخَيْرَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَهُمْ حَظٌّ مِنْ ثَوَابٍ عَظِيمٍ بِمَا اكْتَسَبُوا مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فِي الدُّنْيَا، وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ لِلْأَعْمَالِ.

۞ وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ اتَّقَىٰ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٠٣﴾

[٢٠٣] وَاذْكُرُوا اللهَ بِالتَّكْبِيرِ وَالتَّهْلِيلِ فِي أَيَّامٍ قَلَائِلَ؛ هِيَ: الْحَادِي عَشَرَ وَالثَّانِي عَشَرَ وَالثَّالِثَ عَشَرَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ، فَمَنْ تَعَجَّلَ وَخَرَجَ مِنْ مِنًى بَعْدَ الرَّمْيِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي عَشَرَ فَلَهُ

ذَلِكَ، وَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ اللهَ خَفَّفَ عَنْهُ، وَمَنْ تَأَخَّرَ إِلَى الثَّالِثَ عَشَرَ حَتَّى يَرْمِيَ فَلَهُ ذَلِكَ، وَلَا حَرَجَ عَلَيْهِ، وَقَدْ جَاءَ بِالْأَكْمَلِ، وَاتَّبَعَ فِعْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، كُلُّ ذَلِكَ لِمَنِ اتَّقَى اللهَ فِي حَجِّهِ فَجَاءَ بِهِ كَمَا أَمَرَ اللهُ، وَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَيْقِنُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ وَحْدَهُ تَرْجِعُونَ وَتَصِيرُونَ، فَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾

[٢٠٤] وَمِنَ النَّاسِ مُنَافِقٌ يُعْجِبُكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - كَلَامُهُ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا، فَتَرَاهُ حَسَنَ الْمَنْطِقِ، حَتَّى لَتَظُنُّ صِدْقَهُ وَنُصْحَهُ، وَإِنَّمَا قَصْدُهُ حِفْظُ نَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَيُشْهِدُ اللهَ - وَهُوَ كَاذِبٌ - عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ مِنْ إِيمَانٍ وَخَيْرٍ، وَهُوَ شَدِيدُ الْخُصُومَةِ وَالْعَدَاوَةِ لِلْمُسْلِمِينَ.

وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾

[٢٠٥] وَإِذَا أَدْبَرَ عَنْكَ وَفَارَقَكَ سَعَى مُجْتَهِدًا فِي الْأَرْضِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يُفْسِدَ بِالْمَعَاصِي، وَيُتْلِفَ الزَّرْعَ، وَيَقْتُلَ الْمَوَاشِيَ، وَاللهُ لَا

يُحِبُّ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ، وَلَا يُحِبُّ أَهْلَهُ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾

[٢٠٦] وَإِذَا قِيلَ لِذَلِكَ الْمُفْسِدِ - عَلَى سَبِيلِ النُّصْحِ -: اتَّقِ اللهَ بِتَعْظِيمِ حُدُودِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، مَنَعَتْهُ الْأَنَفَةُ وَالْكِبْرُ عَنِ الرُّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ، وَتَمَادَى فِي الْإِثْمِ، فَجَزَاؤُهُ الَّذِي يَكْفِيهِ دُخُولُ جَهَنَّمَ، وَلَبِئْسَ الْمُسْتَقَرُّ وَالْمَقَامُ لِأَهْلِهَا.

وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾

[٢٠٧] وَمِنَ النَّاسِ مُؤْمِنٌ يَبِيعُ نَفْسَهُ، فَيَبْذُلُهَا طَاعَةً لِرَبِّهِ، وَجِهَادًا فِي سَبِيلِهِ وَطَلَبًا لِمَرْضَاتِهِ، وَاللهُ وَاسِعُ الرَّحْمَةِ بِعِبَادِهِ، رَؤُوفٌ بِهِمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾

[٢٠٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ ادْخُلُوا فِي الْإِسْلَامِ جَمِيعِهِ، وَلَا تَتْرُكُوا مِنْهُ شَيْئًا، كَمَا يَفْعَلُ أَهْلُ الْكِتَابِ مِنَ الْإِيمَانِ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَالْكُفْرِ بِبَعْضِهِ، وَلَا تَتَّبِعُوا مَسَالِكَ الشَّيْطَانِ؛ لِأَنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ وَاضِحُ الْعَدَاوَةِ مُظْهِرُهَا.

فَإِن زَلَلْتُم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾

[٢٠٩] فَإِنْ وَقَعَ مِنْكُمْ زَلَلٌ وَمَيْلٌ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمُ الدَّلَائِلُ الْوَاضِحَاتُ الَّتِي لَا لَبْسَ فِيهَا؛ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ فِي قُدْرَتِهِ وَقَهْرِهِ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ، فَخَافُوهُ وَعَظِّمُوهُ.

هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿٢١٠﴾

[٢١٠] مَا يَنْتَظِرُ هَؤُلَاءِ الْمُتَّبِعُونَ مَسَالِكَ الشَّيْطَانِ الْمَائِلُونَ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِتْيَانًا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ سُبْحَانَهُ، فِي ظُلَلٍ مِنَ السَّحَابِ لِلْقَضَاءِ بَيْنَهُمْ، وَتَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ مُحِيطَةً بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ، وَعِنْدَئِذٍ يُقْضَى أَمْرُ اللهِ فِيهِمْ،

وَيُفْرَغُ مِنْهُ، وَإِلَى اللهِ سُبْحَانَهُ وَحْدَهُ تُرْجَعُ أُمُورُ الْخَلَائِقِ وَشُؤُونُهُمْ.

سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ ۗ وَمَن يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢١١﴾

[٢١١] اسْأَلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - بَنِي إِسْرَائِيلَ سُؤَالَ تَوْبِيخٍ لَهُمْ: كَمْ بَيَّنَ اللهُ تَعَالَى لَكُمْ مِنْ آيَةٍ وَاضِحَةٍ دَالَّةٍ عَلَى صِدْقِ الرُّسُلِ؟! فَكَذَّبْتُمُوهَا وَأَعْرَضْتُمْ عَنْهَا، وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللهِ كُفْرًا وَتَكْذِيبًا بَعْدَ مَعْرِفَتِهَا وَظُهُورِهَا؛ فَإِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِلْكَافِرِينَ الْمُكَذِّبِينَ.

زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا ۘ وَالَّذِينَ اتَّقَوْا فَوْقَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢١٢﴾

[٢١٢] حُسِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا مِنْ مُتَعٍ زَائِلَةٍ، وَمَلَذَّاتٍ مُنْقَطِعَةٍ، وَيَسْتَهْزِئُونَ بِالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالَّذِينَ اتَّقَوُا اللهَ بِفِعْلِ أَوَامِرِهِ وَتَرْكِ نَوَاهِيهِ فَوْقَ هَؤُلَاءِ

الْكَافِرِينَ فِي الْآخِرَةِ، حَيْثُ يُنْزِلُهُمُ اللهُ فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ، وَاللهُ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ بِلَا عَدٍّ وَلَا حِسَابٍ.

كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ ۚ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ ۗ وَاللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾

[٢١٣] كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً مُتَّفِقِينَ عَلَى الْهُدَى، عَلَى دِينِ أَبِيهِمْ آدَمَ، حَتَّى أَضَلَّتْهُمُ الشَّيَاطِينُ، فَاخْتَلَفُوا بَيْنَ مُؤْمِنٍ وَكَافِرٍ، فَلِأَجْلِ ذَلِكَ بَعَثَ اللهُ الرُّسُلَ مُبَشِّرِينَ أَهْلَ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ بِمَا أَعَدَّ اللهُ لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَمُنْذِرِينَ أَهْلَ الْكُفْرِ بِمَا أَوْعَدَهُمُ اللهُ بِهِ مِنْ شَدِيدِ عِقَابِهِ، وَأَنْزَلَ مَعَ رُسُلِهِ الْكُتُبَ مُشْتَمِلَةً عَلَى الْحَقِّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ؛ لِيَحْكُمُوا بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ. وَمَا اخْتَلَفَ فِي الْكِتَابِ، الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ - وَهُوَ التَّوْرَاةُ - إِلَّا الَّذِينَ أُعْطُوا عِلْمَهُ مِنَ الْيَهُودِ، بَعْدَ مَا جَاءَتْهُمْ حُجَجُ اللهِ أَنَّهُ حَقٌّ مِنْ

عِنْدِهِ، لَا يَسَعُهُمُ اِلاخْتِلَافُ فِيهِ، ظُلْمًا مِنْهُمْ، فَوَفَّقَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ لِمَعْرِفَةِ الْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ بِإِذْنِهِ وَإِرَادَتِهِ، وَاللهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَهُوَ طَرِيقُ الْإِيمَانِ.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾.

[٢١٤] أَمْ ظَنَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمْ يُصِبْكُمُ ابْتِلَاءٌ مِثْلُ ابْتِلَاءِ الْمَاضِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، حَيْثُ أَصَابَهُمْ شِدَّةُ الْفَقْرِ وَالْمَرَضِ، وَزَلْزَلَتْهُمُ الْمَخَاوِفُ، حَتَّى بَلَغَ بِهِمُ الْبَلَاءُ أَنْ يَسْتَعْجِلُوا نَصْرَ اللهِ، فَيَقُولَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ: مَتَى يَأْتِي نَصْرُ اللهِ؟ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ، الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ.

يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾.

[٢١٥] يَسْأَلُكَ أَصْحَابُكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ -: مَاذَا يُنْفِقُونَ مِنْ أَمْوَالِهِمُ الْمُتَنَوِّعَةِ، وَأَيْنَ يَضَعُونَهَا؟ قُلْ مُجِيبًا إِيَّاهُمْ: مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ - وَهُوَ الْحَلَالُ الطَّيِّبُ - فَلْيُصْرَفْ لِلْوَالِدَيْنِ، وَلِلْأَدْنَى مِنْكُمْ مِنْ قَرَابَاتِكُمْ بِحَسَبِ الْحَاجَةِ، وَلِلْمُحْتَاجِ مِنَ الْيَتَامَى، وَلِلْمُعْدِمِينَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ مَالٌ، وَلِلْمُسَافِرِ الَّذِي انْقَطَعَ بِهِ السَّفَرُ عَنْ أَهْلِهِ وَوَطَنِهِ، وَمَا تَفْعَلُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِنْ خَيْرٍ قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰ أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾

[٢١٦] فُرِضَ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- الْقِتَالُ فِي سَبِيلِ اللهِ وَهُوَ مَكْرُوهٌ لِلنَّفْسِ بِطَبْعِهَا؛ لِمَا فِيهِ مِنْ بَذْلِ الْمَالِ وَالنَّفْسِ، وَلَعَلَّكُمْ تَكْرَهُونَ شَيْئًا وَهُوَ فِي الْوَاقِعِ خَيْرٌ وَنَفْعٌ لَكُمْ؛ كَالْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَمَعَ عِظَمِ ثَوَابِهِ فِيهِ النَّصْرُ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَرَفْعُ كَلِمَةِ اللهِ، وَلَعَلَّكُمْ تُحِبُّونَ شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ وَوَبَالٌ عَلَيْكُمْ؛ كَالتَّخَلُّفِ عَنِ

الْجِهَادِ، فَإِنَّ فِيهِ الْخِذْلَانَ وَتَسَلُّطَ الْأَعْدَاءِ، وَاللهُ يَعْلَمُ عِلْمًا تَامًّا خَيْرَ الْأُمُورِ وَشَرَّهَا، وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ، فَاسْتَجِيبُوا لِأَمْرِهِ؛ فَفِيهِ الْخَيْرُ لَكُمْ.

يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللَّهِ ۚ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا ۚ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢١٧﴾

[٢١٧] يَسْأَلُكَ النَّاسُ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - عَنْ حُكْمِ الْقِتَالِ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ: ذِي الْقَعْدَةِ وَذِي الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ وَرَجَبٍ، قُلْ مُجِيبًا إِيَّاهُمْ: الْقِتَالُ فِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ عَظِيمٌ عِنْدَ اللهِ وَمُسْتَنْكَرٌ، كَمَا أَنَّ مَا يَقُومُ بِهِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ صَدٍّ عَنْ سَبِيلِ اللهِ مُسْتَقْبَحٌ كَذَلِكَ، وَمَنْعُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَإِخْرَاجُ أَهْلِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ مِنْهُ أَعْظَمُ عِنْدَ اللهِ مِنَ الْقِتَالِ فِي الشَّهْرِ الْحَرَامِ،

وَالشِّرْكُ الَّذِي هُمْ فِيهِ أَعْظَمُ مِنَ الْقَتْلِ. وَلَا يَزَالُ الْمُشْرِكُونَ عَلَى ظُلْمِهِمْ يُقَاتِلُونَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمُ الْحَقِّ إِلَى دِينِهِمُ الْبَاطِلِ إِنِ اسْتَطَاعُوا إِلَى ذَلِكَ سَبِيلًا، وَمَنْ يَرْجِعْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ، وَيَمُتْ وَهُوَ عَلَى الْكُفْرِ بِاللهِ؛ فَقَدْ بَطَلَ عَمَلُهُ الصَّالِحُ، وَمَآلُهُ فِي الْآخِرَةِ دُخُولُ النَّارِ وَمُلَازَمَتُهَا أَبَدًا.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾

[٢١٨] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَالَّذِينَ تَرَكُوا أَوْطَانَهُمْ مُهَاجِرِينَ إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، وَقَاتَلُوا لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا؛ أُولَئِكَ يَطْمَعُونَ فِي رَحْمَةِ اللهِ وَمَغْفِرَتِهِ، وَاللهُ غَفُورٌ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ رَحِيمٌ بِهِمْ.

۞ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾

[٢١٩] يَسْأَلُكَ أَصْحَابُكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - عَنِ الْخَمْرِ (وَهِيَ: كُلُّ مَا غَطَّى الْعَقْلَ وَأَذْهَبَهُ)؛ يَسْأَلُونَكَ عَنْ حُكْمِ شُرْبِهَا وَبَيْعِهَا وَشِرَائِهَا؟ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ حُكْمِ الْقِمَارِ (وَهُوَ: مَا يُؤْخَذُ مِنَ الْمَالِ عَنْ طَرِيقِ الْمُنَافَسَاتِ الَّتِي فِيهَا عِوَضٌ مِنَ الطَّرَفَيْنِ الْمُشْتَرِكَيْنِ فِي الْمُنَافَسَةِ)؟ قُلْ مُجِيبًا إِيَّاهُمْ: فِيهِمَا مَضَارُّ وَمَفَاسِدُ دِينِيَّةٌ وَدُنْيَوِيَّةٌ كَثِيرَةٌ؛ مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ وَالْمَالِ، وَالْوُقُوعِ فِي الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ، وَفِيهِمَا مَنَافِعُ قَلِيلَةٌ كَالْمَكَاسِبِ الْمَالِيَّةِ، وَضَرَرُهُمَا وَالْإِثْمُ الْحَاصِلُ بِهِمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا، وَمَا كَانَ ضَرُّهُ أَكْثَرَ مِنْ نَفْعِهِ؛ فَإِنَّ الْعَاقِلَ يَجْتَنِبُهُ، وَهَذَا الْبَيَانُ مِنَ اللهِ فِيهِ تَمْهِيدٌ لِتَحْرِيمِ الْخَمْرِ. وَيَسْأَلُكَ أَصْحَابُكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - عَنْ قَدْرِ مَا يُنْفِقُونَهُ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عَلَى وَجْهِ التَّطَوُّعِ وَالتَّبَرُّعِ؟ قُلْ مُجِيبًا إِيَّاهُمْ: أَنْفِقُوا مِنْ أَمْوَالِكُمُ الَّذِي يَزِيدُ عَنْ حَاجَتِكُمْ (وَقَدْ كَانَ هَذَا أَوَّلَ الْأَمْرِ، ثُمَّ شَرَعَ اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ فِي أَمْوَالٍ مَخْصُوصَةٍ وَأَنْصِبَةٍ مُعَيَّنَةٍ)، وَبِمِثْلِ هَذَا الْبَيَانِ الَّذِي لَا لَبْسَ فِيهِ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ أَحْكَامَ الشَّرْعِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ.

فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۗ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ

مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾

[٢٢٠] شَرَعَ ذَلِكَ لِكَيْ تَتَفَكَّرُوا فِيمَا يَنْفَعُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَيَسْأَلُكَ أَصْحَابُكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - عَنْ قِيَامِهِمْ بِالْوِلَايَةِ عَلَى الْيَتَامَى: كَيْفَ يَتَصَرَّفُونَ فِي التَّعَامُلِ مَعَهُمْ؟ وَهَلْ يَخْلِطُونَ أَمْوَالَهُمْ مَعَهُمْ فِي النَّفَقَةِ وَالْمُطَاعَمَةِ وَالْمُسَاكَنَةِ؟ قُلْ مُجِيبًا إِيَّاهُمْ: تَفَضُّلُكُمْ عَلَيْهِمْ بِإِصْلَاحِ أَمْوَالِهِمْ مِنْ غَيْرِ عِوَضٍ أَوْ مُخَالَطَةٍ فِي أَمْوَالِهِمْ؛ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ اللهِ وَأَعْظَمُ أَجْرًا، وَهُوَ خَيْرٌ لَهُمْ فِي أَمْوَالِهِمْ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ حِفْظِ أَمْوَالِهِمْ عَلَيْهِمْ، وَإِنْ تُشَارِكُوهُمْ بِضَمِّ مَالِهِمْ إِلَى مَالِكُمْ فِي الْمَعَاشِ وَالْمَسْكَنِ وَنَحْوِ ذَلِكَ؛ فَلَا حَرَجَ فِي ذَلِكَ، فَهُمْ إِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ، وَالْإِخْوَةُ يُعِينُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَقُومُ بَعْضُهُمْ عَلَى شُؤُونِ بَعْضٍ، وَاللهُ يَعْلَمُ مَنْ يُرِيدُ الْإِفْسَادَ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ بِمُشَارَكَةِ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ مِمَّنْ يُرِيدُ الْإِصْلَاحَ، وَلَوْ شَاءَ أَنْ يَشُقَّ عَلَيْكُمْ فِي شَأْنِ الْيَتَامَى لَشَقَّ عَلَيْكُمْ، وَلَكِنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَسَّرَ لَكُمْ سَبِيلَ التَّعَامُلِ مَعَهُمْ؛ لِأَنَّ شَرِيعَتَهُ مَبْنِيَّةٌ عَلَى الْيُسْرِ، إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ لَا يُغَالِبُهُ شَيْءٌ، حَكِيمٌ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ.

وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ ۖ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ ۖ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾

[٢٢١] وَلَا تَتَزَوَّجُوا -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- الْمُشْرِكَاتِ بِاللهِ حَتَّى يُؤْمِنَّ بِاللهِ وَحْدَهُ، وَيَدْخُلْنَ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، وَإِنَّ امْرَأَةً مَمْلُوكَةً مُؤْمِنَةً بِاللهِ وَرَسُولِهِ خَيْرٌ مِنِ امْرَأَةٍ حُرَّةٍ تَعْبُدُ الْأَوْثَانَ، وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ بِجَمَالِهَا وَمَالِهَا، وَلَا تُزَوِّجُوا الْمُسْلِمَاتِ رِجَالًا مُشْرِكِينَ، وَلَعَبْدٌ مَمْلُوكٌ مُؤْمِنٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ خَيْرٌ مِنْ حُرٍّ مُشْرِكٍ، وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِالشِّرْكِ -رِجَالًا وَنِسَاءً- يَدْعُونَ بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ إِلَى مَا يَقُودُ إِلَى دُخُولِ النَّارِ، وَاللهُ يَدْعُو إِلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تَقُودُ إِلَى دُخُولِ الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ مِنَ الذُّنُوبِ بِإِذْنِهِ وَفَضْلِهِ، وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْتَبِرُونَ بِمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ فَيَعْمَلُونَ بِهَا.

وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾

[٢٢٢] وَيَسْأَلُكَ أَصْحَابُكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - عَنِ الْحَيْضِ (وَهُوَ دَمٌ طَبِيعِيٌّ يَخْرُجُ مِنْ رَحِمِ الْمَرْأَةِ فِي أَوْقَاتٍ مَخْصُوصَةٍ)؟ قُلْ مُجِيبًا إِيَّاهُمْ: الْحَيْضُ أَذًى لِلرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، فَاجْتَنِبُوا جِمَاعَ النِّسَاءِ فِي وَقْتِهِ، وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ بِالْوَطْءِ حَتَّى يَنْقَطِعَ الدَّمُ عَنْهُنَّ، وَيَتَطَهَّرْنَ مِنْهُ بِالْغُسْلِ، فَإِذَا انْقَطَعَ وَتَطَهَّرْنَ مِنْهُ فَجَامِعُوهُنَّ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أَبَاحَ لَكُمْ: طَاهِرَاتٍ فِي قُبُلِهِنَّ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُكْثِرِينَ مِنَ التَّوْبَةِ مِنَ الْمَعَاصِي، وَالْمُبَالِغِينَ فِي الطَّهَارَةِ مِنَ الْأَخْبَاثِ.

نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾

[٢٢٣] زَوْجَاتُكُمْ مَحَلُّ زَرْعٍ لَكُمْ يَلِدْنَ لَكُمُ الْأَوْلَادَ؛ كَالْأَرْضِ الَّتِي تُخْرِجُ الثِّمَارَ، فَأْتُوا مَحَلَّ الزَّرْعِ - وَهُوَ الْقُبُلُ - مِنْ أَيِّ جِهَةٍ شِئْتُمْ وَكَيْفَمَا شِئْتُمْ إِذَا كَانَ فِي الْقُبُلِ، وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ بِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَمِنْهُ أَنْ يُجَامِعَ الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ بِقَصْدِ التَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ، وَرَجَاءِ الذُّرِّيَّةِ الصَّالِحَةِ، وَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَمِنْهَا مَا شَرَعَ لَكُمْ فِي شَأْنِ النِّسَاءِ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاقِفُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَمُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَبَشِّرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - الْمُؤْمِنِينَ بِمَا يَسُرُّهُمْ عِنْدَ لِقَاءِ رَبِّهِمْ مِنَ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ، وَالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ.

وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَانِكُمْ أَن تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٤﴾

[٢٢٤] وَلَا تَجْعَلُوا الْحَلِفَ بِاللهِ حُجَّةً مَانِعَةً، مِنْ فِعْلِ الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَالْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، بَلْ إِذَا حَلَفْتُمْ عَلَى تَرْكِ الْبِرِّ؛ فَافْعَلُوا الْبِرَّ وَكَفِّرُوا عَنْ أَيْمَانِكُمْ، وَاللهُ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِكُمْ، عَلِيمٌ بِأَفْعَالِكُمْ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾

[٢٢٥] لَا يُحَاسِبُكُمُ اللهُ بِسَبَبِ الْأَيْمَانِ الَّتِي تَجْرِي عَلَى أَلْسِنَتِكُمْ مِنْ غَيْرِ قَصْدٍ؛ كَقَوْلِ أَحَدِكُمْ: لَا وَاللهِ، وَبَلَى وَاللهِ، فَلَا كَفَّارَةَ عَلَيْكُمْ وَلَا عُقُوبَةَ فِي ذَلِكَ، وَلَكِنْ يُحَاسِبُكُمْ عَلَى مَا قَصَدْتُمُوهُ مِنْ تِلْكَ الْأَيْمَانِ، وَاللهُ غَفُورٌ لِذُنُوبِ عِبَادِهِ، حَلِيمٌ لَا يُعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ.

لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾

[٢٢٦] لِلَّذِينَ يَحْلِفُونَ عَلَى تَرْكِ جِمَاعِ نِسَائِهِمُ انْتِظَارُ مُدَّةٍ لَا تَزِيدُ عَنْ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، ابْتِدَاءً مِنْ حَلِفِهِمْ، وَهُوَ مَا يُعْرَفُ بِالْإِيلَاءِ، فَإِنْ رَجَعُوا إِلَى جِمَاعِ نِسَائِهِمْ بَعْدَ حَلِفِهِمْ عَلَى تَرْكِهِ فِي مُدَّةِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَمَا دُونَ؛ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ يَغْفِرُ لَهُمْ مَا حَصَلَ مِنْهُمْ، وَرَحِيمٌ بِهِمْ حَيْثُ شَرَعَ الْكَفَّارَةَ مَخْرَجًا مِنْ هَذَا الْيَمِينِ.

وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾

[٢٢٧] وَإِنْ قَصَدُوا الطَّلَاقَ بِاسْتِمْرَارِهِمْ عَلَى تَرْكِ جِمَاعِ نِسَائِهِمْ وَعَدَمِ الرُّجُوعِ إِلَيْهِ فَإِنَّ اللهَ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِهِمُ الَّتِي مِنْهَا الطَّلَاقُ، عَلِيمٌ بِأَحْوَالِهِمْ وَمَقَاصِدِهِمْ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾

[٢٢٨] وَالْمُطَلَّقَاتُ يَنْتَظِرْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَ حِيَضٍ لَا يَتَزَوَّجْنَ خِلَالَهَا، وَلَا يَجُوزُ لَهُنَّ أَنْ يُخْفِينَ مَا خَلَقَ اللهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ مِنَ الْحَمْلِ، إِنْ كُنَّ صَادِقَاتٍ فِي الْإِيمَانِ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَزْوَاجُهُنَّ الْمُطَلِّقُونَ لَهُنَّ أَحَقُّ بِمُرَاجَعَتِهِنَّ فِي مُدَّةِ الْعِدَّةِ، إِنْ قَصَدُوا بِالْمُرَاجَعَةِ الْأُلْفَةَ وَإِزَالَةَ مَا وَقَعَ بِسَبَبِ الطَّلَاقِ، وَلِلزَّوْجَاتِ مِنَ الْحُقُوقِ وَالْوَاجِبَاتِ مِثْلُ الَّذِي لِأَزْوَاجِهِنَّ عَلَيْهِنَّ بِمَا تَعَارَفَ عَلَيْهِ النَّاسُ، وَلِلرِّجَالِ دَرَجَةٌ أَعْلَى عَلَيْهِنَّ، مِنَ الْقِوَامَةِ

وَأَمْرِ الطَّلَاقِ، وَاللهُ عَزِيزٌ لَا يَغْلِبُهُ شَيْءٌ، حَكِيمٌ فِي شَرْعِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ ۖ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ ۗ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَن يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾

[٢٢٩] الطَّلَاقُ الَّذِي يَمْتَلِكُ فِيهِ الزَّوْجُ الرَّجْعَةَ طَلْقَتَانِ، بِأَنْ يُطَلِّقَ، ثُمَّ يُرَاجِعَ، ثُمَّ يُطَلِّقَ، ثُمَّ يُرَاجِعَ، ثُمَّ بَعْدَ الطَّلْقَتَيْنِ إِمَّا أَنْ يُمْسِكَهَا فِي عِصْمَتِهِ مَعَ الْمُعَاشَرَةِ بِالْمَعْرُوفِ، أَوْ يُطَلِّقَهَا الثَّالِثَةَ مَعَ الْإِحْسَانِ إِلَيْهَا وَأَدَاءِ حُقُوقِهَا، وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ - أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ - أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا دَفَعْتُمْ إِلَى زَوْجَاتِكُمْ مِنَ الْمَهْرِ شَيْئًا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْمَرْأَةُ كَارِهَةً لِزَوْجِهَا بِسَبَبِ خُلُقِهِ أَوْ خَلْقِهِ، وَيَظُنَّ الزَّوْجَانِ بِسَبَبِ هَذَا الْكُرْهِ عَدَمَ وَفَائِهِمَا بِمَا عَلَيْهِمَا مِنَ الْحُقُوقِ، فَلْيَعْرِضَا أَمْرَهُمَا عَلَى مَنْ لَهُ بِهِمَا صِلَةُ قَرَابَةٍ أَوْ غَيْرِهَا، فَإِنْ خَافَ الْأَوْلِيَاءُ

عَدَمَ قِيَامِهِمَا بِالْحُقُوقِ الزَّوْجِيَّةِ بَيْنَهُمَا، فَلَا حَرَجَ عَلَيْهِمَا أَنْ تَخْلَعَ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا بِمَالٍ تَدْفَعُهُ لِزَوْجِهَا مُقَابِلَ فِرَاقِهَا. تِلْكَ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ هِيَ الْفَاصِلَةُ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، فَلَا تَتَجَاوَزُوهَا، وَمَنْ يَتَجَاوَزْ حُدُودَ اللهِ بَيْنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ؛ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ بِإِيرَادِهَا مَوَارِدَ الْهَلَاكِ، وَتَعْرِيضِهَا لِغَضَبِ اللهِ وَعِقَابِهِ.

فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُۥ ۗ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ ۗ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٢٣٠﴾

[٢٣٠] فَإِنْ طَلَّقَهَا زَوْجُهَا طَلْقَةً ثَالِثَةً لَمْ يَحِلَّ لَهُ نِكَاحُهَا مِنْ جَدِيدٍ حَتَّى تَتَزَوَّجَ رَجُلًا غَيْرَهُ زَوَاجًا صَحِيحًا لِرَغْبَةٍ لَا لِقَصْدِ التَّحْلِيلِ، وَيُجَامِعَهَا فِي هَذَا النِّكَاحِ، فَإِنْ طَلَّقَهَا الزَّوْجُ الثَّانِي أَوْ تُوُفِّيَ عَنْهَا؛ فَلَا إِثْمَ عَلَى الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا الْأَوَّلِ أَنْ يَتَرَاجَعَا بِعَقْدٍ وَمَهْرٍ جَدِيدَيْنِ، إِنْ غَلَبَ عَلَى ظَنِّهِمَا أَنَّهُمَا يَقُومَانِ بِمَا يَلْزَمُهُمَا مِنَ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ، وَتِلْكَ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ يُبَيِّنُهَا اللهُ لِأُنَاسٍ يَعْلَمُونَ أَحْكَامَهُ وَحُدُودَهُ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَنْتَفِعُونَ بِهَا.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾

[٢٣١] وَإِذَا طَلَّقْتُمْ نِسَاءَكُمْ فَقَارَبْنَ انْتِهَاءَ عِدَّتِهِنَّ؛ فَلَكُمْ أَنْ تُرَاجِعُوهُنَّ أَوْ تَتْرُكُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ دُونَ رَجْعَةٍ حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهُنَّ، وَلَا تُرَاجِعُوهُنَّ لِأَجْلِ الِاعْتِدَاءِ عَلَيْهِنَّ وَالْإِضْرَارِ بِهِنَّ كَمَا كَانَ يُفْعَلُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ بِقَصْدِ الْإِضْرَارِ بِهِنَّ؛ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ بِتَعْرِيضِهَا لِلْإِثْمِ وَالْعُقُوبَةِ، وَلَا تَجْعَلُوا آيَاتِ اللهِ مَحَلَّ اسْتِهْزَاءٍ بِالتَّلَاعُبِ بِهَا وَالتَّجَرُّؤِ عَلَيْهَا، وَاذْكُرُوا نِعَمَ اللهِ عَلَيْكُمْ، وَمِنْ أَعْظَمِهَا مَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ، يُذَكِّرُكُمْ بِهَذَا تَرْغِيبًا لَكُمْ وَتَرْهِيبًا، وَخَافُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ.

وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَن يَنكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ ذَٰلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ مِنكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ ذَٰلِكُمْ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَأَطْهَرُ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٢﴾

[٢٣٢] وَإِذَا طَلَّقْتُمْ نِسَاءَكُمْ أَقَلَّ مِنْ ثَلَاثِ طَلَقَاتٍ، وَانْتَهَتْ عِدَّتُهُنَّ، فَلَا تَمْنَعُوهُنَّ - أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ - حِينَئِذٍ مِنَ الْعَوْدَةِ إِلَى أَزْوَاجِهِنَّ بِعَقْدٍ وَنِكَاحٍ جَدِيدٍ إِذَا رَغِبْنَ فِي ذَلِكَ، وَتَرَاضَيْنَ مَعَ أَزْوَاجِهِنَّ عَلَيْهِ، ذَلِكَ الْحُكْمُ الْمُتَضَمِّنُ النَّهْيَ عَنْ مَنْعِهِنَّ يُذَكَّرُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، ذَلِكُمْ أَكْثَرُ نَمَاءً لِلْخَيْرِ فِيكُمْ، وَأَشَدُّ طُهْرًا لِأَعْرَاضِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ مِنَ الْأَدْنَاسِ، وَاللهُ يَعْلَمُ حَقَائِقَ الْأُمُورِ وَعَوَاقِبَهَا وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ذَلِكَ.

۞ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُ بِوَلَدِهِ ۚ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ

وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّا آتَيْتُم بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾.

[٢٣٣] وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ سَنَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ، ذَلِكَ التَّحْدِيدُ بِسَنَتَيْنِ لِمَنْ قَصَدَ إِكْمَالَ مُدَّةِ الرَّضَاعَةِ، وَعَلَى وَالِدِ الطِّفْلِ نَفَقَةُ الْوَالِدَاتِ الْمُرْضِعَاتِ الْمُطَلَّقَاتِ وَلِبَاسُهُنَّ، بِحَسَبِ مَا تَعَارَفَ عَلَيْهِ النَّاسُ مِمَّا لَا يُخَالِفُ الشَّرْعَ، لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا أَكْثَرَ مِنْ سَعَتِهَا وَقُدْرَتِهَا، وَلَا يَحِلُّ لِأَحَدِ الْأَبَوَيْنِ أَنْ يَتَّخِذَ الْوَلَدَ وَسِيلَةَ إِضْرَارٍ لِلْآخَرِ، وَعَلَى وَارِثِ الطِّفْلِ إِذَا عُدِمَ الْأَبُ، وَكَانَ الطِّفْلُ لَيْسَ لَهُ مَالٌ مِثْلُ مَا عَلَى الْأَبِ مِنَ الْحُقُوقِ. فَإِنْ أَرَادَ الْأَبَوَانِ فِطَامَ الْوَلَدِ قَبْلَ تَمَامِ السَّنَتَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِمَا فِي ذَلِكَ، إِذَا كَانَ بَعْدَ تَشَاوُرِهِمَا وَتَرَاضِيهِمَا عَلَى مَا فِيهِ مَصْلَحَةُ الْمَوْلُودِ، وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَطْلُبُوا لِأَوْلَادِكُمْ مُرْضِعَاتٍ غَيْرَ الْأُمَّهَاتِ؛ فَلَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا اتَّفَقْتُمْ عَلَيْهِ مَعَ الْمُرْضِعَةِ مِنْ أُجْرَةٍ بِالْمَعْرُوفِ بِلَا نَقْصٍ أَوْ مُمَاطَلَةٍ، وَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَى مَا قَدَّمْتُمْ مِنْ أَعْمَالٍ.

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا ۖ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾

[٢٣٤] وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَيَتْرُكُونَ وَرَاءَهُمْ زَوْجَاتٍ غَيْرَ حَوَامِلَ؛ يَنْتَظِرْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ وُجُوبًا مُدَّةَ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ وَعَشَرَةِ أَيَّامٍ، يَمْتَنِعْنَ فِيهَا عَنِ الْخُرُوجِ مِنْ بَيْتِ الزَّوْجِ، وَعَنِ الزِّينَةِ وَالزَّوَاجِ، فَإِذَا انْقَضَتْ هَذِهِ الْمُدَّةُ؛ فَلَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ - فِيمَا فَعَلْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ مِمَّا كَانَ مَمْنُوعًا عَلَيْهِنَّ فِي تِلْكَ الْمُدَّةِ، عَلَى الْوَجْهِ الْمَعْرُوفِ شَرْعًا وَعُرْفًا، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ ظَاهِرِكُمْ وَبَاطِنِكُمْ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَن تَقُولُوا قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ

يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾

[٢٣٥] وَلَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ فِي التَّلْمِيحِ بِالرَّغْبَةِ فِي خِطْبَةِ الْمُعْتَدَّةِ مِنْ وَفَاةٍ أَوْ طَلَاقٍ بَائِنٍ، دُونَ التَّصْرِيحِ بِالرَّغْبَةِ؛ كَأَنْ يَقُولَ: إِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُكِ فَأَخْبِرِينِي، وَلَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ فِيمَا أَخْفَيْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنَ الرَّغْبَةِ فِي نِكَاحِ الْمُعْتَدَّةِ بَعْدَ انْقِضَاءِ عِدَّتِهَا، عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ لِشِدَّةِ رَغْبَتِكُمْ فِيهِنَّ، فَأَبَاحَ لَكُمُ التَّلْمِيحَ دُونَ التَّصْرِيحِ، وَاحْذَرُوا أَنْ تَتَوَاعَدُوا سِرًّا عَلَى النِّكَاحِ وَهُنَّ فِي مُدَّةِ الْعِدَّةِ، إِلَّا وَفْقَ الْمَعْرُوفِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُوَ التَّعْرِيضُ، وَلَا تُبْرِمُوا عَقْدَ النِّكَاحِ فِي زَمَنِ الْعِدَّةِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ مَا تُضْمِرُونَهُ فِي أَنْفُسِكُمْ مِمَّا أَبَاحَ لَكُمْ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ فَاحْذَرُوهُ، وَلَا تُخَالِفُوا أَمْرَهُ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، حَلِيمٌ لَا يُعَاجِلُ بِالْعُقُوبَةِ.

لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٦﴾

[٢٣٦] لَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمْ زَوْجَاتِكُمُ اللَّائِي عَقَدْتُمْ عَلَيْهِنَّ قَبْلَ أَنْ تُجَامِعُوهُنَّ وَقَبْلَ أَنْ تُوجِبُوا مَهْرًا مُحَدَّدًا لَهُنَّ، فَإِذَا طَلَّقْتُمُوهُنَّ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ فَلَا يَجِبُ لَهُنَّ عَلَيْكُمْ مَهْرٌ، وَإِنَّمَا يَجِبُ إِعْطَاؤُهُنَّ شَيْئًا يَتَمَتَّعْنَ بِهِ، وَيَجْبُرُ كَسْرَ نُفُوسِهِنَّ، بِحَسَبِ الِاسْتِطَاعَةِ سَوَاءٌ كَانَ مُوَسَّعًا عَلَيْهِ كَثِيرَ الْمَالِ أَوْ مُضَيَّقًا عَلَيْهِ قَلِيلَ الْمَالِ، وَهَذَا الْعَطَاءُ حَقٌّ ثَابِتٌ عَلَى الْمُحْسِنِينَ فِي أَفْعَالِهِمْ وَمُعَامَلَاتِهِمْ.

وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾

[٢٣٧] وَإِنْ طَلَّقْتُمْ زَوْجَاتِكُمُ اللَّائِي عَقَدْتُمْ عَلَيْهِنَّ قَبْلَ جِمَاعِهِنَّ وَقَدْ أَوْجَبْتُمْ لَهُنَّ مَهْرًا مُحَدَّدًا، فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ دَفْعُ نِصْفِ الْمَهْرِ الْمُسَمَّى إِلَيْهِنَّ، إِلَّا أَنْ يَسْمَحْنَ لَكُمْ بِهِ - إِنْ كُنَّ رَشِيدَاتٍ - أَوْ يَسْمَحَ الْأَزْوَاجُ أَنْفُسُهُمْ بِبَذْلِ الْمَهْرِ كَامِلًا لَهُنَّ، وَأَنْ تَتَسَامَحُوا فِي الْحُقُوقِ بَيْنَكُمْ أَقْرَبُ إِلَى خَشْيَةِ اللهِ وَطَاعَتِهِ، وَلَا تَتْرُكُوا -

أَيُّهَا النَّاسُ - تَفَضُّلَ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَالْمُسَامَحَةَ فِي الْحُقُوقِ، فَإِنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، فَاجْتَهِدُوا فِي بَذْلِ الْمَعْرُوفِ لِتَنَالُوا ثَوَابَ اللهِ عَلَيْهِ.

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴿٢٣٨﴾

[٢٣٨] حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ بِأَدَائِهَا تَامَّةً كَمَا أَمَرَ اللهُ، وَحَافِظُوا عَلَى الصَّلَاةِ الْوُسْطَى بَيْنَ الصَّلَوَاتِ وَهِيَ صَلَاةُ الْعَصْرِ، وَقُومُوا لِلهِ فِي صَلَاتِكُمْ مُطِيعِينَ خَاشِعِينَ.

فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ۖ فَإِذَا أَمِنتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾

[٢٣٩] فَإِنْ خِفْتُمْ مِنْ عَدُوٍّ وَنَحْوِهِ، فَلَمْ تَقْدِرُوا عَلَى أَدَائِهَا تَامَّةً فَصَلُّوا مُشَاةً عَلَى أَرْجُلِكُمْ أَوْ رَاكِبِينَ عَلَى الْإِبِلِ وَالْخَيْلِ وَنَحْوِهَا، أَوْ عَلَى أَيِّ صِفَةٍ تَقْدِرُونَ عَلَيْهَا، فَإِذَا زَالَ الْخَوْفُ عَنْكُمْ فَاذْكُرُوا اللهَ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الذِّكْرِ، وَمِنْهُ الصَّلَاةُ عَلَى كَمَالِهَا وَتَمَامِهَا، مِثْلَ مَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَهُ مِنَ النُّورِ وَالْهُدَى.

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾

[٢٤٠] وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ مِنْكُمْ وَيَتْرُكُونَ وَرَاءَهُمْ أَزْوَاجًا عَلَيْهِمْ أَنْ يُوصُوا لَهُنَّ بِأَنْ يُمَتَّعْنَ بِالسُّكْنَى وَالنَّفَقَةِ عَامًا كَامِلًا لَا يُخْرِجُهُنَّ وَرَثَتُكُمْ؛ جَبْرًا لَهُنَّ لِمَا أَصَابَهُنَّ، وَوَفَاءً لِلْمَيِّتِ، فَإِنْ خَرَجْنَ قَبْلَ إِكْمَالِ الْعَامِ مِنْ تِلْقَاءِ أَنْفُسِهِنَّ فَلَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِنَّ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنَ التَّزَيُّنِ وَالتَّطَيُّبِ، وَاللهُ عَزِيزٌ لَا غَالِبَ لَهُ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدَرِهِ. هَذَا وَقَدْ ذَهَبَ جُمْهُورُ الْمُفَسِّرِينَ إِلَى أَنَّ حُكْمَ هَذِهِ الْآيَةِ مَنْسُوخٌ بِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾ (الْبَقَرَةِ: ٢٣٤).

وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾

[٢٤١] وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ يُمَتَّعْنَ بِهِ مِنْ كِسْوَةٍ أَوْ مَالٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، جَبْرًا لِخَوَاطِرِهِنَّ الْمُنْكَسِرَةِ بِالطَّلَاقِ، وَفْقَ الْمَعْرُوفِ مِنْ مُرَاعَاةِ

حَالِ الزَّوْجِ مِنْ قِلَّةٍ أَوْ كَثْرَةٍ، وَهَذَا الْحُكْمُ حَقٌّ ثَابِتٌ عَلَى الْمُتَّقِينَ لِلهِ تَعَالَى بِامْتِثَالِ أَمْرِهِ وَاجْتِنَابِ نَهْيِهِ.

كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾

[٢٤٢] مِثْلَ ذَلِكَ الْبَيَانِ السَّابِقِ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - آيَاتِهِ الْمُشْتَمِلَةَ عَلَى حُدُودِهِ وَأَحْكَامِهِ؛ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَهَا وَتَعْمَلُونَ بِهَا؛ فَتَنَالُونَ الْخَيْرَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٢٤٣﴾

[٢٤٣] أَلَمْ يَبْلُغْ عِلْمُكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - خَبَرُ الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ بُيُوتِهِمْ وَهُمْ خَلْقٌ كَثِيرٌ خَوْفًا مِنَ الْمَوْتِ بِسَبَبِ الْوَبَاءِ أَوْ غَيْرِهِ، وَهُمْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالَ لَهُمُ اللهُ: مُوتُوا ؛ فَمَاتُوا، ثُمَّ أَعَادَهُمْ أَحْيَاءً، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ بِيَدِهِ سُبْحَانَهُ، وَأَنَّهُمْ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا، إِنَّ اللهَ لَذُو عَطَاءٍ وَفَضْلٍ عَلَى النَّاسِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ اللهَ عَلَى نِعَمِهِ.

وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾

[٢٤٤] وَقَاتِلُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَعْدَاءَ اللهِ، نُصْرَةً لِدِينِهِ وَرِفْعَةً لِكَلِمَتِهِ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِكُمْ، عَلِيمٌ بِنِيَّاتِكُمْ وَأَفْعَالِكُمْ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾

[٢٤٥] مَنْ ذَا الَّذِي يَعْمَلُ عَمَلَ الْمُقْرِضِ، فَيُنْفِقُ مَالَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ بِنِيَّةٍ حَسَنَةٍ وَنَفْسٍ طَيِّبَةٍ؛ لِيَعُودَ عَلَيْهِ أَضْعَافًا كَثِيرَةً؟ وَاللهُ يُضَيِّقُ فِي الرِّزْقِ وَالصِّحَّةِ وَغَيْرِهَا، وَيُوَسِّعُ فِي ذَلِكَ كُلِّهِ بِحِكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ، وَإِلَيْهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُونَ فِي الْآخِرَةِ، فَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا

كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾

[٢٤٦] أَلَمْ يَبْلُغْ عِلْمُكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - خَبَرُ الْأَشْرَافِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بَعْدَ زَمَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، حِينَ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمْ: أَقِمْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ مَعَهُ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: لَعَلَّكُمْ إِنْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْقِتَالَ أَلَّا تُقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ! قَالُوا مُنْكِرِينَ ظَنَّهُ فِيهِمْ: أَيُّ مَانِعٍ يَمْنَعُنَا مِنَ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ مَعَ وُجُودِ مَا يَقْتَضِي ذَلِكَ مِنَّا؟ فَقَدْ أَخْرَجَنَا أَعْدَاؤُنَا مِنْ أَوْطَانِنَا، وَأَسَرُوا أَبْنَاءَنَا، فَنُقَاتِلُ لِاسْتِعَادَةِ أَوْطَانِنَا وَتَخْلِيصِ أَسْرَانَا، فَلَمَّا فَرَضَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْقِتَالَ أَعْرَضُوا إِذْ لَمْ يُوَفُّوا بِمَا وَعَدُوا بِهِ إِلَّا قِلَّةٌ مِنْهُمْ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ الْمُعْرِضِينَ عَنْ أَمْرِهِ، النَّاقِضِينَ لِعَهْدِهِ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوا أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ

بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ۖ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾

[٢٤٧] وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: إِنَّ اللهَ قَدْ أَقَامَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا عَلَيْكُمْ لِتُقَاتِلُوا تَحْتَ رَايَتِهِ، قَالَ أَشْرَافُهُمْ مُسْتَنْكِرِينَ هَذَا الِاخْتِيَارَ وَمُعْتَرِضِينَ عَلَيْهِ: كَيْفَ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ أَوْلَى بِالْمُلْكِ مِنْهُ؛ إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْمُلُوكِ، وَلَمْ يُعْطَ مَالًا وَاسِعًا يَسْتَعِينُ بِهِ عَلَى الْمُلْكِ؟! قَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: إِنَّ اللهَ اخْتَارَهُ عَلَيْكُمْ، وَزَادَهُ عَلَيْكُمْ سَعَةً فِي الْعِلْمِ وَقُوَّةً فِي الْجِسْمِ، وَاللهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ وَرَحْمَتِهِ، وَاللهُ وَاسِعُ الْفَضْلِ يُعْطِي مَنْ يَشَاءُ، عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ مِنْ خَلْقِهِ.

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾

[٢٤٨] وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: إِنَّ عَلَامَةَ صِدْقِ اخْتِيَارِهِ مَلِكًا عَلَيْكُمْ؛ أَنْ يَرُدَّ اللهُ عَلَيْكُمُ التَّابُوتَ - وَكَانَ صُنْدُوقًا يُعَظِّمُهُ بَنُو إِسْرَائِيلَ

أُخِذَ مِنْهُمْ - فِيهِ طُمَأْنِينَةٌ تُصَاحِبُهُ، وَفِيهِ بَقَايَا مِمَّا تَرَكَهُ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ، مِثْلُ الْعَصَا، وَبَعْضٌ مِنَ الْأَلْوَاحِ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعَلَامَةً بَيِّنَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾

[٢٤٩] فَلَمَّا خَرَجَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ عَنِ الْبَلَدِ قَالَ لَهُمْ: إِنَّ اللهَ مُخْتَبِرُكُمْ بِنَهَرٍ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ عَلَى طَرِيقَتِي، وَلَا يُصَاحِبُنِي فِي قِتَالٍ، وَمَنْ لَمْ يَشْرَبْ مِنْهُ فَإِنَّهُ عَلَى طَرِيقَتِي، وَيُصَاحِبُنِي فِي الْقِتَالِ، إِلَّا مَنِ اضْطَرَّ فَشَرِبَ مِقْدَارَ غُرْفَةٍ بِكَفِّ يَدِهِ فَلَا شَيْءَ عَلَيْهِ، فَشَرِبَ الْجُنُودُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ صَبَرُوا عَلَى عَدَمِ الشُّرْبِ مَعَ شِدَّةِ الْعَطَشِ، فَلَمَّا جَاوَزَ طَالُوتُ النَّهَرَ هُوَ

وَالْمُؤْمِنُونَ مَعَهُ، قَالَ بَعْضُ جُنُودِهِ: لَا قُدْرَةَ لَنَا الْيَوْمَ عَلَى قِتَالِ جَالُوتَ وَجُنُودِهِ، وَعِنْدَئِذٍ قَالَ الَّذِينَ يُوقِنُونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: كَمْ مِنْ طَائِفَةٍ مُؤْمِنَةٍ قَلِيلَةِ الْعَدَدِ غَلَبَتْ طَائِفَةً كَافِرَةً كَثِيرَةَ الْعَدَدِ بِإِذْنِ اللهِ وَعَوْنِهِ، فَالْعِبْرَةُ فِي النَّصْرِ بِالْإِيمَانِ لَا بِالْكَثْرَةِ، وَاللهُ مَعَ الصَّابِرِينَ مِنْ عِبَادِهِ يُؤَيِّدُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ.

وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٥٠﴾

[٢٥٠] وَلَمَّا خَرَجُوا ظَاهِرِينَ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ تَوَجَّهُوا إِلَى اللهِ بِالدُّعَاءِ قَائِلِينَ: رَبَّنَا صُبَّ عَلَى قُلُوبِنَا الصَّبْرَ صَبًّا، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا حَتَّى لَا نَفِرَّ وَلَا نَنْهَزِمَ أَمَامَ عَدُوِّنَا، وَانْصُرْنَا بِقُوَّتِكَ وَتَأْيِيدِكَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.

فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٢٥١﴾

[٢٥١] فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللهِ، وَقَتَلَ دَاوُدُ قَائِدَهُمْ جَالُوتَ، وَآتَاهُ اللهُ الْمُلْكَ وَالنُّبُوَّةَ، وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ مِنْ أَنْوَاعِ الْعُلُومِ، فَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ مَا يُصْلِحُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ. وَلَوْلَا أَنَّ مِنْ سُنَّةِ اللهِ أَنْ يَرُدَّ بِبَعْضِ النَّاسِ فَسَادَ بَعْضِهِمْ؛ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ بِتَسَلُّطِ الْمُفْسِدِينَ فِيهَا، وَلَكِنَّ اللهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ.

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۚ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢٥٢﴾

[٢٥٢] تِلْكَ آيَاتُ اللهِ الْوَاضِحَةُ الْبَيِّنَةُ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - مُتَضَمِّنَةً صِدْقًا فِي الْأَخْبَارِ، وَعَدْلًا فِي الْأَحْكَامِ، وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِن بَعْدِهِم مِّن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَٰكِنِ

اخْتَلَفُوا فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ وَمِنْهُم مَّن كَفَرَ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿٢٥٣﴾

[٢٥٣] أُولَئِكَ الرُّسُلُ الَّذِينَ ذَكَرْنَاهُمْ لَكَ، فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الْوَحْيِ وَالْأَتْبَاعِ وَالدَّرَجَاتِ، مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَهُ اللهُ مِثْلُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَمِنْهُمْ مَنْ رَفَعَهُ دَرَجَاتٍ عَالِيَةً مِثْلُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ إِذْ أُرْسِلَ لِلنَّاسِ كُلِّهِمْ، وَخُتِمَتْ بِهِ النُّبُوَّةُ، وَفُضِّلَتْ أُمَّتُهُ عَلَى الْأُمَمِ، وَآتَيْنَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ الْمُعْجِزَاتِ الْوَاضِحَاتِ الدَّالَّةَ عَلَى نُبُوَّتِهِ؛ كَإِحْيَاءِ الْمَوْتَى وَإِبْرَاءِ الْأَكْمَهِ وَالْأَبْرَصِ، وَأَيَّدْنَاهُ بِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَقْوِيَةً لَهُ عَلَى الْقِيَامِ بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى. وَلَوْ شَاءَ اللهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِ الرُّسُلِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْآيَاتُ الْوَاضِحَةُ، وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَانْقَسَمُوا؛ فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِاللهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ بِهِ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ أَلَّا يَقْتَتِلُوا مَا اقْتَتَلُوا، وَلَكِنَّ اللهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، فَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى الْإِيمَانِ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ، وَيُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ وَحِكْمَتِهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ۗ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٥٤﴾

[٢٥٤] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ مُخْتَلِفِ الْأَمْوَالِ الْحَلَالِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، حِينَئِذٍ لَا بَيْعٌ فِيهِ يَكْتَسِبُ مِنْهُ الْإِنْسَانُ مَا يَنْفَعُهُ، وَلَا صَدَاقَةٌ تَنْفَعُهُ فِي وَقْتِ الشِّدَّةِ، وَلَا وِسَاطَةٌ تَدْفَعُ ضَرًّا أَوْ تَجْلِبُ نَفْعًا إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَأْذَنَ اللهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى، وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ حَقًّا لِكُفْرِهِمْ بِاللهِ تَعَالَى.

اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ۖ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾

[٢٥٥] اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ يُعْبَدُ بِحَقٍّ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ، الْحَيُّ حَيَاةً كَامِلَةً لَا مَوْتَ فِيهَا وَلَا نَقْصَ، الْقَيُّومُ الَّذِي قَامَ بِنَفْسِهِ فَاسْتَغْنَى عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَبِهِ قَامَتْ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ فَلَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهَا، لَا يَأْخُذُهُ نُعَاسٌ وَلَا نَوْمٌ؛ لِكَمَالِ حَيَاتِهِ وَقَيُّومِيَّتِهِ، لَهُ وَحْدَهُ مُلْكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ أَنْ يَشْفَعَ عِنْدَهُ لِأَحَدٍ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِهِ وَرِضَاهُ، يَعْلَمُ مَا مَضَى مِنْ أُمُورِ خَلْقِهِ مِمَّا وَقَعَ، وَمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ مِمَّا لَمْ يَقَعْ، وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ تَعَالَى إِلَّا بِمَا شَاءَ أَنْ يُطْلِعَهُمْ عَلَيْهِ، أَحَاطَ كُرْسِيُّهُ - وَهُوَ: مَوْضِعُ قَدَمَيِ الرَّبِّ - بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَلَى سَعَتِهِمَا وَعِظَمِهِمَا، وَلَا يُثْقِلُهُ أَوْ يَشُقُّ عَلَيْهِ حِفْظُهُمَا، وَهُوَ الْعَلِيُّ بِذَاتِهِ وَقَدْرِهِ وَقَهْرِهِ، الْعَظِيمُ فِي مُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ.

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾

[٢٥٦] لَا إِكْرَاهَ لِأَحَدٍ عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ؛ لِأَنَّهُ الدِّينُ الْحَقُّ الْبَيِّنُ فَلَا حَاجَةَ بِهِ إِلَى إِكْرَاهِ أَحَدٍ عَلَيْهِ، قَدْ تَمَيَّزَ الرُّشْدُ مِنَ الضَّلَالِ، فَمَنْ يَكْفُرْ بِكُلِّ مَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ اللهِ وَيَتَبَرَّأْ مِنْهَا، وَيُؤْمِنْ بِاللهِ وَحْدَهُ؛ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ مِنَ الدِّينِ بِأَقْوَى سَبَبٍ لَا يَنْقَطِعُ لِلنَّجَاةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاللهُ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، عَلِيمٌ بِأَفْعَالِهِمْ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ۗ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾

[٢٥٧] اللهُ يَتَوَلَّى الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ، يُوَفِّقُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ، وَيُخْرِجُهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ، إِلَى نُورِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الْأَنْدَادُ وَالْأَوْثَانُ، الَّذِينَ زَيَّنُوا لَهُمُ الْكُفْرَ، فَأَخْرَجُوهُمْ مِنْ نُورِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ إِلَى ظُلُمَاتِ الْكُفْرِ وَالْجَهْلِ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا مَاكِثُونَ أَبَدًا.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾

[٢٥٨] هَلْ رَأَيْتَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - أَعْجَبَ مِنْ جُرْأَةِ الطَّاغِيَةِ الَّذِي جَادَلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي رُبُوبِيَّةِ اللهِ وَتَوْحِيدِهِ، وَقَدْ وَقَعَ مِنْهُ ذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ آتَاهُ الْمُلْكَ فَطَغَى، فَبَيَّنَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ صِفَاتِ رَبِّهِ قَائِلًا: رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي الْخَلَائِقَ وَيُمِيتُهَا، قَالَ الطَّاغِيَةُ عِنَادًا: أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ بِأَنْ أَقْتُلَ مَنْ أَشَاءُ وَأَعْفُوَ عَمَّنْ أَشَاءُ، فَأَتَاهُ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِحُجَّةٍ أُخْرَى أَعْظَمَ، قَالَ لَهُ: إِنَّ رَبِّيَ الَّذِي أَعْبُدُهُ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنْ جِهَةِ الْمَشْرِقِ، فَأْتِ بِهَا أَنْتَ مِنْ جِهَةِ الْمَغْرِبِ، فَمَا كَانَ مِنَ الطَّاغِيَةِ إِلَّا أَنْ تَحَيَّرَ وَانْقَطَعَ، وَغُلِبَ مِنْ قُوَّةِ الْحُجَّةِ، وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ الظَّالِمِينَ لِسُلُوكِ سَبِيلِهِ؛ لِظُلْمِهِمْ وَطُغْيَانِهِمْ.

أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

[٢٥٩] أَوْ هَلْ رَأَيْتَ مِثْلَ الَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ سَقَطَتْ سُقُوفُهَا، وَتَهَدَّمَتْ جُدْرَانُهَا، وَهَلَكَ سُكَّانُهَا، فَأَصْبَحَتْ مُوحِشَةً مُقْفِرَةً، قَالَ هَذَا الرَّجُلُ مُتَعَجِّبًا: كَيْفَ يُحْيِي اللهُ أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ بَعْدَ مَوْتِهَا؟! فَأَمَاتَهُ اللهُ مُدَّةَ مِئَةِ عَامٍ، ثُمَّ أَحْيَاهُ، وَسَأَلَهُ فَقَالَ لَهُ: كَمْ مَكَثْتَ مَيِّتًا؟ قَالَ مُجِيبًا: مَكَثْتُ مُدَّةَ يَوْمٍ أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ. قَالَ لَهُ: بَلْ مَكَثْتَ مِئَةَ سَنَةٍ تَامَّةً، فَانْظُرْ إِلَى مَا كَانَ مَعَكَ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، فَهَا هُوَ ذَا بَاقٍ عَلَى حَالِهِ لَمْ يَتَغَيَّرْ، مَعَ أَنَّ أَسْرَعَ مَا يُصِيبُهُ التَّغَيُّرُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ، وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ الْمَيِّتِ، وَلِنَجْعَلَكَ عَلَامَةً بَيِّنَةً لِلنَّاسِ دَالَّةً عَلَى قُدْرَةِ اللهِ عَلَى بَعْثِهِمْ، وَانْظُرْ إِلَى عِظَامِ حِمَارِكَ الَّتِي تَفَرَّقَتْ وَتَبَاعَدَتْ، كَيْفَ نَرْفَعُهَا

وَنَضُمُّ بَعْضَهَا إِلَى بَعْضٍ، ثُمَّ نَكْسُوهَا بَعْدَ ذَلِكَ اللَّحْمَ، وَنُعِيدُ فِيهَا الْحَيَاةَ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ تَبَيَّنَ لَهُ حَقِيقَةُ الْأَمْرِ، وَعَلِمَ قُدْرَةَ اللهِ، فَقَالَ مُعْتَرِفًا بِذَلِكَ: أَعْلَمُ أَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾

[٢٦٠] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا رَبِّ أَرِنِي بِبَصَرِي كَيْفَ يَكُونُ إِحْيَاءُ الْمَوْتَى؟! قَالَ لَهُ اللهُ: أَوَلَمْ تُؤْمِنْ بِهَذَا الْأَمْرِ؟ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: بَلَى قَدْ آمَنْتُ، وَلَكِنْ زِيَادَةً فِي طُمَأْنِينَةِ قَلْبِي، فَأَمَرَهُ اللهُ وَقَالَ لَهُ: خُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ، فَاضْمُمْهُنَّ إِلَيْكَ وَقَطِّعْهُنَّ، ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنَ الْجِبَالِ الَّتِي حَوْلَكَ جُزْءًا مِنْهُنَّ، ثُمَّ نَادِهِنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا مُسْرِعَاتٍ قَدْ عَادَتْ إِلَيْهِنَّ الْحَيَاةُ. وَاعْلَمْ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ فِي مُلْكِهِ، حَكِيمٌ فِي أَمْرِهِ وَشَرْعِهِ وَخَلْقِهِ.

مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ ۗ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾

[٢٦١] مَثَلُ ثَوَابِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ يَضَعُهَا الزَّارِعُ فِي أَرْضٍ طَيِّبَةٍ فَتُنْبِتُ سَبْعَ سَنَابِلَ، فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِنْهَا مِئَةُ حَبَّةٍ، وَاللهُ يُضَاعِفُ الثَّوَابَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، فَيُعْطِيهِمْ أَجْرَهُمْ دُونَ حِسَابٍ، وَاللهُ وَاسِعُ الْفَضْلِ وَالْعَطَاءِ، عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْمُضَاعَفَةَ.

الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾

[٢٦٢] الَّذِينَ يَبْذُلُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي طَاعَةِ اللهِ وَمَرْضَاتِهِ، ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ بَذْلَهُمْ بِمَا يُبْطِلُ ثَوَابَهُ مِنَ الْمَنِّ عَلَى النَّاسِ بِالْقَوْلِ أَوِ الْفِعْلِ، لَهُمْ ثَوَابُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا مَضَى لِعِظَمِ نَعِيمِهِمْ.

۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى ۗ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾

[٢٦٣] قَوْلٌ كَرِيمٌ تُدْخِلُ بِهِ السُّرُورَ عَلَى قَلْبِ مُؤْمِنٍ، وَعَفْوٌ عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْكَ؛ أَفْضَلُ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا إِيذَاءٌ بِالْمَنِّ عَلَى الْمُتَصَدَّقِ عَلَيْهِ، وَاللهُ غَنِيٌّ عَنْ عِبَادِهِ، حَلِيمٌ لَا يُعَاجِلُهُمْ بِالْعُقُوبَةِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ كَالَّذِي يُنفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۖ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

[٢٦٤] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، لَا تُفْسِدُوا ثَوَابَ صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ عَلَى الْمُتَصَدَّقِ عَلَيْهِ وَإِيذَائِهِ، فَإِنَّ مَثَلَ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مَثَلُ الَّذِي يَبْذُلُ أَمْوَالَهُ بِقَصْدِ أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ وَيَمْدَحُوهُ، وَهُوَ كَافِرٌ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ وَلَا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَمَا فِيهِ مِنْ ثَوَابٍ وَعِقَابٍ، فَمَثَلُ هَذَا مَثَلُ حَجَرٍ أَمْلَسَ فَوْقَهُ تُرَابٌ، فَأَصَابَ ذَلِكَ الْحَجَرَ مَطَرٌ غَزِيرٌ، فَأَزَاحَ التُّرَابَ عَنِ الْحَجَرِ وَتَرَكَهُ أَمْلَسَ لَا

شَيْءَ عَلَيْهِ، فَكَذَلِكَ الْمُرَاؤُونَ يَذْهَبُ ثَوَابُ أَعْمَالِهِمْ وَنَفَقَاتِهِمْ وَلَا يَبْقَى مِنْهَا عِنْدَ اللهِ شَيْءٌ، وَاللهُ لَا يَهْدِي الْكَافِرِينَ إِلَى مَا يُرْضِيهِ تَعَالَى وَيَنْفَعُهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ وَنَفَقَاتِهِمْ.

وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾

[٢٦٥] وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَبْذُلُونَ أَمْوَالَهُمْ طَلَبًا لِرِضْوَانِ اللهِ، مُطْمَئِنَّةً أَنْفُسُهُمْ بِصِدْقِ وَعْدِ اللهِ غَيْرَ مُكْرَهَةٍ، كَمَثَلِ بُسْتَانٍ عَلَى مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ طَيِّبٍ، أَصَابَهُ مَطَرٌ غَزِيرٌ، فَأَنْتَجَ ثَمَرًا مُضَاعَفًا، فَإِنْ لَمْ يُصِبْهُ مَطَرٌ غَزِيرٌ أَصَابَهُ مَطَرٌ خَفِيفٌ فَاكْتَفَى بِهِ لِطِيبِ أَرْضِهِ، وَكَذَلِكَ نَفَقَاتُ الْمُخْلِصِينَ يَقْبَلُهَا اللهُ وَيُضَاعِفُ أَجْرَهَا وَإِنْ كَانَتْ قَلِيلَةً، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ حَالُ الْمُخْلِصِينَ وَالْمُرَائِينَ، وَسَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ.

أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ

وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢٦٦﴾

[٢٦٦] أَيَرْغَبُ أَحَدُكُمْ فِي أَنْ يَكُونَ لَهُ بُسْتَانٌ فِيهِ نَخْلٌ وَعِنَبٌ تَجْرِي فِي خِلَالِهِ الْمِيَاهُ الْعَذْبَةُ، لَهُ فِيهِ مِنْ كُلِّ أَنْوَاعِ الثَّمَرَاتِ الطَّيِّبَةِ، وَأَصَابَ صَاحِبَهُ الْكِبَرُ فَأَصْبَحَ شَيْخًا لَا يَقْدِرُ عَلَى الْعَمَلِ وَالْكَسْبِ، وَلَهُ أَبْنَاءٌ صِغَارٌ ضُعَفَاءُ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْعَمَلَ، فَأَصَابَتِ الْبُسْتَانَ رِيحٌ شَدِيدَةٌ فِيهَا نَارٌ شَدِيدَةٌ، فَاحْتَرَقَ الْبُسْتَانُ كُلُّهُ، وَهُوَ أَحْوَجُ مَا يَكُونُ إِلَيْهِ لِكِبَرِهِ وَضَعْفِ ذُرِّيَّتِهِ؟! فَحَالُ الْمُنْفِقِ مَالَهُ رِيَاءً لِلنَّاسِ مِثْلُ هَذَا الرَّجُلِ؛ يَرِدُ عَلَى اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلَا حَسَنَاتٍ، فِي وَقْتٍ هُوَ أَشَدُّ مَا يَكُونُ حَاجَةً لَهَا. مِثْلَ هَذَا الْبَيَانِ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ مَا يَنْفَعُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ فِيهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنفِقُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ۚ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾

[٢٦٧] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، أَنْفِقُوا مِنَ الْمَالِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ الَّذِي كَسَبْتُمُوهُ، وَأَنْفِقُوا مِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنْ نَبَاتِ الْأَرْضِ، وَلَا تَقْصِدُوا إِلَى الرَّدِيءِ مِنْهُ فَتُنْفِقُوهُ، وَلَوْ أُعْطِيَ لَكُمْ مَا أَخَذْتُمُوهُ إِلَّا إِذَا تَغَاضَيْتُمْ عَنْهُ مُكْرَهِينَ عَلَى رَدَاءَتِهِ، فَكَيْفَ تَرْضَوْنَ لِلَّهِ مَا لَا تَرْضَوْنَ لِأَنْفُسِكُمْ؟! وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْ نَفَقَاتِكُمْ، مَحْمُودٌ فِي ذَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ ۖ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾

[٢٦٨] الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُكُمْ مِنَ الْفَقْرِ، وَيَحُثُّكُمْ عَلَى الْبُخْلِ، وَيَدْعُوكُمْ إِلَى ارْتِكَابِ الْآثَامِ وَالْمَعَاصِي، وَاللهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً عَظِيمَةً لِذُنُوبِكُمْ، وَرِزْقًا وَاسِعًا، وَاللهُ وَاسِعُ الْفَضْلِ، عَلِيمٌ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ.

يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٢٦٩﴾

[٢٦٩] يُؤْتِي السَّدَادَ فِي الْقَوْلِ وَالْإِصَابَةَ فِي الْعَمَلِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَمَنْ يُعْطَ ذَلِكَ فَقَدْ أُعْطِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، وَلَا يَتَذَكَّرُ وَيَتَّعِظُ

بِآيَاتِ اللهِ إِلَّا أَصْحَابُ الْعُقُولِ الْكَامِلَةِ الَّتِي تَسْتَضِيءُ بِنُورِهِ، وَتَهْتَدِي بِهَدْيِهِ.

وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ ۗ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٢٧٠﴾

[٢٧٠] وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ قَلِيلَةً كَانَتْ أَوْ كَثِيرَةً ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ، أَوِ الْتَزَمْتُمْ فِعْلَ طَاعَةٍ لِلَّهِ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ لَمْ تُكَلَّفُوا بِهَا؛ فَإِنَّ اللهَ يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ، فَلَا يَضِيعُ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنْهُ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ أَعْظَمَ الْجَزَاءِ، وَلَيْسَ لِلظَّالِمِينَ الْمَانِعِينَ لِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ، الْمُتَعَدِّينَ لِحُدُودِ اللهِ، أَنْصَارٌ يَدْفَعُونَ عَنْهُمْ عَذَابَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ.

إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾

[٢٧١] إِنْ تُظْهِرُوا مَا تَبْذُلُونَ مِنَ الصَّدَقَةِ بِالْمَالِ فَنِعْمَ الصَّدَقَةُ صَدَقَتُكُمْ، وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُعْطُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ إِظْهَارِهَا؛ لِأَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَى الْإِخْلَاصِ. وَفِي صَدَقَاتِ الْمُخْلِصِينَ

سَتْرٌ لِذُنُوبِهِمْ وَمَغْفِرَةٌ لَهَا، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِكُمْ.

۞ لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾

[٢٧٢] لَيْسَ عَلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - هِدَايَتُهُمْ لِقَبُولِ الْحَقِّ وَالِانْقِيَادِ لَهُ وَحَمْلُهُمْ عَلَيْهِ، وَإِنَّمَا تَجِبُ عَلَيْكَ دَلَالَتُهُمْ إِلَى الْحَقِّ وَتَعْرِيفُهُمْ بِهِ، فَإِنَّ التَّوْفِيقَ لِلْحَقِّ وَالْهِدَايَةَ إِلَيْهِ بِيَدِ اللهِ، وَهُوَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ. وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَنَفْعُهُ عَائِدٌ إِلَيْكُمْ؛ لِأَنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْهُ، وَلْتَكُنْ نَفَقَتُكُمْ خَالِصَةً لِلَّهِ، فَالْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَا يُنْفِقُونَ إِلَّا طَلَبًا لِمَرْضَاةِ اللهِ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا فَإِنَّكُمْ تُعْطَوْنَ ثَوَابَهُ تَامًّا غَيْرَ مَنْقُوصٍ، فَإِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا.

لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ

تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾

[٢٧٣] اجْعَلُوهَا لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ مَنَعَهُمُ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ مِنَ السَّفَرِ طَلَبًا لِلرِّزْقِ، يَظُنُّهُمُ الْجَاهِلُ بِحَالِهِمْ أَغْنِيَاءَ لِتَعَفُّفِهِمْ عَنِ السُّؤَالِ، وَيَعْرِفُهُمُ الْمُطَّلِعُ عَلَيْهِمْ بِعَلَامَاتِهِمْ، مِنَ الْحَاجَةِ الظَّاهِرَةِ عَلَى أَجْسَامِهِمْ وَثِيَابِهِمْ، وَمِنْ صِفَاتِهِمْ أَنَّهُمْ لَيْسُوا كَسَائِرِ الْفُقَرَاءِ الَّذِينَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ مُلِحِّينَ فِي مَسْأَلَتِهِمْ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ مَالٍ وَغَيْرِهِ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ أَعْظَمَ الْجَزَاءِ.

الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٤﴾

[٢٧٤] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، سِرًّا وَعَلَانِيَةً بِلَا رِيَاءٍ وَلَا سُمْعَةٍ، فَلَهُمْ ثَوَابُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ مِنْ أَمْرِهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا، فَضْلًا مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا ۗ وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ۚ فَمَن جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَىٰ فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ ۖ وَمَنْ عَادَ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٧٥﴾

[٢٧٥] الَّذِينَ يَتَعَامَلُونَ بِالرِّبَا وَيَأْخُذُونَهُ لَا يَقُومُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ قُبُورِهِمْ إِلَّا مِثْلَ مَا يَقُومُ الَّذِي بِهِ مَسٌّ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَيَقُومُ مِنْ قَبْرِهِ يَخْبِطُ كَمَا يَخْبِطُ مَنْ بِهِ صَرَعٌ فِي قِيَامِهِ وَسُقُوطِهِ؛ ذَلِكَ بِسَبَبِ أَنَّهُمُ اسْتَحَلُّوا أَكْلَ الرِّبَا، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ الرِّبَا وَبَيْنَ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنْ مَكَاسِبِ الْبَيْعِ، فَقَالُوا: إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا فِي كَوْنِهِ حَلَالًا، فَكُلٌّ مِنْهُمَا يُؤَدِّي إِلَى زِيَادَةِ الْمَالِ وَنَمَائِهِ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِمْ وَأَبْطَلَ قِيَاسَهُمْ وَأَكْذَبَهُمْ، وَبَيَّنَ أَنَّهُ تَعَالَى أَحَلَّ الْبَيْعَ لِمَا فِيهِ مِنْ نَفْعٍ عَامٍّ وَخَاصٍّ، وَحَرَّمَ الرِّبَا لِمَا فِيهِ مِنْ ظُلْمٍ وَأَكْلٍ لِأَمْوَالِ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ بِلَا مُقَابِلٍ، فَمَنْ جَاءَتْهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فِيهَا النَّهْيُ وَالتَّحْذِيرُ مِنَ الرِّبَا، فَانْتَهَى عَنْهُ وَتَابَ إِلَى اللهِ مِنْهُ؛ فَلَهُ مَا مَضَى مِنْ أَخْذِهِ لِلرِّبَا، لَا إِثْمَ عَلَيْهِ فِيهِ، وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ فِيمَا يَسْتَقْبِلُ بَعْدَ ذَلِكَ، وَمَنْ عَادَ إِلَى أَخْذِ الرِّبَا بَعْدَ أَنْ بَلَغَهُ

النَّهْيُ مِنَ اللهِ، وَقَامَتْ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ؛ فَقَدِ اسْتَحَقَّ دُخُولَ النَّارِ وَالْخُلُودَ فِيهَا. وَهَذَا الْخُلُودُ فِي النَّارِ الْمَقْصُودُ بِهِ أَكْلُ الرِّبَا مُسْتَحِلاًّ لَهُ أَوِ الْمَقْصُودُ بِهِ الْبَقَاءُ الطَّوِيلُ فِيهَا، فَإِنَّ الْخُلُودَ الدَّائِمَ فِيهَا لَا يَكُونُ إِلَّا لِلْكُفَّارِ، أَمَّا أَهْلُ التَّوْحِيدِ فَلَا يُخَلَّدُونَ فِيهَا.

يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴿٢٧٦﴾

[٢٧٦] يُهْلِكُ اللهُ الْمَالَ الرِّبَوِيَّ وَيُذْهِبُهُ، إِمَّا حِسًّا بِتَلَفِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، أَوْ مَعْنًى بِنَزْعِ الْبَرَكَةِ مِنْهُ، وَيَزِيدُ الصَّدَقَاتِ وَيُنَمِّيهَا بِمُضَاعَفَةِ ثَوَابِهَا، فَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِئَةِ ضِعْفٍ إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَيُبَارِكُ فِي أَمْوَالِ الْمُتَصَدِّقِينَ، وَاللهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مَنْ كَانَ كَافِرًا عَنِيدًا، مُسْتَحِلًّا لِلْحَرَامِ، مُتَمَادِيًا فِي الْمَعَاصِي وَالْآثَامِ.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٧٧﴾

[٢٧٧] إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ، وَأَدَّوُا الصَّلَاةَ تَامَّةً عَلَى مَا شَرَعَ اللهُ، وَآتَوْا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ لِمَنْ يَسْتَحِقُّهَا؛ لَهُمْ ثَوَابُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ مِنْ أُمُورِهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنَ الدُّنْيَا وَنَعِيمِهَا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٧٨﴾

[٢٧٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، خَافُوا اللهَ بِأَنْ تَمْتَثِلُوا أَوَامِرَهُ وَتَجْتَنِبُوا نَوَاهِيَهُ، وَاتْرُكُوا الْمُطَالَبَةَ بِمَا بَقِيَ لَكُمْ مِنْ أَمْوَالٍ رِبَوِيَّةٍ عِنْدَ النَّاسِ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ حَقًّا بِاللهِ وَبِمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ مِنَ الرِّبَا.

فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٩﴾

[٢٧٩] فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا مَا أُمِرْتُمْ بِهِ فَاعْلَمُوا وَاسْتَيْقِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنْ تُبْتُمْ إِلَى اللهِ وَتَرَكْتُمُ الرِّبَا فَلَكُمْ قَدْرُ مَا

أَقْرَضْتُمْ مِنْ رُؤُوسِ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ أَحَدًا بِأَخْذِ زِيَادَةٍ عَلَى رَأْسِ مَالِكُمْ، وَلَا تُظْلَمُونَ بِالنَّقْصِ مِنْهَا.

وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٨٠﴾

[٢٨٠] وَإِنْ كَانَ مَنْ تُطَالِبُونَهُ بِالدَّيْنِ مُعْسِرًا لَا يَجِدُ سَدَادَ دَيْنِهِ، فَأَخِّرُوا مُطَالَبَتَهُ إِلَى أَنْ يَتَيَسَّرَ لَهُ الْمَالُ، وَيَجِدَ مَا يَقْضِي بِهِ الدَّيْنَ، وَأَنْ تَتَصَدَّقُوا عَلَيْهِ بِتَرْكِ الْمُطَالَبَةِ بِالدَّيْنِ أَوْ إِسْقَاطِ بَعْضِهِ عَنْهُ، خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَضْلَ ذَلِكَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَى.

وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٨١﴾

[٢٨١] وَخَافُوا عَذَابَ يَوْمٍ تُرْجَعُونَ فِيهِ جَمِيعًا إِلَى اللهِ، وَتَقُومُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ، ثُمَّ تُعْطَى كُلُّ نَفْسٍ جَزَاءَ مَا كَسَبَتْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، لَا يُظْلَمُونَ بِنَقْصِ ثَوَابِ حَسَنَاتِهِمْ، وَلَا بِزِيَادَةِ الْعُقُوبَةِ عَلَى سَيِّئَاتِهِمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ ۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ ۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ ۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا ۚ فَإِن كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ ۚ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ ۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَىٰ ۚ وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا ۚ وَلَا تَسْأَمُوا أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا ۖ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا ۗ وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ ۚ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ۚ وَإِن تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾

[٢٨٢] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، إِذَا تَعَامَلْتُمْ بِالدَّيْنِ، بِأَنْ دَايَنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا إِلَى مُدَّةٍ مُحَدَّدَةٍ فَاكْتُبُوا ذَلِكَ الدَّيْنَ، وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ الْمُوَافِقِ لِلشَّرْعِ، وَلَا يَمْتَنِعِ الْكَاتِبُ أَنْ يَكْتُبَ الدَّيْنَ بِمَا يُوَافِقُ مَا عَلَّمَهُ اللهُ مِنَ الْكِتَابَةِ بِالْعَدْلِ، فَلْيَكْتُبْ مَا يُمْلِيهِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ، حَتَّى يَكُونَ ذَلِكَ إِقْرَارًا مِنْهُ، وَلْيَتَّقِ اللهَ رَبَّهُ، وَلَا يَنْقُصْ مِنَ الدَّيْنِ شَيْئًا فِي قَدْرِهِ أَوْ نَوْعِهِ أَوْ كَيْفِيَّتِهِ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ لَا يُحْسِنُ التَّصَرُّفَ، أَوْ كَانَ ضَعِيفًا لِصِغَرِهِ أَوْ جُنُونِهِ، أَوْ كَانَ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِمْلَاءَ لِخَرَسِهِ وَنَحْوِ ذَلِكَ، فَلْيَقُمْ بِالْإِمْلَاءِ عَنْهُ وَلِيُّهُ الْمَسْؤُولُ عَنْهُ بِالْحَقِّ وَالْإِنْصَافِ. وَاطْلُبُوا شَهَادَةَ رَجُلَيْنِ عَاقِلَيْنِ عَدْلَيْنِ، فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ رَجُلَانِ فَاسْتَشْهِدُوا رَجُلًا وَامْرَأَتَيْنِ تَرْضَوْنَ دِينَهُمْ وَأَمَانَتَهُمْ، حَتَّى إِذَا نَسِيَتْ إِحْدَى الْمَرْأَتَيْنِ ذَكَّرَتْهَا أُخْتُهَا، وَلَا يَمْتَنِعِ الشُّهُودُ إِذَا طُلِبَ مِنْهُمُ الشَّهَادَةُ عَلَى الدَّيْنِ، وَعَلَيْهِمْ أَدَاؤُهَا إِذَا دُعُوا لِذَلِكَ، وَلَا يُصِبْكُمُ الْمَلَلُ مِنْ كِتَابَةِ الدَّيْنِ قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا إِلَى مُدَّتِهِ الْمُحَدَّدَةِ، فَكِتَابَةُ الدَّيْنِ أَعْدَلُ فِي شَرْعِ اللهِ، وَأَبْلَغُ فِي إِقَامَةِ الشَّهَادَةِ وَأَدَائِهَا، وَأَقْرَبُ إِلَى نَفْيِ الشَّكِّ فِي نَوْعِ الدَّيْنِ وَمِقْدَارِهِ وَمُدَّتِهِ، إِلَّا إِذَا كَانَ التَّعَاقُدُ بَيْنَكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ فِي سِلْعَةٍ حَاضِرَةٍ وَثَمَنٍ حَاضِرٍ؛ فَلَا حَرَجَ فِي تَرْكِ الْكِتَابَةِ

حِينَئِذٍ لِعَدَمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهَا، وَيُشْرَعُ لَكُمُ الْإِشْهَادُ مَنْعًا لِأَسْبَابِ النِّزَاعِ، وَلَا يَجُوزُ الْإِضْرَارُ بِالْكُتَّابِ وَالشُّهُودِ، وَلَا يَجُوزُ لَهُمُ الْإِضْرَارُ بِمَنْ طَلَبَ كِتَابَتَهُمْ أَوْ شَهَادَتَهُمْ، وَإِنْ يَقَعْ مِنْكُمُ الْإِضْرَارُ فَإِنَّهُ خُرُوجٌ عَنْ طَاعَةِ اللهِ إِلَى مَعْصِيَتِهِ. وَخَافُوا اللهَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- بِأَنْ تَمْتَثِلُوا مَا أَمَرَكُمْ بِهِ، وَتَجْتَنِبُوا مَا نَهَاكُمْ عَنْهُ، وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ مَا فِيهِ صَلَاحُ دُنْيَاكُمْ وَآخِرَتِكُمْ، وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، فَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.

۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا الشَّهَادَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُ آثِمٌ قَلْبُهُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾

[٢٨٣] وَإِنْ كُنْتُمْ مُسَافِرِينَ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا يَكْتُبُ لَكُمْ وَثِيقَةَ الدَّيْنِ، فَيَكْفِي أَنْ يُعْطِيَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ رَهْنًا يَقْبِضُهُ صَاحِبُ الْحَقِّ، يَكُونُ ضَمَانًا لِحَقِّهِ، إِلَى أَنْ يَقْضِيَ الْمَدِينُ مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ، فَإِنْ وَثِقَ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ لَمْ تَلْزَمْ كِتَابَةٌ وَلَا إِشْهَادٌ وَلَا رَهْنٌ، وَيَكُونُ الدَّيْنُ حِينَئِذٍ أَمَانَةً فِي ذِمَّةِ الْمَدِينِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَدَاؤُهُ

لِدَائِنِهِ، وَعَلَيْهِ أَنْ يَتَّقِيَ اللهَ فِي هَذِهِ الْأَمَانَةِ فَلَا يُنْكِرَ مِنْهَا شَيْئًا، فَإِنْ أَنْكَرَ كَانَ عَلَى مَنْ شَهِدَ الْمُعَامَلَةَ أَنْ يُؤَدِّيَ الشَّهَادَةَ، وَلَا يَجُوزُ لَهُ أَنْ يَكْتُمَهَا، وَمَنْ يَكْتُمْهَا فَإِنَّ قَلْبَهُ قَلْبٌ فَاجِرٌ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾

[٢٨٤] لِلهِ وَحْدَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَمُلْكًا وَتَدْبِيرًا، وَإِنْ تُظْهِرُوا مَا فِي قُلُوبِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يَعْلَمْهُ اللهُ، وَسَيُحَاسِبُكُمْ عَلَيْهِ، فَيَغْفِرُ بَعْدَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ فَضْلًا وَرَحْمَةً، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ عَدْلًا وَحِكْمَةً، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾

[٢٨٥] آمَنَ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِكُلِّ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ، وَالْمُؤْمِنُونَ آمَنُوا كَذَلِكَ، كُلُّهُمْ جَمِيعًا آمَنُوا بِاللهِ، وَآمَنُوا بِجَمِيعِ مَلَائِكَتِهِ، وَجَمِيعِ كُتُبِهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَجَمِيعِ رُسُلِهِ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمْ، آمَنُوا بِهِمْ قَائِلِينَ: لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِ اللهِ، وَقَالُوا: سَمِعْنَا مَا أَمَرْتَنَا بِهِ وَنَهَيْتَنَا عَنْهُ، وَأَطَعْنَاكَ بِفِعْلِ مَا أَمَرْتَ بِهِ وَتَرْكِ مَا نَهَيْتَ عَنْهُ، وَنَسْأَلُكَ أَنْ تَغْفِرَ لَنَا يَا رَبَّنَا، فَإِنَّ مَرْجِعَنَا إِلَيْكَ وَحْدَكَ فِي كُلِّ شُؤُونِنَا.

لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ ۖ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۚ أَنتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾

[٢٨٦] لَا يُكَلِّفُ اللهُ نَفْسًا إِلَّا مَا تُطِيقُ مِنَ الْأَعْمَالِ؛ لِأَنَّ دِينَ اللهِ مَبْنِيٌّ عَلَى الْيُسْرِ فَلَا مَشَقَّةَ فِيهِ، فَمَنْ كَسَبَ خَيْرًا فَلَهُ ثَوَابُ مَا عَمِلَ لَا يُنْقَصُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَمَنْ كَسَبَ شَرًّا فَعَلَيْهِ جَزَاءُ مَا اكْتَسَبَ مِنْ ذَنْبٍ لَا يَحْمِلُهُ عَنْهُ غَيْرُهُ. وَقَالَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ:

رَبَّنَا لَا تُعَاقِبْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا فِي فِعْلٍ أَوْ قَوْلٍ بِلَا قَصْدٍ مِنَّا، رَبَّنَا وَلَا تُكَلِّفْنَا مَا يَشُقُّ عَلَيْنَا وَلَا نُطِيقُهُ، كَمَا كَلَّفْتَ مَنْ قَبْلَنَا مِمَّنْ عَاقَبْتَهُمْ عَلَى ظُلْمِهِمْ كَالْيَهُودِ، وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا يَشُقُّ عَلَيْنَا وَلَا نُطِيقُهُ مِنَ الْأَوَامِرِ وَالنَّوَاهِي، وَتَجَاوَزْ عَنْ ذُنُوبِنَا، وَاغْفِرْ لَنَا، وَارْحَمْنَا بِفَضْلِكَ، أَنْتَ وَلِيُّنَا وَنَاصِرُنَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ.

سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الم ﴿١﴾

[١] (آلم) هَذِهِ الْحُرُوفُ الْمُقَطَّعَةُ تَقَدَّمَ نَظِيرُهَا فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ، وَفِيهَا إِشَارَةٌ إِلَى عَجْزِ الْعَرَبِ عَنِ الْإِتْيَانِ بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ مَعَ أَنَّهُ مُؤَلَّفٌ مِنْ مِثْلِ هَذِهِ الْحُرُوفِ الَّتِي بُدِئَتْ بِهَا السُّورَةُ، وَالَّتِي يُرَكِّبُونَ مِنْهَا كَلَامَهُمْ.

اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴿٢﴾

[٢] اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ يُعْبَدُ بِحَقٍّ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ دُونَ سِوَاهُ، الْحَيُّ حَيَاةً كَامِلَةً لَا مَوْتَ فِيهَا وَلَا نَقْصَ، الْقَيُّومُ الَّذِي قَامَ بِنَفْسِهِ فَاسْتَغْنَى عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ، وَبِهِ قَامَتْ جَمِيعُ الْمَخْلُوقَاتِ فَلَا تَسْتَغْنِي عَنْهُ فِي كُلِّ أَحْوَالِهَا.

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ

الْفُرْقَانَ ۗ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤﴾

[٣-٤] نَزَّلَ عَلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ- الْقُرْآنَ بِالصِّدْقِ فِي الْأَخْبَارِ وَالْعَدْلِ فِي الْأَحْكَامِ، مُوَافِقًا لِمَا سَبَقَهُ مِنَ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ، فَلَا تَعَارُضَ بَيْنَهَا، وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى، وَالْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ قَبْلِ تَنْزِيلِ الْقُرْآنِ عَلَيْكَ، وَهَذِهِ الْكُتُبُ الْإِلَهِيَّةُ كُلُّهَا هِدَايَةٌ وَإِرْشَادٌ لِلنَّاسِ إِلَى مَا فِيهِ صَلَاحُ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ الَّذِي يُعْرَفُ بِهِ الْحَقُّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَيْكَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ. وَاللهُ عَزِيزٌ لَا يُغَالِبُهُ شَيْءٌ، ذُو انْتِقَامٍ مِمَّنْ كَذَّبَ رُسُلَهُ وَخَالَفَ أَمْرَهُ.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴿٥﴾

[٥] إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، قَدْ أَحَاطَ عِلْمُهُ بِالْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ظَاهِرِهَا وَبَاطِنِهَا.

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦﴾

[٦] هُوَ الَّذِي يَخْلُقُكُمْ صُوَرًا شَتَّى فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ كَيْفَ يَشَاءُ، مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى، وَحَسَنٍ أَوْ قَبِيحٍ، وَأَبْيَضَ أَوْ أَسْوَدَ، لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالَبُ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَشَرْعِهِ.

هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ ۖ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۗ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ۗ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾

[٧] هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - الْقُرْآنَ، مِنْهُ آيَاتٌ وَاضِحَةُ الدَّلَالَةِ، لَا لَبْسَ فِيهَا، هِيَ أَصْلُ الْكِتَابِ وَمُعْظَمُهُ، وَهِيَ الْمَرْجِعُ عِنْدَ الِاخْتِلَافِ، وَمِنْهُ آيَاتٌ أُخَرُ مُحْتَمِلَةٌ لِأَكْثَرَ مِنْ مَعْنًى، يَلْتَبِسُ مَعْنَاهَا عَلَى أَكْثَرِ النَّاسِ، فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَيْلٌ عَنِ الْحَقِّ فَيَتْرُكُونَ الْمُحْكَمَ، وَيَأْخُذُونَ بِالْمُتَشَابِهِ الْمُحْتَمَلِ؛ يَبْتَغُونَ بِذَلِكَ

إِثَارَةَ الشُّبْهَةِ وَإِضْلَالَ النَّاسِ، وَيَبْتَغُونَ بِذَلِكَ تَأْوِيلَهَا بِأَهْوَائِهِمْ عَلَى مَا يُوَافِقُ مَذَاهِبَهُمُ الْفَاسِدَةَ، وَلَا يَعْلَمُ حَقِيقَةَ مَعَانِي هَذِهِ الْآيَاتِ وَعَاقِبَتَهَا الَّتِي تَؤُولُ إِلَيْهَا إِلَّا اللهُ. وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ الْمُتَمَكِّنُونَ مِنْهُ يَقُولُونَ: آمَنَّا بِالْقُرْآنِ كُلِّهِ؛ لِأَنَّهُ كُلَّهُ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا، وَيُفَسِّرُونَ الْمُتَشَابِهَ بِمَا أُحْكِمَ مِنْهُ. وَمَا يَتَذَكَّرُ وَيَتَّعِظُ إِلَّا أَصْحَابُ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ.

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾

[٨] وَهَؤُلَاءِ الرَّاسِخُونَ يَقُولُونَ: رَبَّنَا لَا تُمِلْ قُلُوبَنَا عَنِ الْحَقِّ بَعْدَ أَنْ هَدَيْتَنَا إِلَيْهِ، وَسَلِّمْنَا مِمَّا أَصَابَ الْمُنْحَرِفِينَ الْمَائِلِينَ عَنِ الْحَقِّ، وَهَبْ لَنَا رَحْمَةً وَاسِعَةً مِنْ عِنْدِكَ تَهْدِي بِهَا قُلُوبَنَا، وَتَعْصِمُنَا بِهَا مِنَ الضَّلَالِ، إِنَّكَ - يَا رَبَّنَا - الْوَهَّابُ كَثِيرُ الْعَطَاءِ.

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿٩﴾

[٩] رَبَّنَا إِنَّكَ سَتَجْمَعُ النَّاسَ جَمِيعًا إِلَيْكَ لِحِسَابِهِمْ فِي يَوْمٍ لَا شَكَّ فِيهِ، فَهُوَ آتٍ لَا مَحَالَةَ، إِنَّكَ - يَا رَبَّنَا - لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمْ وَقُودُ النَّارِ ﴿١٠﴾

[١٠] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ لَنْ تَمْنَعَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ عَذَابَ اللهِ، لَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَأُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ هُمْ حَطَبُ جَهَنَّمَ الَّذِي تُوقَدُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١١﴾

[١١] وَشَأْنُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرِينَ كَشَأْنِ آلِ فِرْعَوْنَ وَمَنْ قَبْلَهُمْ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِهِ، فَعَذَّبَهُمُ اللهُ بِسَبَبِ ذُنُوبِهِمْ، وَلَمْ تَنْفَعْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ، وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ، وَكَذَّبَ بِآيَاتِهِ.

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٢﴾

[١٢] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى اخْتِلَافِ دِيَانَاتِهِمْ: سَيَغْلِبُكُمُ الْمُؤْمِنُونَ، وَتَمُوتُونَ عَلَى الْكُفْرِ، وَيَجْمَعُكُمُ اللهُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ، وَبِئْسَ الْفِرَاشُ لَكُمْ.

قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ ۚ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَن يَشَاءُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿١٣﴾

[١٣] قَدْ كَانَ لَكُمْ دَلَالَةٌ وَعِبْرَةٌ فِي فِرْقَتَيْنِ الْتَقَتَا لِلْقِتَالِ يَوْمَ بَدْرٍ، إِحْدَاهُمَا فِرْقَةٌ مُؤْمِنَةٌ وَهِيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ، تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، وَكَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى، وَالْأُخْرَى فِرْقَةٌ كَافِرَةٌ وَهُمْ كُفَّارُ مَكَّةَ الَّذِينَ خَرَجُوا فَخْرًا وَرِيَاءً وَعَصَبِيَّةً، يَرَاهُمُ الْمُؤْمِنُونَ ضِعْفَيْهِمْ حَقِيقَةً رَأْيَ عَيْنٍ، فَنَصَرَ اللهُ أَوْلِيَاءَهُ، وَاللهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً وَعِظَةً لِأَصْحَابِ الْبَصَائِرِ، لِيَعْلَمُوا أَنَّ النَّصْرَ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ وَإِنْ قَلَّ عَدَدُهُمْ، وَأَنَّ الْهَزِيمَةَ لِأَهْلِ الْبَاطِلِ وَإِنْ كَثُرَ عَدَدُهُمْ.

زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴿١٤﴾

[١٤] يُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى أَنَّهُ حَسَّنَ لِلنَّاسِ - ابْتِلَاءً لَهُمْ - حُبَّ الشَّهَوَاتِ الدُّنْيَوِيَّةِ: مِثْلِ النِّسَاءِ، وَالْبَنِينَ، وَالْأَمْوَالِ الْكَثِيرَةِ الْمُجْتَمِعَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَالْخَيْلِ الْمُعَلَّمَةِ الْحِسَانِ، وَالْأَنْعَامِ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ، وَزِرَاعَةِ الْأَرْضِ، ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يُتَمَتَّعُ بِهِ فَتْرَةً ثُمَّ يَزُولُ، فَلَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ أَنْ يَتَعَلَّقَ بِهِ، وَاللهُ عِنْدَهُ وَحْدَهُ حُسْنُ الْمَرْجِعِ، وَهُوَ الْجَنَّةُ الَّتِي عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ.

۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿١٥﴾

[١٥] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَأُخْبِرُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ تِلْكَ الشَّهَوَاتِ؟ لِلَّذِينَ اتَّقَوُا اللهَ بِفِعْلِ طَاعَتِهِ وَتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ

تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُدْرِكُهُمْ مَوْتٌ وَلَا فَنَاءٌ، وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَاتٌ مِنْ كُلِّ سُوءٍ فِي خَلْقِهِنَّ وَأَخْلَاقِهِنَّ، وَلَهُمْ مَعَ ذَلِكَ رِضْوَانٌ مِنَ اللهِ يَحِلُّ عَلَيْهِمْ فَلَا يَسْخَطُ عَلَيْهِمْ أَبَدًا، وَاللهُ بَصِيرٌ بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾

[١٦] أَهْلُ الْجَنَّةِ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ فِي دُعَائِهِمْ لِرَبِّهِمْ: رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا بِكَ، وَبِمَا أَنْزَلْتَ عَلَى رُسُلِكَ، وَاتَّبَعْنَا شَرِيعَتَكَ؛ فَاغْفِرْ لَنَا مَا ارْتَكَبْنَا مِنْ ذُنُوبٍ، وَجَنِّبْنَا عَذَابَ النَّارِ.

الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾

[١٧] وَهُمُ الصَّابِرُونَ عَلَى فِعْلِ الطَّاعَاتِ وَتَرْكِ السَّيِّئَاتِ، وَعَلَى مَا يُصِيبُهُمْ مِنَ الْبَلَاءِ، وَهُمُ الصَّادِقُونَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَهُمُ الْمُطِيعُونَ لِلهِ طَاعَةً تَامَّةً، وَهُمُ الْمُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي

سَبِيلِ اللهِ، وَهُمُ الْمُسْتَغْفِرُونَ آخِرَ اللَّيْلِ؛ لِأَنَّ الدُّعَاءَ فِيهِ أَقْرَبُ لِلْإِجَابَةِ، وَيَخْلُو فِيهِ الْقَلْبُ مِنَ الشَّوَاغِلِ.

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ۚ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾

[١٨] شَهِدَ اللهُ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْإِلَهُ الْمَعْبُودُ بِحَقٍّ دُونَ سِوَاهُ، وَذَلِكَ بِمَا أَقَامَ مِنَ الْآيَاتِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْكَوْنِيَّةِ الدَّالَّةِ عَلَى أُلُوهِيَّتِهِ، وَشَهِدَ عَلَى ذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ، وَشَهِدَ أَهْلُ الْعِلْمِ عَلَى ذَلِكَ بِبَيَانِهِمْ لِلتَّوْحِيدِ وَدَعْوَتِهِمْ إِلَيْهِ، فَشَهِدُوا عَلَى أَعْظَمِ مَشْهُودٍ بِهِ وَهُوَ تَوْحِيدُ اللهِ وَقِيَامُهُ تَعَالَى بِالْعَدْلِ فِي خَلْقِهِ وَشَرْعِهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمُ فِي خَلْقِهِ وَتَدْبِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ.

إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾

[١٩] إِنَّ الدِّينَ الْمَقْبُولَ عِنْدَ اللهِ هُوَ الْإِسْلَامُ، وَهُوَ الِانْقِيَادُ لِلهِ وَحْدَهُ بِالطَّاعَةِ وَالِاسْتِسْلَامُ لَهُ بِالْعُبُودِيَّةِ؛ وَالْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ

جَمِيعًا إِلَى خَاتَمِهِمْ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي خَتَمَ اللهُ بِهِ الرِّسَالَاتِ، فَلَا يَقْبَلُ غَيْرَ شَرِيعَتِهِ. وَمَا اخْتَلَفَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي دِينِهِمْ وَافْتَرَقُوا شِيَعًا وَأَحْزَابًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا قَامَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ بِمَا جَاءَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ، حَسَدًا وَحِرْصًا عَلَى الدُّنْيَا. وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ الْمُنَزَّلَةِ عَلَى رَسُولِهِ فَإِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ وَكَذَّبَ رُسُلَهُ.

فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوا ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾

[٢٠] فَإِنْ جَادَلُوكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي الْحَقِّ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْكَ، فَقُلْ مُجِيبًا إِيَّاهُمْ: أَسْلَمْتُ أَنَا وَمَنْ تَبِعَنِي مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلهِ تَعَالَى، وَقُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِأَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ: أَأَسْلَمْتُمْ لِلهِ تَعَالَى مُخْلِصِينَ لَهُ مُتَّبِعِينَ لِمَا جِئْتُ بِهِ؟ فَإِنْ أَسْلَمُوا لِلهِ وَاتَّبَعُوا شَرِيعَتَكَ فَقَدْ سَلَكُوا سَبِيلَ الْهُدَى، وَإِنْ أَعْرَضُوا عَنِ

الْإِسْلَامِ فَلَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تُبَلِّغَهُمْ مَا أُرْسِلْتَ بِهِ، وَأَمْرُهُمْ إِلَى اللهِ، فَهُوَ تَعَالَى بَصِيرٌ بِعِبَادِهِ، وَسَيُجَازِي كُلَّ عَامِلٍ بِمَا عَمِلَ.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾

[٢١] إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِحُجَجِ اللهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَيْهِمْ، وَيَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَهُ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَإِنَّمَا ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْعَدْلِ مِنَ النَّاسِ، وَهُمُ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، بَشِّرْ هَؤُلَاءِ الْكُفَّارَ الْقَتَلَةَ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ.

أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٢﴾

[٢٢] أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِتِلْكَ الصِّفَاتِ قَدْ بَطَلَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا يَنْتَفِعُونَ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ، لِعَدَمِ إِيمَانِهِمْ بِاللهِ، وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَدْفَعُونَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٣﴾

[٢٣] أَلَمْ تَنْظُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - إِلَى حَالِ الْيَهُودِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللهُ حَظًّا مِنَ الْعِلْمِ بِالتَّوْرَاةِ وَمَا دَلَّتْ عَلَيْهِ مِنْ نُبُوَّتِكَ، يُدْعَوْنَ إِلَى الرُّجُوعِ إِلَى كِتَابِ اللهِ التَّوْرَاةِ لِيَفْصِلَ بَيْنَهُمْ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ، ثُمَّ يَنْصَرِفُ فَرِيقٌ مِنْ عُلَمَائِهِمْ وَرُؤَسَائِهِمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ عَنْ حُكْمِهِ إِذْ لَمْ يُوَافِقْ أَهْوَاءَهُمْ، وَكَانَ الْأَوْلَى بِهِمْ - وَهُمْ يَزْعُمُونَ اتِّبَاعَهُمْ لَهُ - أَنْ يَكُونُوا أَسْرَعَ النَّاسِ إِلَى التَّحَاكُمِ إِلَيْهِ.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ ۖ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾

[٢٤] ذَلِكَ الِانْصِرَافُ عَنِ الْحَقِّ وَالْإِعْرَاضُ عَنْهُ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَدَّعُونَ أَنَّ النَّارَ لَنْ تَمَسَّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا أَيَّامًا قَلِيلَةً، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، فَغَرَّهُمْ هَذَا الظَّنُّ الَّذِي اخْتَلَقُوهُ مِنَ الْأَكَاذِيبِ وَالْأَبَاطِيلِ فَتَجَرَّؤُوا عَلَى اللهِ وَدِينِهِ.

فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٥﴾

[٢٥] فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُهُمْ وَنَدَمُهُمْ؟! سَيَكُونُ غَايَةً فِي السُّوءِ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِلْحِسَابِ فِي يَوْمٍ لَا شَكَّ فِيهِ وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، وَأُعْطِيَتْ كُلُّ نَفْسٍ جَزَاءَ مَا عَمِلَتْ عَلَى قَدْرِ مَا تَسْتَحِقُّ، مِنْ غَيْرِ ظُلْمٍ بِنَقْصِ حَسَنَاتِهَا، أَوْ زِيَادَةِ سَيِّئَاتِهَا.

قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾

[٢٦] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مُثْنِيًا عَلَى رَبِّكَ وَمُعَظِّمًا لَهُ: اللَّهُمَّ أَنْتَ مَالِكُ الْمُلْكِ كُلِّهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ مِنْ خَلْقِكَ، وَتَنْزِعُهُ مِمَّنْ تَشَاءُ، وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ، وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ، وَكُلُّ ذَلِكَ بِحِكْمَتِكَ وَعَدْلِكَ، وَبِيَدِكَ وَحْدَكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَمِنْ مَظَاهِرِ قُدْرَتِكَ أَنَّكَ تُدْخِلُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ فَيَطُولُ وَقْتُ النَّهَارِ، وَتُدْخِلُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ فَيَطُولُ وَقْتُ اللَّيْلِ، وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ؛ كَإِخْرَاجِ الْمُؤْمِنِ مِنَ الْكَافِرِ، وَالزَّرْعِ مِنَ الْحَبِّ، وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ؛ كَالْكَافِرِ مِنَ الْمُؤْمِنِ، وَالْبَيْضَةِ مِنَ الدَّجَاجَةِ، وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ رِزْقًا وَاسِعًا مِنْ غَيْرِ حِسَابٍ وَعَدٍّ.

لَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾

[٢٨] لَا تَتَّخِذُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ تُحِبُّونَهُمْ وَتَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ بَرِئَ مِنَ اللهِ وَبَرِئَ اللهُ مِنْهُ، إِلَّا أَنْ تَكُونُوا فِي سُلْطَانِهِمْ فَتَخَافُوهُمْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ، فَلَا حَرَجَ أَنْ تَتَّقُوا أَذَاهُمْ بِإِظْهَارِ اللِّينِ فِي الْكَلَامِ وَاللُّطْفِ فِي الْفِعَالِ، مَعَ إِضْمَارِ الْعَدَاوَةِ لَهُمْ، وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ

فَخَافُوهُ، وَلَا تَتَعَرَّضُوا لِغَضَبِهِ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي، وَإِلَى اللهِ وَحْدَهُ رُجُوعُ الْعِبَادِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِمُجَازَاتِهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ۗ وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾

[٢٩] قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ -: إِنْ تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ مِمَّا نَهَاكُمُ اللهُ عَنْهُ كَمُوَالَاةِ الْكُفَّارِ، أَوْ تُظْهِرُوا ذَلِكَ يَعْلَمْهُ اللهُ، وَلَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُ شَيْءٌ، وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ﴿٣٠﴾

[٣٠] يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَلْقَى كُلُّ نَفْسٍ عَمِلَهَا مِنَ الْخَيْرِ قَدْ أُتِيَ بِهِ لَا نَقْصَ فِيهِ، وَالَّذِي عَمِلَتْ مِنَ السُّوءِ تَتَمَنَّى أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ زَمَنًا بَعِيدًا، وَأَنَّى لَهَا مَا تَمَنَّتْ! وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ، فَلَا تَتَعَرَّضُوا

لِغَضَبِهِ بِارْتِكَابِ الْآثَامِ، وَاللهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ، وَلِهَذَا يُحَذِّرُهُمْ وَيُخَوِّفُهُمْ.

قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾

[٣١] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ حَقًّا فَاتَّبِعُوا مَا جِئْتُ بِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، تَنَالُوا مَحَبَّةَ اللهِ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، وَاللهُ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ رَحِيمٌ بِهِمْ.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾

[٣٢] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ بِامْتِثَالِ الْأَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي، فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنْ ذَلِكَ فَإِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ الْمُخَالِفِينَ لِأَمْرِهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ.

۞ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾

[٣٣] إِنَّ اللهَ اخْتَارَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَأَسْجَدَ لَهُ مَلَائِكَتَهُ، وَاخْتَارَ نُوحًا فَجَعَلَهُ أَوَّلَ رَسُولٍ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، وَاخْتَارَ آلَ إِبْرَاهِيمَ فَجَعَلَ النُّبُوَّةَ بَاقِيَةً فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَاخْتَارَ آلَ عِمْرَانَ؛ اخْتَارَ كُلَّ هَؤُلَاءِ وَفَضَّلَهُمْ عَلَى أَهْلِ زَمَانِهِمْ.

ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾

[٣٤] هَؤُلَاءِ الْمَذْكُورُونَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَذُرِّيَّاتِهِمُ الْمُتَّبِعُونَ لِطَرِيقَتِهِمْ هُمْ ذُرِّيَّةٌ بَعْضُهَا مُتَسَلْسِلٌ مِنْ بَعْضٍ فِي تَوْحِيدِ اللهِ وَعَمَلِ الصَّالِحَاتِ، يَتَوَارَثُونَ مِنْ بَعْضِهِمُ الْمَكَارِمَ وَالْفَضَائِلَ، وَاللهُ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِ عِبَادِهِ، عَلِيمٌ بِأَفْعَالِهِمْ؛ وَلِهَذَا يَخْتَارُ مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ، وَيَصْطَفِي مِنْهُمْ مَنْ يَشَاءُ.

إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾

[٣٥] اذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ وَالِدَةُ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ: يَا رَبِّ إِنِّي أَوْجَبْتُ عَلَى نَفْسِي أَنْ أَجْعَلَ مَا فِي بَطْنِي مِنْ حَمْلٍ خَالِصًا لِوَجْهِكَ، مُحَرَّرًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لِيَخْدُمَكَ

وَيَخْدُمَ بَيْتَكَ، فَتَقَبَّلْ مِنِّي ذَلِكَ، إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ لِدُعَائِي، الْعَلِيمُ بِنِيَّتِي.

فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾

[٣٦] فَلَمَّا تَمَّ حَمْلُهَا وَضَعَتْ مَا فِي بَطْنِهَا، وَقَالَتْ مُعْتَذِرَةً - وَقَدْ كَانَتْ تَرْجُو أَنْ يَكُونَ الْحَمْلُ ذَكَرًا -: يَا رَبِّ إِنِّي وَلَدْتُهَا أُنْثَى، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا وَلَدَتْ، وَلَيْسَ الذَّكَرُ الَّذِي كَانَتْ تَرْجُوهُ كَالْأُنْثَى الَّتِي وُهِبَتْ لَهَا فِي الْقُوَّةِ وَالْخِلْقَةِ. وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ، وَإِنِّي حَصَّنْتُهَا بِكَ هِيَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الْمَطْرُودِ مِنْ رَحْمَتِكَ.

فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾

[٣٧] فَتَقَبَّلَ اللهُ نَذْرَهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ، وَأَنْشَأَهَا نَشْأَةً حَسَنَةً، وَعَطَفَ عَلَيْهَا قُلُوبَ الصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ، وَجَعَلَ كَفَالَتَهَا إِلَى زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَكَانَ زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا مَكَانَ الْعِبَادَةِ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا طَيِّبًا مُيَسَّرًا، فَقَالَ مُخَاطِبًا إِيَّاهَا: يَا مَرْيَمُ، مِنْ أَيْنَ لَكِ هَذَا الرِّزْقُ؟ قَالَتْ مُجِيبَةً إِيَّاهُ: هَذَا الرِّزْقُ مِنْ عِنْدِ اللهِ، إِنَّ اللهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ رِزْقًا وَاسِعًا بِغَيْرِ حِسَابٍ.

هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾

[٣٨] عِنْدَ ذَلِكَ الَّذِي رَآهُ زَكَرِيَّا مِنْ رِزْقِ اللهِ تَعَالَى لِمَرْيَمَ بِنْتِ عِمْرَانَ عَلَى غَيْرِ الْمُعْتَادِ مِنْ سُنَنِهِ تَعَالَى فِي الرِّزْقِ؛ رَجَا أَنْ يَرْزُقَهُ اللهُ وَلَدًا مَعَ الْحَالِ الَّتِي هُوَ عَلَيْهَا مِنْ تَقَدُّمِ سِنِّهِ وَعُقْمِ امْرَأَتِهِ، فَقَالَ: يَا رَبِّ، هَبْ لِي وَلَدًا طَيِّبًا، إِنَّكَ سَمِيعٌ لِدُعَاءِ مَنْ دَعَاكَ، مُجِيبٌ لَهُ.

فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾

[٣٩] فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ مُخَاطِبَةً لَهُ وَهُوَ فِي حَالِ قِيَامِهِ لِلصَّلَاةِ فِي مَكَانِ عِبَادَتِهِ بِقَوْلِهَا: إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكَ بِوَلَدٍ يُولَدُ لَكَ اسْمُهُ يَحْيَى، مِنْ صِفَتِهِ أَنْ يَكُونَ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ، وَهُوَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ - أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا خَاصًّا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ- وَيَكُونَ هَذَا الْوَلَدُ سَيِّدًا عَلَى قَوْمِهِ فِي الْعِلْمِ وَالْعِبَادَةِ، مَانِعًا نَفْسَهُ وَحَابِسَهَا عَنِ الشَّهَوَاتِ وَمِنْهَا قُرْبَانُ النِّسَاءِ، مُتَفَرِّغًا لِعِبَادَةِ رَبِّهِ، وَيَكُونَ - أَيْضًا - نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ.

قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾

[٤٠] قَالَ زَكَرِيَّا لَمَّا بَشَّرَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِيَحْيَى: يَا رَبِّ، كَيْفَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ بَعْدَ أَنْ صِرْتُ شَيْخًا، وَامْرَأَتِي عَقِيمٌ لَا يُولَدُ لَهَا؟! قَالَ اللهُ جَوَابًا عَلَى قَوْلِهِ: مَثَلُ خَلْقِ يَحْيَى عَلَى كِبَرِ سِنِّكَ وَعُقْمِ زَوْجِكَ؛ كَخَلْقِ اللهِ مَا يَشَاءُ مِمَّا يُخَالِفُ الْمَأْلُوفَ عَادَةً؛ لِأَنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ بِحِكْمَتِهِ وَعِلْمِهِ.

قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّي آيَةً ۚ قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا ۗ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ

﴿٤١﴾

[٤١] قَالَ زَكَرِيَّا: يَا رَبِّ، اجْعَلْ لِي عَلَامَةً عَلَى حَمْلِ امْرَأَتِي مِنِّي، قَالَ اللهُ: عَلَامَتُكَ الَّتِي طَلَبْتَ هِيَ: أَلَّا تَسْتَطِيعَ كَلَامَ النَّاسِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهِنَّ إِلَّا بِالْإِشَارَةِ وَنَحْوِهَا، مِنْ غَيْرِ خَلَلٍ يُصِيبُكَ، فَأَكْثِرْ مِنْ ذِكْرِ اللهِ وَتَسْبِيحِهِ فِي آخِرِ النَّهَارِ وَأَوَّلِهِ.

وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾

[٤٢] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ لِمَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ : إِنَّ اللهَ اخْتَارَكِ لِمَا تَتَّصِفِينَ بِهِ مِنْ صِفَاتٍ حَمِيدَةٍ، وَطَهَّرَكِ مِنَ النَّقَائِصِ، وَاخْتَارَكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فِي زَمَانِكِ.

يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾

[٤٣] يَا مَرْيَمُ، أَطِيلِي الْقِيَامَ فِي الصَّلَاةِ، وَاسْجُدِي لِرَبِّكِ، وَارْكَعِي لَهُ مَعَ الرَّاكِعِينَ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ.

ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنْ خَبَرِ زَكَرِيَّا وَمَرْيَمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ مِنْ أَخْبَارِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - وَمَا كُنْتَ عِنْدَ أُولَئِكَ الْعُلَمَاءِ وَالصَّالِحِينَ حِينَ اخْتَصَمُوا فِيمَنْ هُوَ أَحَقُّ بِتَرْبِيَةِ مَرْيَمَ، حَتَّى لَجَؤُوا لِلْقُرْعَةِ فَأَلْقَوْا أَقْلَامَهُمْ، فَفَازَ قَلَمُ زَكَرِيَّا عَلَيْهِ السَّلَامُ.

إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

[٤٥] اذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ: يَا مَرْيَمُ، إِنَّ اللهَ يُبَشِّرُكِ بِوَلَدٍ يَكُونُ خَلْقُهُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وَإِنَّمَا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللهِ بِأَنْ يَقُولَ لَهُ: «كُنْ»، فَيَكُونُ وَلَدًا بِإِذْنِ اللهِ، وَاسْمُ هَذَا الْوَلَدِ: الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، لَهُ مَكَانَةٌ عَظِيمَةٌ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ، وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ إِلَيْهِ تَعَالَى.

وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٦﴾

[٤٦] وَيُكَلِّمُ النَّاسَ وَهُوَ طِفْلٌ صَغِيرٌ قَبْلَ أَوَانِ الْكَلَامِ، وَيُكَلِّمُهُمْ وَهُوَ كَبِيرٌ قَدْ كَمُلَتْ قُوَّتُهُ وَرُجُولَتُهُ، يُخَاطِبُهُمْ بِمَا فِيهِ صَلَاحُ أَمْرِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَهُوَ مِنَ الصَّالِحِينَ فِي أَقْوَالِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ.

قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ ۚ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٧﴾

[٤٧] قَالَتْ مَرْيَمُ مُسْتَغْرِبَةً أَنْ يَكُونَ لَهَا وَلَدٌ مِنْ غَيْرِ زَوْجٍ: كَيْفَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَقْرَبْنِي بَشَرٌ لَا فِي حَلَالٍ وَلَا فِي حَرَامٍ؟! قَالَ لَهَا الْمَلَكُ: مِثْلُ مَا يَخْلُقُ اللهُ لَكِ وَلَدًا مِنْ غَيْرِ أَبٍ، فَإِنَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ مِمَّا يُخَالِفُ الْمَأْلُوفَ وَالْعَادَةَ، فَإِذَا أَرَادَ أَمْرًا قَالَ لَهُ: «كُنْ» فَيَكُونُ، فَلَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٤٨﴾

[٤٨] وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَةَ وَالْإِصَابَةَ وَالتَّوْفِيقَ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَيُعَلِّمُهُ التَّوْرَاةَ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَيُعَلِّمُهُ

الْإِنْجِيلَ الَّذِي سَيُنْزِلُهُ عَلَيْهِ.

وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ ۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٤٩﴾

[٤٩] وَيَجْعَلُهُ - كَذَلِكَ - رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، حَيْثُ يَقُولُ لَهُمْ: إِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكُمْ قَدْ جِئْتُكُمْ بِعَلَامَةٍ دَالَّةٍ عَلَى صِدْقِ نُبُوَّتِي هِيَ: أَنِّي أُصَوِّرُ لَكُمْ مِنْ مَادَّةِ الطِّينِ مِثْلَ شَكْلِ الطَّيْرِ، فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَصِيرُ طَيْرًا حَيًّا بِإِذْنِ اللهِ، وَأَشْفِي مَنْ وُلِدَ أَعْمَى فَيُبْصِرُ، وَمَنْ أُصِيبَ بِبَرَصٍ فَيَعُودُ جِلْدُهُ سَلِيمًا، وَأُحْيِي مَنْ كَانَ مَيِّتًا، كُلُّ ذَلِكَ بِإِذْنِ اللهِ، وَأُخْبِرُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَبِمَا تُخَبِّئُونَ فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ طَعَامٍ وَتُخْفُونَهُ، إِنَّ فِيمَا ذَكَرْتُهُ لَكُمْ مِنْ هَذِهِ الْأُمُورِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي لَا يَقْدِرُ عَلَيْهَا الْبَشَرُ؛ لَعَلَامَةً ظَاهِرَةً عَلَى أَنِّي رَسُولٌ مِنَ اللهِ إِلَيْكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْإِيمَانَ، وَتُصَدِّقُونَ بِالْبَرَاهِينِ.

وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ ۚ وَجِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿٥٠﴾

[٥٠] وَجِئْتُكُمْ - كَذَلِكَ - مُصَدِّقًا لِمَا نَزَلَ قَبْلِي مِنَ التَّوْرَاةِ، وَجِئْتُكُمْ لِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ مِنْ قَبْلُ، تَيْسِيرًا وَتَخْفِيفًا عَلَيْكُمْ، وَجِئْتُكُمْ بِحُجَّةٍ وَاضِحَةٍ عَلَى صِحَّةِ مَا قُلْتُ لَكُمْ، فَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَأَطِيعُونِي فِيمَا أَدْعُوكُمْ إِلَيْهِ.

إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٥١﴾

[٥١] ذَلِكَ لِأَنَّ اللهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، فَهُوَ وَحْدَهُ الْمُسْتَحِقُّ أَنْ يُطَاعَ وَيُتَّقَى، فَاعْبُدُوهُ وَحْدَهُ، هَذَا الَّذِي أَمَرْتُكُمْ بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ وَتَقْوَاهُ هُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ.

۞ فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ ۖ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾

[٥٢] فَلَمَّا عَلِمَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْهُمُ الْإِصْرَارَ عَلَى الْكُفْرِ، قَالَ مُخَاطِبًا بَنِي إِسْرَائِيلَ: مَنْ يَنْصُرُنِي فِي الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ؟ قَالَ الْأَصْفِيَاءُ مِنْ أَتْبَاعِهِ: نَحْنُ أَنْصَارُ دِينِ اللهِ، آمَنَّا بِاللهِ وَاتَّبَعْنَاكَ، وَاشْهَدْ - يَا عِيسَى - بِأَنَّا مُنْقَادُونَ لِلَّهِ بِتَوْحِيدِهِ وَطَاعَتِهِ.

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٣﴾

[٥٣] وَقَالَ الْحَوَارِيُّونَ كَذَلِكَ: رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ مِنَ الْإِنْجِيلِ، وَاتَّبَعْنَا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَاجْعَلْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ بِالْحَقِّ الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ وَبِرُسُلِكَ.

وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ ۖ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٥٤﴾

[٥٤] وَمَكَرَ الْكَافِرُونَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَيْثُ سَعَوْا فِي قَتْلِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَمَكَرَ اللهُ بِهِمْ فَتَرَكَهُمْ فِي ضَلَالِهِمْ، وَأَلْقَى شَبَهَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَجُلٍ آخَرَ، وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ؛ لِأَنَّهُ لَا أَشَدَّ مِنْ مَكْرِهِ تَعَالَى بِأَعْدَائِهِ.

إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۖ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٥﴾

[٥٥] وَمَكَرَ اللهُ بِهِمْ - أَيْضًا - حِينَ قَالَ مُخَاطِبًا عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا عِيسَى، إِنِّي قَابِضُكَ مِنْ غَيْرِ مَوْتٍ، وَرَافِعٌ بَدَنَكَ وَرُوحَكَ إِلَيَّ، وَمُنَزِّهُكَ مِنْ رِجْسِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ وَمُبْعِدُكَ عَنْهُمْ، وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ عَلَى الدِّينِ الْحَقِّ - وَمِنْهُ الْإِيمَانُ بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِالْبُرْهَانِ وَالْعِزَّةِ، ثُمَّ إِلَيَّ وَحْدِي رُجُوعُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ بِالْحَقِّ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ.

فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٥٦﴾

[٥٦] فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا بِكَ وَبِالْحَقِّ الَّذِي جِئْتَهُمْ بِهِ فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالذُّلِّ وَغَيْرِهَا، وَفِي

الْآخِرَةِ بِعَذَابِ النَّارِ، وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَدْفَعُونَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ.

وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿٥٧﴾

[٥٧] وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِكَ وَبِالْحَقِّ الَّذِي جِئْتَهُمْ بِهِ، وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ صَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَصِيَامٍ وَصِلَةٍ وَغَيْرِهَا؛ فَإِنَّ اللهَ يُعْطِيهِمْ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ تَامَّةً لَا يُنْقِصُ مِنْهَا شَيْئًا، وَهَذَا الْحَدِيثُ عَنْ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ، وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ، وَمِنْ أَعْظَمِ الظُّلْمِ الشِّرْكُ بِاللهِ تَعَالَى وَتَكْذِيبُ رُسُلِهِ.

ذَٰلِكَ نَتْلُوهُ عَلَيْكَ مِنَ الْآيَاتِ وَالذِّكْرِ الْحَكِيمِ ﴿٥٨﴾

[٥٨] ذَلِكَ الَّذِي نَقْرَؤُهُ عَلَيْكَ مِنْ خَبَرِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْعَلَامَاتِ الْوَاضِحَاتِ الدَّالَّةِ عَلَى صِحَّةِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ، وَهُوَ ذِكْرٌ لِلْمُتَّقِينَ، مُحْكَمٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ.

إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ۖ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾

[٥٩] إِنَّ مَثَلَ خَلْقِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ خَلْقِ آدَمَ مِنْ تُرَابٍ، مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَلَا أُمٍّ، وَإِنَّمَا قَالَ اللهُ لَهُ: كُنْ بَشَرًا فَكَانَ كَمَا أَرَادَ تَعَالَى، فَكَيْفَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ إِلَهٌ بِحُجَّةِ أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ، وَهُمْ يُقِرُّونَ بِأَنَّ آدَمَ بَشَرٌ، مَعَ أَنَّهُ خُلِقَ مِنْ غَيْرِ أَبٍ وَلَا أُمٍّ؟!

الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُن مِّنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿٦٠﴾

[٦٠] الْحَقُّ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ فِي شَأْنِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ، فَلَا تَكُنْ مِنَ الشَّاكِّينَ الْمُتَرَدِّدِينَ، بَلْ عَلَيْكَ الثَّبَاتُ عَلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ.

فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾

[٦١] فَمَنْ جَادَلَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنْ نَصَارَى نَجْرَانَ فِي أَمْرِ عِيسَى زَاعِمًا أَنَّهُ لَيْسَ عَبْدًا لِلَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ

الصَّحِيحِ فِي شَأْنِهِ؛ فَقُلْ لَهُمْ: تَعَالَوْا نُنَادِ لِلْحُضُورِ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ، وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ، وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ، وَنَجْتَمِعْ كُلُّنَا، ثُمَّ نَتَضَرَّعْ إِلَى اللهِ بِالدُّعَاءِ أَنْ يُنْزِلَ لَعْنَتَهُ عَلَى الْكَاذِبِينَ مِنَّا وَمِنْكُمْ.

إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾

[٦٢] إِنَّ هَذَا الَّذِي ذَكَرْنَا لَكَ مِنْ شَأْنِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الْخَبَرُ الْحَقُّ الَّذِي لَا كَذِبَ فِيهِ وَلَا شَكَّ، وَمَا مِنْ مَعْبُودٍ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ فِي مُلْكِهِ، الْحَكِيمُ فِي تَدْبِيرِهِ وَأَمْرِهِ وَخَلْقِهِ.

فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾

[٦٣] فَإِنْ أَعْرَضُوا عَمَّا جِئْتَ بِهِ، وَلَمْ يَتَّبِعُوكَ؛ فَذَلِكَ مِنْ فَسَادِهِمْ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾

[٦٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: تَعَالَوْا يَا أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، نَجْتَمِعْ عَلَى كَلِمَةِ عَدْلٍ نَسْتَوِي فِيهَا جَمِيعًا: أَنْ نُفْرِدَ اللهَ بِالْعِبَادَةِ فَلَا نَعْبُدَ مَعَهُ أَحَدًا سِوَاهُ مَهْمَا كَانَتْ مَنْزِلَتُهُ، وَعَلَتْ مَكَانَتُهُ، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا يُعْبَدُونَ وَيُطَاعُونَ مِنْ دُونِ اللهِ، فَإِنِ انْصَرَفُوا عَنْ هَذَا الَّذِي تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ فَقُولُوا لَهُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ -: اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْتَسْلِمُونَ لِلَّهِ مُنْقَادُونَ لَهُ تَعَالَى بِالطَّاعَةِ.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنجِيلُ إِلَّا مِن بَعْدِهِ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾

[٦٥] يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُجَادِلُونَ فِي مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ فَالْيَهُودِيُّ يَزْعُمُ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ يَهُودِيًّا، وَالنَّصْرَانِيُّ يَزْعُمُ أَنَّهُ كَانَ نَصْرَانِيًّا، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْيَهُودِيَّةَ وَالنَّصْرَانِيَّةَ لَمْ تَظْهَرْ إِلَّا

بَعْدَ مَوْتِهِ بِوَقْتٍ طَوِيلٍ، أَفَلَا تُدْرِكُونَ بِعُقُولِكُمْ بُطْلَانَ قَوْلِكُمْ وَخَطَأَ زَعْمِكُمْ؟!

هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾

[٦٦] هَا أَنْتُمْ - يَا أَهْلَ الْكِتَابِ - جَادَلْتُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ، فَلِمَ تُجَادِلُونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ مِنْ أَمْرِ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ، مِمَّا لَيْسَ فِي كُتُبِكُمْ وَلَا جَاءَتْ بِهِ أَنْبِيَاؤُكُمْ؟! وَاللهُ يَعْلَمُ حَقَائِقَ الْأُمُورِ وَبَوَاطِنَهَا وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ.

مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾

[٦٧] مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْمِلَّةِ الْيَهُودِيَّةِ، وَلَا عَلَى النَّصْرَانِيَّةِ، وَلَكِنْ كَانَ مَائِلًا عَنِ الْأَدْيَانِ الْبَاطِلَةِ، مُسْلِمًا لِلَّهِ مُوَحِّدًا لَهُ تَعَالَى، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ بِهِ كَمَا يَزْعُمُ مُشْرِكُو الْعَرَبِ أَنَّهُمْ عَلَى مِلَّتِهِ.

إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾

[٦٨] إِنَّ أَحَقَّ النَّاسِ بِالِانْتِسَابِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، هُمُ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مَا جَاءَ بِهِ فِي زَمَانِهِ، وَأَحَقُّ النَّاسِ أَيْضًا بِذَلِكَ هَذَا النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَاللهُ نَاصِرُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ وَحَافِظُهُمْ.

وَدَّت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾

[٦٩] يَتَمَنَّى أَحْبَارٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنْ يُضِلُّوكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - عَنِ الْحَقِّ الَّذِي هَدَاكُمُ اللهُ لَهُ، وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ؛ لِأَنَّ سَعْيَهُمْ فِي إِضْلَالِ الْمُؤْمِنِينَ يَزِيدُ فِي ضَلَالِهِمْ هُمْ، وَمَا يَعْلَمُونَ عَاقِبَةَ أَفْعَالِهِمْ.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٧٠﴾

[٧٠] يَا أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللهِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَيْكُمْ وَمَا فِيهَا مِنْ دَلَالَةٍ عَلَى نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ كُتُبُكُمْ؟!

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾

[٧١] يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَخْلِطُونَ الْحَقَّ الَّذِي أُنْزِلَ فِي كُتُبِكُمْ بِالْبَاطِلِ مِنْ عِنْدِكُمْ، وَتُخْفُونَ مَا فِيهَا مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى، وَمِنْهُ صِحَّةُ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ وَالْهُدَى مِنَ الضَّلَالِ؟!

وَقَالَت طَّائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٧٢﴾

[٧٢] وَقَالَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ: آمِنُوا فِي الظَّاهِرِ بِالْقُرْآنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَوَّلَ النَّهَارِ، وَاكْفُرُوا بِهِ آخِرَهُ، لَعَلَّهُمْ يَشُكُّونَ فِي دِينِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ بِهِ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَيَرْجِعُونَ عَنْهُ قَائِلِينَ: هُمْ أَعْلَمُ مِنَّا بِكُتُبِ اللهِ وَقَدْ رَجَعُوا عَنْهُ.

وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ الْهُدَىٰ هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَىٰ أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَقَالُوا أَيْضًا: وَلَا تُصَدِّقُوا إِلَّا مَنْ كَانَ تَابِعًا لِدِينِكُمْ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّ الْهُدَى إِلَى الْحَقِّ هُوَ هُدَى اللهِ تَعَالَى، لَا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ تَكْذِيبٍ وَعِنَادٍ، مَخَافَةَ أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ، أَوْ مَخَافَةَ أَنْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ إِنْ أَقْرَرْتُمْ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، لَا يَقْتَصِرُ فَضْلُهُ عَلَى أُمَّةٍ دُونَ أُمَّةٍ، وَاللهُ وَاسِعُ الْفَضْلِ عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّهُ.

يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾

[٧٤] يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ خَلْقِهِ، فَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِ بِالْهِدَايَةِ وَالنُّبُوَّةِ وَأَنْوَاعِ الْعَطَاءِ، وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الَّذِي لَا حَدَّ لَهُ.

۞ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾

[٧٥] وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ عَلَى مَالٍ كَثِيرٍ يُؤَدِّ إِلَيْكَ مَا ائْتَمَنْتَهُ عَلَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَسْتَأْمِنْهُ عَلَى مَالٍ قَلِيلٍ لَا يُؤَدِّ إِلَيْكَ مَا ائْتَمَنْتَهُ عَلَيْهِ إِلَّا إِنْ ظَلَلْتَ تُلِحُّ عَلَيْهِ بِالْمُطَالَبَةِ وَالتَّقَاضِي، ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ قَوْلِهِمْ وَظَنِّهِمُ الْفَاسِدِ: لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْعَرَبِ وَأَكْلِ أَمْوَالِهِمْ إِثْمٌ؛ لِأَنَّ اللهَ أَبَاحَهَا لَنَا، يَقُولُونَ هَذَا الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ افْتِرَاءَهُمْ عَلَى اللهِ.

بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧٦﴾

[٧٦] لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا، بَلْ عَلَيْهِمْ حَرَجٌ، وَلَكِنْ مَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مَعَ اللهِ مِنَ الْإِيمَانِ بِهِ وَبِرُسُلِهِ، وَوَفَّى بِعَهْدِهِ مَعَ النَّاسِ فَأَدَّى الْأَمَانَةَ، وَاتَّقَى اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ؛ فَإِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ أَكْرَمَ الْجَزَاءِ.

إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾

[٧٧] إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَبْدِلُونَ بِوَصِيَّةِ اللهِ إِلَيْهِمْ بِاتِّبَاعِ مَا أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ وَأَرْسَلَ بِهِ رُسُلَهُ، وَبِأَيْمَانِهِمُ الَّتِي قَطَعُوهَا بِالْوَفَاءِ بِعَهْدِ اللهِ، يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا عِوَضًا قَلِيلًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، لَا نَصِيبَ لَهُمْ مِنْ ثَوَابِ الْآخِرَةِ، وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللهُ بِمَا يَسُرُّهُمْ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ نَظَرَ رَحْمَةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُطَهِّرُهُمْ مِنْ دَنَسِ ذُنُوبِهِمْ وَكُفْرِهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ.

وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾

[٧٨] وَإِنَّ مِنَ الْيَهُودِ لَطَائِفَةً يَحْرِفُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِذِكْرِ مَا لَيْسَ مِنَ التَّوْرَاةِ الْمُنَزَّلَةِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، لِتَظُنُّوا أَنَّهُمْ يَقْرَؤُونَ التَّوْرَاةَ، وَمَا هُوَ مِنَ التَّوْرَاةِ، بَلْ هُوَ مِنْ كَذِبِهِمْ وَافْتِرَائِهِمْ عَلَى اللهِ، وَيَقُولُونَ:

مَا نَقْرَؤُهُ مُنَزَّلٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَلَيْسَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ كَذِبَهُمْ عَلَى اللهِ وَرُسُلِهِ.

مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِّي مِن دُونِ اللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾

[٧٩] مَا كَانَ يَنْبَغِي لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللهُ كِتَابًا مُنَزَّلًا مِنْ عِنْدِهِ، وَيَرْزُقَهُ الْعِلْمَ وَالْفَهْمَ، وَيَخْتَارَهُ نَبِيًّا؛ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ: كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللهِ، وَلَكِنْ يَقُولُ لَهُمْ: كُونُوا عُلَمَاءَ عَامِلِينَ مُرَبِّينَ لِلنَّاسِ مُصْلِحِينَ لِأُمُورِهِمْ بِسَبَبِ تَعْلِيمِكُمُ الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَ لِلنَّاسِ، وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَهُ مِنْهُ حِفْظًا وَفَهْمًا.

وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾

[٨٠] وَلَا يَنْبَغِي لَهُ - كَذَلِكَ - أَنْ يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا تَعْبُدُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ، أَيَجُوزُ مِنْهُ أَنْ يَأْمُرَكُمْ

بِالْكُفْرِ بِاللهِ بَعْدَ انْقِيَادِكُمْ إِلَيْهِ وَاسْتِسْلَامِكُمْ لَهُ؟!

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ ۚ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي ۖ قَالُوا أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾

[٨١] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - حِينَ أَخَذَ اللهُ الْعَهْدَ الْمُؤَكَّدَ عَلَى النَّبِيِّينَ قَائِلًا لَهُمْ: مَهْمَا أَعْطَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ عَلَيْكُمْ، وَحِكْمَةٍ أُعَلِّمُكُمْ إِيَّاهَا، وَبَلَغَ أَحَدُكُمْ مَا بَلَغَ مِنَ الْمَكَانَةِ وَالْمَنْزِلَةِ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِي - وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ؛ لَتُؤْمِنُنَّ بِمَا جَاءَ بِهِ، وَلَتَنْصُرُنَّهُ مُتَّبِعِينَ لَهُ، فَهَلْ أَقْرَرْتُمْ - أَيُّهَا الْأَنْبِيَاءُ - بِذَلِكَ، وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكَ عَهْدِيَ الشَّدِيدَ؟ فَأَجَابُوا قَائِلِينَ: أَقْرَرْنَا بِهِ، قَالَ اللهُ: اشْهَدُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَلَى أُمَمِكُمْ، وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ عَلَيْكُمْ وَعَلَيْهِمْ.

فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾

[٨٢] فَمَنْ أَعْرَضَ بَعْدَ هَذَا الْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ بِالشَّهَادَةِ مِنَ اللهِ وَرُسُلِهِ؛ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَارِجُونَ عَنْ دِينِ اللهِ وَطَاعَتِهِ.

أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾

[٨٣] أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ الَّذِي اخْتَارَ لِعِبَادِهِ - وَهُوَ الْإِسْلَامُ - يَطْلُبُ هَؤُلَاءِ الْخَارِجُونَ عَنْ دِينِ اللهِ وَطَاعَتِهِ؟! وَلَهُ - سُبْحَانَهُ - انْقَادَ وَاسْتَسْلَمَ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنَ الْخَلَائِقِ، طَوْعًا لَهُ كَحَالِ الْمُؤْمِنِينَ، وَكَرْهًا كَحَالِ الْكَافِرِينَ، ثُمَّ إِلَيْهِ تَعَالَى يَرْجِعُ الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٤﴾

[٨٤] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -: آمَنَّا بِاللهِ إِلَهًا، وَأَطَعْنَاهُ فِيمَا أَمَرَنَا بِهِ، وَآمَنَّا بِالْوَحْيِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَيْنَا، وَبِمَا أَنْزَلَهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ

وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَبِمَا أَنْزَلَهُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ وَلَدِ يَعْقُوبَ، وَبِمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَالنَّبِيُّونَ جَمِيعًا مِنَ الْكُتُبِ وَالْآيَاتِ مِنْ رَبِّهِمْ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَهُمْ فَنُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ، وَنَحْنُ مُنْقَادُونَ لِلَّهِ وَحْدَهُ مُسْتَسْلِمُونَ لَهُ تَعَالَى.

وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٨٥﴾

[٨٥] وَمَنْ يَطْلُبْ دِينًا غَيْرَ الدِّينِ الَّذِي ارْتَضَاهُ اللهُ وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ؛ فَلَنْ يَقْبَلَ اللهُ ذَلِكَ مِنْهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ لِأَنْفُسِهِمْ بِدُخُولِهِمُ النَّارَ.

كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٦﴾

[٨٦] كَيْفَ يُوَفِّقُ اللهُ لِلْإِيمَانِ بِهِ وَبِرَسُولِهِ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ بِاللهِ وَشَهَادَتِهِمْ أَنَّ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَقٌّ، وَجَاءَتْهُمُ الْبَرَاهِينُ الْوَاضِحَةُ عَلَى صِحَّةِ

ذَلِكَ؟! وَاللهُ لَا يُوَفِّقُ لِلْإِيمَانِ بِهِ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ اخْتَارُوا الضَّلَالَ بَدَلًا عَنِ الْهُدَى.

أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٧﴾

[٨٧] إِنَّ جَزَاءَ أُولَئِكَ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ اخْتَارُوا الْبَاطِلَ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ، فَهُمْ مُبْعَدُونَ عَنْ رَحْمَةِ اللهِ مَطْرُودُونَ.

خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾

[٨٨] خَالِدِينَ فِي النَّارِ لَا يَخْرُجُونَ مِنْهَا، وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ عَذَابُهَا، وَلَا هُمْ يُؤَخَّرُونَ لِيَتُوبُوا وَيَعْتَذِرُوا.

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾

[٨٩] إِلَّا الَّذِينَ رَجَعُوا إِلَى اللهِ بَعْدَ كُفْرِهِمْ وَظُلْمِهِمْ، وَأَصْلَحُوا عَمَلَهُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ رَحِيمٌ بِهِمْ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾

[٩٠] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ، وَاسْتَمَرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ حَتَّى عَايَنُوا الْمَوْتَ؛ لَنْ تُقْبَلَ مِنْهُمُ التَّوْبَةُ عِنْدَ حُضُورِ الْمَوْتِ لِذَهَابِ وَقْتِهَا، وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُوصِلِ إِلَى اللهِ تَعَالَى.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَىٰ بِهِ ۗ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٩١﴾

[٩١] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا عَلَى كُفْرِهِمْ؛ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ وَزْنُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ قَدَّمَهُ مُقَابِلَ انْفِكَاكِهِ مِنَ النَّارِ، أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ، وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَدْفَعُونَ عَنْهُمُ الْعَذَابَ.

لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٢﴾

[٩٢] لَنْ تُدْرِكُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - ثَوَابَ أَهْلِ الْبِرِّ وَمَنْزِلَتَهُمْ حَتَّى تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي تُحِبُّونَهَا، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِنِيَّاتِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ، وَسَيُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ.

۞ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ التَّوْرَاةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٩٣﴾

[٩٣] جَمِيعُ الْأَطْعِمَةِ الطَّيِّبَةِ كَانَتْ حَلَالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ، وَلَمْ يُحَرَّمْ عَلَيْهِمْ مِنْهَا إِلَّا مَا حَرَّمَهُ يَعْقُوبُ عَلَى نَفْسِهِ قَبْلَ نُزُولِ التَّوْرَاةِ، لَا كَمَا تَزْعُمُ الْيَهُودُ أَنَّ ذَلِكَ التَّحْرِيمَ كَانَ فِي التَّوْرَاةِ، قُلْ لَهُمْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ -: فَأَحْضِرُوا التَّوْرَاةَ وَاقْرَؤُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِي هَذَا الَّذِي تَدَّعُونَهُ، فَبُهِتُوا، وَلَمْ يَأْتُوا بِهَا. وَهُوَ مِثَالٌ يَدُلُّ عَلَى افْتِرَاءِ الْيَهُودِ عَلَى التَّوْرَاةِ وَتَحْرِيفِ مَضْمُونِهَا.

فَمَنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩٤﴾

[٩٤] فَمَنِ افْتَرَى الْكَذِبَ عَلَى اللهِ بَعْدَ ظُهُورِ الْحُجَّةِ؛ بِأَنَّ مَا حَرَّمَهُ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَرَّمَهُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيمٍ مِنَ اللهِ؛ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ بِتَرْكِ الْحَقِّ بَعْدَ ظُهُورِ حُجَّتِهِ.

قُلْ صَدَقَ اللَّهُ ۗ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾

[٩٥] قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ -: صَدَقَ اللهُ فِيمَا أَخْبَرَ بِهِ عَنْ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَفِي كُلِّ مَا أَنْزَلَ وَشَرَعَ، فَاتَّبِعُوا دِينَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَدْ كَانَ مَائِلًا عَنِ الْأَدْيَانِ كُلِّهَا إِلَى دِينِ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يُشْرِكْ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ أَبَدًا.

إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩٦﴾

[٩٦] إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ بُنِيَ فِي الْأَرْضِ لِلنَّاسِ جَمِيعًا مِنْ أَجْلِ عِبَادَةِ اللهِ هُوَ بَيْتُ اللهِ الْحَرَامُ الَّذِي بِمَكَّةَ، وَهُوَ بَيْتٌ مُبَارَكٌ، كَثِيرُ الْمَنَافِعِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، وَفِيهِ هِدَايَةٌ لِلْعَالَمِينَ جَمِيعًا.

فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾

[٩٧] فِي هَذَا الْبَيْتِ عَلَامَاتٌ ظَاهِرَاتٌ عَلَى شَرَفِهِ وَفَضْلِهِ؛ كَالْمَنَاسِكِ وَالْمَشَاعِرِ، وَمِنْ هَذِهِ الْعَلَامَاتِ الْحَجَرُ الَّذِي قَامَ عَلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ لَمَّا أَرَادَ رَفْعَ جِدَارِ الْكَعْبَةِ، وَمِنْهَا أَنَّ مَنْ دَخَلَهُ يَزُولُ الْخَوْفُ عَنْهُ وَلَا يَنَالُهُ أَذًى. وَيَجِبُ لِلَّهِ عَلَى النَّاسِ قَصْدُ هَذَا الْبَيْتِ لِأَدَاءِ مَنَاسِكِ الْحَجِّ، لِمَنْ كَانَ مِنْهُمْ قَادِرًا عَلَى الْوُصُولِ إِلَيْهِ، وَمَنْ كَفَرَ بِفَرِيضَةِ الْحَجِّ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْ هَذَا الْكَافِرِ وَعَنِ الْعَالَمِينَ أَجْمَعِينَ.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٨﴾

[٩٨] قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ -: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِمَ تَجْحَدُونَ الْبَرَاهِينَ عَلَى صِدْقِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْهَا بَرَاهِينُ جَاءَتْ بِهَا التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيلُ؟! وَاللهُ مُطَّلِعٌ عَلَى عَمَلِكُمْ هَذَا، شَاهِدٌ عَلَيْهِ، وَسَيُجَازِيكُمْ بِهِ.

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ تَبْغُونَهَا عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ ۗ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٩﴾

[٩٩] قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ -: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى لِمَ تَمْنَعُونَ عَنْ دِينِ اللهِ مَنْ آمَنَ بِهِ مِنَ النَّاسِ تَطْلُبُونَ لِدِينِ اللهِ مَيْلًا عَنِ الْحَقِّ إِلَى الْبَاطِلِ، وَلِأَهْلِهِ ضَلَالًا عَنِ الْهُدَى، وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ عَلَى أَنَّ هَذَا الدِّينَ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقٌ لِمَا فِي كُتُبِكُمْ؟! وَلَيْسَ اللهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ مِنَ الْكُفْرِ بِهِ، وَالصَّدِّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَسَيُجَازِيكُمْ بِهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، إِنْ تُطِيعُوا طَائِفَةً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فِيمَا يَقُولُونَهُ، وَتَقْبَلُوا رَأْيَهُمْ فِيمَا يَزْعُمُونَهُ؛ يُرْجِعُوكُمْ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ الْإِيمَانِ بِسَبَبِ مَا فِيهِمْ مِنَ الْحَسَدِ وَالضَّلَالِ عَنِ الْهُدَى.

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ ۗ وَمَن يَعْتَصِم بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾

[١٠١] وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللهِ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ بِهِ، وَأَنْتُمْ مَعَكُمُ السَّبَبُ الْأَعْظَمُ لِلثَّبَاتِ عَلَى الْإِيمَانِ! فَآيَاتُ اللهِ تُقْرَأُ عَلَيْكُمْ، وَرَسُولُهُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَيِّنُهَا لَكُمْ، وَمَنْ يَسْتَمْسِكْ بِكِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ؛ فَقَدْ وَفَّقَهُ اللهُ إِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، خَافُوا رَبَّكُمْ حَقَّ الْمَخَافَةِ، وَذَلِكَ بِاتِّبَاعِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَشُكْرِهِ عَلَى نِعَمِهِ، وَاسْتَمْسِكُوا بِدِينِكُمْ حَتَّى يَأْتِيَكُمُ الْمَوْتُ وَأَنْتُمْ عَلَى ذَلِكَ.

وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] وَتَمَسَّكُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَلَا تَرْتَكِبُوا مَا يُوقِعُكُمْ فِي التَّفَرُّقِ، وَاذْكُرُوا إِنْعَامَ اللهِ عَلَيْكُمْ حِينَ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَبْلَ الْإِسْلَامِ تَتَقَاتَلُونَ عَلَى أَقَلِّ الْأَسْبَابِ، فَجَمَعَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ بِالْإِسْلَامِ، فَصِرْتُمْ بِفَضْلِهِ إِخْوَانًا فِي الدِّينِ، مُتَرَاحِمِينَ مُتَنَاصِحِينَ، وَكُنْتُمْ قَبْلَ ذَلِكَ مُشْرِفِينَ عَلَى دُخُولِ النَّارِ بِكُفْرِكُمْ، فَأَنْجَاكُمُ اللهُ مِنْهَا بِالْإِسْلَامِ وَهَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ. وَكَمَا بَيَّنَ لَكُمُ اللهُ هَذَا يُبَيِّنُ لَكُمْ مَا يُصْلِحُ أَحْوَالَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، لِتَهْتَدُوا إِلَى طَرِيقِ الرَّشَادِ، وَتَسْلُكُوا سَبِيلَ الِاسْتِقَامَةِ.

وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾

[١٠٤] وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - جَمَاعَةٌ يَدْعُونَ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ يُحِبُّهُ اللهُ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الشَّرْعُ وَحَسَّنَهُ الْعَقْلُ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ الشَّرْعُ وَقَبَّحَهُ الْعَقْلُ، وَالْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَةِ هُمْ أَهْلُ الْفَوْزِ التَّامِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] وَلَا تَكُونُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِثْلَ أَهْلِ الْكِتَابِ الَّذِينَ تَفَرَّقُوا فَصَارُوا أَحْزَابًا وَشِيَعًا، وَاخْتَلَفُوا فِي دِينِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْآيَاتُ الْوَاضِحَةُ مِنَ اللهِ تَعَالَى، وَأُولَئِكَ الْمَذْكُورُونَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ مِنَ اللهِ.

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ

تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] يَقَعُ عَلَيْهِمْ هَذَا الْعَذَابُ الْعَظِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حِينَ تَبْيَضُّ وُجُوهُ أَهْلِ الْإِيمَانِ مِنَ الْفَرَحِ وَالسَّعَادَةِ، وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ الْكَافِرِينَ مِنَ الْحُزْنِ وَالْكَآبَةِ، فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ فَيُقَالُ تَوْبِيخًا لَهُمْ: أَكَفَرْتُمْ بِتَوْحِيدِ اللهِ وَعَهْدِهِ الَّذِي أَخَذَ عَلَيْكُمْ بِأَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، بَعْدَ تَصْدِيقِكُمْ وَإِقْرَارِكُمْ؟! فَذُوقُوا عَذَابَ اللهِ الَّذِي أَعَدَّهُ لَكُمْ بِسَبَبِ كُفْرِكُمْ.

وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَمَقَامُهُمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، فِي نَعِيمٍ لَا يَزُولُ وَلَا يَحُولُ.

تِلْكَ آيَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ ۗ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] تِلْكَ الْآيَاتُ الْمُتَضَمِّنَةُ وَعْدَ اللهِ وَوَعِيدَهُ نَقْرَؤُهَا عَلَيْكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - بِالصِّدْقِ فِي الْأَخْبَارِ، وَالْعَدْلِ فِي الْأَحْكَامِ، وَمَا اللهُ

يُرِيدُ ظُلْمًا لِأَيِّ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ، بَلْ لَا يُعَذِّبُ أَحَدًا إِلَّا بِمَا كَسَبَتْ يَدُهُ.

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] وَلِلَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ مُلْكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، خَلْقًا وَأَمْرًا، وَإِلَيْهِ تَعَالَى مَصِيرُ أَمْرِ كُلِّ خَلْقِهِ فَيُجَازِي كُلًّا مِنْهُمْ عَلَى قَدْرِ اسْتِحْقَاقِهِ.

كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾

[١١٠] كُنْتُمْ - يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - خَيْرَ الْأُمَمِ الَّتِي أَخْرَجَهَا اللهُ لِلنَّاسِ فِي إِيمَانِكُمْ وَعَمَلِكُمْ، وَأَنْفَعَ النَّاسِ لِلنَّاسِ، تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ الشَّرْعُ وَحَسَّنَهُ الْعَقْلُ، وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ الَّذِي نَهَى عَنْهُ الشَّرْعُ وَقَبَّحَهُ الْعَقْلُ، وَتُؤْمِنُونَ بِاللهِ إِيمَانًا جَازِمًا يُصَدِّقُهُ الْعَمَلُ. وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ

مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى بِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُمْ فِي دُنْيَاهُمْ وَآخِرَتِهِمْ. مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ قَلِيلٌ يُؤْمِنُونَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَكْثَرُهُمْ هُمُ الْخَارِجُونَ عَنْ دِينِ اللهِ وَشَرِيعَتِهِ.

لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ۖ وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾

[١١١] وَمَهْمَا كَانَ مِنْهُمْ مِنْ عَدَاوَةٍ فَلَنْ يَضُرُّوكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فِي دِينِكُمْ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا أَذًى بِأَلْسِنَتِهِمْ، مِنَ الطَّعْنِ فِي الدِّينِ، وَالِاسْتِهْزَاءِ بِكُمْ وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَإِنْ قَاتَلُوكُمْ يَفِرُّوا مُنْهَزِمِينَ أَمَامَكُمْ، وَلَا يُنْصَرُونَ عَلَيْكُمْ أَبَدًا.

ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١١٢﴾

[١١٢] جُعِلَ الْهَوَانُ وَالصَّغَارُ مُحِيطًا بِالْيَهُودِ مُشْتَمِلًا عَلَيْهِمْ أَيْنَمَا وُجِدُوا، فَلَا يَأْمَنُونَ إِلَّا بِعَهْدٍ أَوْ أَمْنٍ مِنَ اللهِ تَعَالَى أَوْ مِنَ النَّاسِ، وَرَجَعُوا بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ، وَجُعِلَتْ عَلَيْهِمُ الْحَاجَةُ وَالْفَاقَةُ مُحِيطَةً بِهِمْ، ذَلِكَ الَّذِي جُعِلَ عَلَيْهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ، وَقَتْلِهِمْ لِأَنْبِيَائِهِ ظُلْمًا، وَذَلِكَ -أَيْضًا- بِسَبَبِ عِصْيَانِهِمْ وَتَجَاوُزِهِمْ لِحُدُودِ اللهِ.

۞ لَيْسُوا سَوَاءً ۗ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١١٣﴾

[١١٣] لَيْسَ أَهْلُ الْكِتَابِ مُتَسَاوِينَ فِي حَالِهِمْ، بَلْ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ مُسْتَقِيمَةٌ عَلَى دِينِ اللهِ، قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللهِ وَنَهْيِهِ، يَقْرَؤُونَ آيَاتِ اللهِ فِي سَاعَاتِ اللَّيْلِ وَهُمْ يُصَلُّونَ لِلَّهِ، كَانَتْ هَذِهِ الْفِئَةُ قَبْلَ بَعْثَةِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمَنْ أَدْرَكَ مِنْهُمْ هَذِهِ الْبَعْثَةَ أَسْلَمَ.

يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ ۖ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١١٤﴾

[١١٤] يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ إِيمَانًا جَازِمًا، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالْخَيْرِ، وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالشَّرِّ، وَيُبَادِرُونَ إِلَى أَفْعَالِ الْخَيْرَاتِ، وَيَغْتَنِمُونَ مَوَاسِمَ الطَّاعَاتِ، أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ مِنْ عِبَادِ اللهِ الَّذِينَ صَلُحَتْ نِيَّاتُهُمْ وَأَعْمَالُهُمْ.

وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١١٥﴾

[١١٥] وَمَا يَفْعَلُهُ هَؤُلَاءِ مِنْ خَيْرٍ قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا فَلَنْ يَضِيعَ عَلَيْهِمْ ثَوَابُهُ، وَلَنْ يَنْقُصَ أَجْرُهُ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يَمْتَثِلُونَ أَوَامِرَهُ، وَيَجْتَنِبُونَ نَوَاهِيَهُ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ أَعْمَالِهِمْ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُم مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١١٦﴾

[١١٦] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ لَنْ تَدْفَعَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللهِ شَيْئًا، لَنْ تَرُدَّ عَنْهُمْ عَذَابَهُ، وَلَنْ تَجْلِبَ لَهُمْ رَحْمَتَهُ، بَلْ سَتَزِيدُهُمْ عَذَابًا وَحَسْرَةً، وَأُولَئِكَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ الْمُلَازِمُونَ لَهَا.

مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾

[١١٧] مَثَلُ مَا يُنْفِقُهُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ فِي وُجُوهِ الْبِرِّ، وَمَا يَنْتَظِرُونَهُ مِنْ ثَوَابِهَا؛ كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا بَرْدٌ شَدِيدٌ أَصَابَتْ زَرْعَ قَوْمٍ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْمَعَاصِي وَغَيْرِهَا، فَأَتْلَفَتْ زَرْعَهُمْ، وَقَدْ رَجَوْا مِنْهُ خَيْرًا كَثِيرًا، فَكَمَا أَتْلَفَتْ هَذِهِ الرِّيحُ الزَّرْعَ فَلَمْ يُنْتَفَعْ بِهِ، كَذَلِكَ الْكُفْرُ يُبْطِلُ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَرْجُونَهَا، وَاللهُ لَمْ يَظْلِمْهُمْ - تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ - وَإِنَّمَا ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِهِ وَتَكْذِيبِهِمْ رُسُلَهُ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾

[١١٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، لَا تَتَّخِذُوا أَخِلَّاءَ وَأَصْفِيَاءَ مِنْ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ، تُطْلِعُونَهُمْ عَلَى أَسْرَارِكُمْ وَخَوَاصِّ

أَحْوَالِكُمْ، فَهُمْ لَا يُقَصِّرُونَ فِي طَلَبِ مَضَرَّتِكُمْ وَفَسَادِ حَالِكُمْ، يَتَمَنَّوْنَ حُصُولَ مَا يَضُرُّكُمْ وَيَشُقُّ عَلَيْكُمْ، قَدْ ظَهَرَتِ الْكَرَاهِيَةُ وَالْعَدَاوَةُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ، بِالطَّعْنِ فِي دِينِكُمْ، وَالْوَقِيعَةِ بَيْنَكُمْ، وَإِفْشَاءِ أَسْرَارِكُمْ، وَمَا تَكْتُمُهُ صُدُورُهُمْ مِنَ الْكَرَاهِيَةِ أَعْظَمُ، قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - الْبَرَاهِينَ الْوَاضِحَةَ عَلَى مَا فِيهِ مَصَالِحُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ عَنْ رَبِّكُمْ مَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ.

هَا أَنتُمْ أُولَاءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١١٩﴾

[١١٩] هَا أَنْتُمْ - يَا هَؤُلَاءِ الْمُؤْمِنُونَ - تُحِبُّونَ أُولَئِكَ الْقَوْمَ، وَتَرْجُونَ لَهُمُ الْخَيْرَ، وَهُمْ لَا يُحِبُّونَكُمْ، وَلَا يَرْجُونَ لَكُمُ الْخَيْرَ، بَلْ يُبْغِضُونَكُمْ، وَأَنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِالْكُتُبِ كُلِّهَا، وَمِنْهَا كُتُبُهُمْ، وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى نَبِيِّكُمْ، وَإِذَا الْتَقَوْا بِكُمْ قَالُوا بِأَلْسِنَتِهِمْ: صَدَّقْنَا، وَإِذَا انْفَرَدَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ عَضُّوا أَطْرَافَ

أَصَابِعِهِمْ غَمًّا وَغَيْظًا لِمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْوَحْدَةِ، وَاجْتِمَاعِ الْكَلِمَةِ، وَعِزَّةِ الْإِسْلَامِ، وَلِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الذِّلَّةِ. قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - لِأُولَئِكَ الْقَوْمِ: ابْقَوْا عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّى تَمُوتُوا غَمًّا وَغَيْظًا، إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا فِي الصُّدُورِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْكُفْرِ، وَالْخَيْرِ وَالشَّرِّ.

إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ۗ إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾

[١٢٠] إِنْ تُصِبْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - نِعْمَةٌ مِنْ نَصْرٍ عَلَى عَدُوٍّ، أَوْ زِيَادَةٍ فِي مَالٍ وَوَلَدٍ؛ يُصِبْهُمُ الْهَمُّ وَالْحُزْنُ، وَإِنْ تُصِبْكُمْ مُصِيبَةٌ مِنْ نَصْرِ عَدُوٍّ أَوْ نَقْصٍ فِي مَالٍ وَوَلَدٍ، يَفْرَحُوا بِذَلِكَ، وَيَشْمَتُوا بِكُمْ، وَإِنْ تَصْبِرُوا عَلَى أَوَامِرِ اللهِ وَأَقْدَارِهِ، وَتَتَّقُوا غَضَبَهُ عَلَيْكُمْ؛ لَا يَضُرُّكُمْ مَكْرُهُمْ وَأَذَاهُمْ، إِنَّ اللهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مِنَ الْكَيْدِ مُحِيطٌ، وَسَيَرُدُّهُمْ خَائِبِينَ.

وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾

[١٢١] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ خَرَجْتَ أَوَّلَ النَّهَارِ مِنَ الْمَدِينَةِ لِقِتَالِ الْمُشْرِكِينَ فِي أُحُدٍ، حَيْثُ أَخَذْتَ تُنْزِلُ الْمُؤْمِنِينَ مَوَاقِعَهُمْ مِنَ الْقِتَالِ، فَبَيَّنْتَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مَنْزِلَهُ، وَاللهُ سَمِيعٌ لِأَقْوَالِكُمْ، عَلِيمٌ بِأَفْعَالِكُمْ.

إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾

[١٢٢] اذْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - مَا وَقَعَ لِفِرْقَتَيْنِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ بَنِي سَلِمَةَ، وَبَنِي حَارِثَةَ، حِينَ ضَعُفُوا، وَهَمُّوا بِالرُّجُوعِ حِينَ رَجَعَ الْمُنَافِقُونَ، وَاللهُ نَاصِرُ هَؤُلَاءِ بِتَثْبِيتِهِمْ عَلَى الْقِتَالِ وَصَرْفِهِمْ عَمَّا هَمُّوا بِهِ، وَعَلَى اللهِ وَحْدَهُ فَلْيَعْتَمِدِ الْمُؤْمِنُونَ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِمْ.

وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾

[١٢٣] وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ وَأَنْتُمْ مُسْتَضْعَفُونَ وَذَلِكَ لِقِلَّةِ عَدَدِكُمْ وَعَتَادِكُمْ، فَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ نِعَمَهُ عَلَيْكُمْ.

إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾

[١٢٤] اذْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ قُلْتَ لِلْمُؤْمِنِينَ مُثَبِّتًا لَهُمْ فِي مَعْرَكَةِ بَدْرٍ بَعْدَمَا سَمِعُوا بِمَدَدٍ يَأْتِي لِلْمُشْرِكِينَ: أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُعِينَكُمُ اللهُ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ لِتَقْوِيَتِكُمْ فِي قِتَالِكُمْ؟!

بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾

[١٢٥] بَلَى، إِنَّ ذَلِكَ يَكْفِيكُمْ. وَلَكُمْ بِشَارَةٌ بِعَوْنٍ آخَرَ مِنَ اللهِ: إِنْ صَبَرْتُمْ عَلَى الْقِتَالِ، وَاتَّقَيْتُمُ اللهَ، وَجَاءَ الْمَدَدُ إِلَى أَعْدَائِكُمْ مِنْ سَاعَتِهِمْ مُسْرِعِينَ إِلَيْكُمْ، إِنْ حَصَلَ ذَلِكَ فَإِنَّ رَبَّكُمْ سَيُعِينُكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُعَلِّمِينَ أَنْفُسَهُمْ وَخُيُولَهُمْ بِعَلَامَةٍ ظَاهِرَةٍ.

وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ ۗ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾

[١٢٦] وَمَا جَعَلَ اللهُ هَذَا الْعَوْنَ وَهَذَا الْإِمْدَادَ بِالْمَلَائِكَةِ إِلَّا خَبَرًا سَارًّا لَكُمْ، تَطْمَئِنُّ قُلُوبُكُمْ بِهِ، وَإِلَّا فَإِنَّ النَّصْرَ حَقِيقَةً لَا يَكُونُ بِمُجَرَّدِ هَذِهِ الْأَسْبَابِ الظَّاهِرَةِ، وَإِنَّمَا النَّصْرُ حَقًّا مِنْ عِنْدِ اللهِ الْعَزِيزِ الَّذِي لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، الْحَكِيمِ فِي تَقْدِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ.

لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا خَائِبِينَ ﴿١٢٧﴾

[١٢٧] هَذَا النَّصْرُ الَّذِي تَحَقَّقَ لَكُمْ فِي غَزْوَةِ بَدْرٍ أَرَادَ اللهُ بِهِ أَنْ يُهْلِكَ طَائِفَةً مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْقَتْلِ، وَيُخْزِيَ طَائِفَةً أُخْرَى، وَيَغِيظَهُمْ بِهَزِيمَتِهِمْ، فَيَرْجِعُوا بِفَشَلٍ وَذُلٍّ.

لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴿١٢٨﴾

[١٢٨] لَمَّا دَعَا الرَّسُولُ عَلَى رُؤَسَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِالْهَلَاكِ بَعْدَ مَا وَقَعَ مِنْهُمْ فِي أُحُدٍ؛ قَالَ اللهُ لَهُ: لَيْسَ لَكَ مِنْ أَمْرِهِمْ شَيْءٌ، بَلِ الْأَمْرُ لِلَّهِ، فَاصْبِرْ إِلَى أَنْ يَقْضِيَ اللهُ بَيْنَكُمْ، أَوْ يُوَفِّقَهُمْ لِلتَّوْبَةِ فَيُسْلِمُوا، أَوْ يَسْتَمِرُّوا عَلَى كُفْرِهِمْ فَيُعَذِّبَهُمْ، فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ مُسْتَحِقُّونَ لِلْعَذَابِ.

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾

[١٢٩] وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ خَلْقًا وَتَدْبِيرًا، يَغْفِرُ الذُّنُوبَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ بِرَحْمَتِهِ، وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ بِعَدْلِهِ، وَاللهُ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾

[١٣٠] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، تَجَنَّبُوا أَخْذَ الرِّبَا زِيَادَةً مُضَاعَفَةً عَلَى رُؤُوسِ أَمْوَالِكُمُ الَّتِي أَقْرَضْتُمُوهَا، كَمَا يَفْعَلُ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ، وَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، لَعَلَّكُمْ تَنَالُونَ مَا تَطْلُبُونَ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ ﴿١٣١﴾

[١٣١] وَاجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ النَّارِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ لِلْكَافِرِينَ بِهِ وِقَايَةً؛ وَذَلِكَ بِعَمَلِ الصَّالِحَاتِ وَتَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ.

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾

[١٣٢] وَأَطِيعُوا اللهَ وَرَسُولَهُ بِامْتِثَالِ الْأَوَامِرِ وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي، لَعَلَّكُمْ تَنَالُونَ الرَّحْمَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

۞ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾

[١٣٣] وَبَادِرُوا وَسَابِقُوا إِلَى فِعْلِ الْخَيْرَاتِ، وَالتَّقَرُّبِ إِلَى اللهِ بِأَنْوَاعِ الطَّاعَاتِ؛ لِتَنَالُوا مَغْفِرَةً مِنَ اللهِ عَظِيمَةً، وَتَدْخُلُوا جَنَّةً عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، هَيَّأَهَا اللهُ لِلْمُتَّقِينَ مِنْ عِبَادِهِ.

الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾

[١٣٤] الْمُتَّقُونَ هُمُ الَّذِينَ يَبْذُلُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ، فِي حَالِ الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ، وَالْمَانِعُونَ غَضَبَهُمْ مَعَ الْقُدْرَةِ عَلَى الِانْتِقَامِ، وَالْمُتَجَاوِزُونَ عَمَّنْ ظَلَمَهُمْ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ الْمُتَّصِفِينَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَخْلَاقِ.

وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾

[١٣٥] وَهُمُ الَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا كَبِيرَةً مِنَ الذُّنُوبِ، أَوْ نَقَصُوا حَظَّ أَنْفُسِهِمْ بِارْتِكَابِ مَا دُونَ الْكَبَائِرِ، ذَكَرُوا اللهَ تَعَالَى، وَتَذَكَّرُوا وَعِيدَهُ لِلْعَاصِينَ، وَوَعْدَهُ لِلْمُتَّقِينَ، فَطَلَبُوا مِنْ رَبِّهِمْ نَادِمِينَ سَتْرَ ذُنُوبِهِمْ وَعَدَمَ مُؤَاخَذَتِهِمْ بِهَا؛ لِأَنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى ذُنُوبِهِمْ، وَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ مُذْنِبُونَ، وَأَنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا.

أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾

[١٣٦] أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْحَمِيدَةِ، وَالْخِصَالِ الْمَجِيدَةِ، ثَوَابُهُمْ أَنْ يَسْتُرَ اللهُ ذُنُوبَهُمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْهَا، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا الْأَنْهَارُ، مُقِيمِينَ فِيهَا أَبَدًا، وَنِعْمَ ذَلِكَ الْجَزَاءُ لِلْعَامِلِينَ بِطَاعَةِ اللهِ.

قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾

[١٣٧] وَلَمَّا ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ بِمَا نَزَلَ بِهِمْ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ اللهُ مُعَزِّيًا لَهُمْ: قَدْ مَضَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ إِلَهِيَّةٌ فِي إِهْلَاكِ الْكَافِرِينَ، وَجَعْلِ الْعَاقِبَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ ابْتِلَائِهِمْ، فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا مُعْتَبِرِينَ كَيْفَ كَانَ مَصِيرُ الْمُكَذِّبِينَ لِلَّهِ وَرُسُلِهِ، خَلَتْ دِيَارُهُمْ، وَزَالَ مُلْكُهُمْ.

هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾

[١٣٨] هَذَا الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ بَيَانٌ لِلْحَقِّ وَتَحْذِيرٌ مِنَ الْبَاطِلِ لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَهُوَ دَلَالَةٌ إِلَى الْهُدَى، وَزَاجِرٌ لِلْمُتَّقِينَ؛ لِأَنَّهُمْ هُمُ الْمُنْتَفِعُونَ بِمَا فِيهِ مِنَ الْهُدَى وَالرَّشَادِ.

وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾

[١٣٩] وَلَا تَضْعُفُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - وَلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ؛ وَلَا يَنْبَغِي ذَلِكَ لَكُمْ، فَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ بِإِيمَانِكُمْ،

وَالْأَعْلَوْنَ بِعَوْنِ اللهِ وَرَجَائِكُمْ نَصْرَهُ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِاللهِ وَوَعْدِهِ لِعِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ.

إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ ۚ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٠﴾

[١٤٠] إِنْ أَصَابَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - جِرَاحٌ وَقَتْلٌ يَوْمَ أُحُدٍ، فَقَدْ أَصَابَ الْكُفَّارَ جِرَاحٌ وَقَتْلٌ مِثْلُ مَا أَصَابَكُمْ، وَالْأَيَّامُ يُصَرِّفُهَا اللهُ بَيْنَ النَّاسِ مُؤْمِنِهِمْ وَكَافِرِهِمْ بِمَا شَاءَ مِنْ نَصْرٍ وَهَزِيمَةٍ؛ لِحِكَمٍ بَالِغَةٍ؛ مِنْهَا: لِيَظْهَرَ الْمُؤْمِنُونَ حَقِيقَةً مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَمِنْهَا: لِيُكْرِمَ مَنْ يَشَاءُ بِالشَّهَادَةِ فِي سَبِيلِهِ، وَاللهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ لِأَنْفُسِهِمْ بِتَرْكِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ.

وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴿١٤١﴾

[١٤١] وَمِنْ هَذِهِ الْحِكَمِ تَطْهِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ ذُنُوبِهِمْ، وَتَخْلِيصُ صَفِّهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَلِيُهْلِكَ الْكَافِرِينَ وَيَمْحُوَهُمْ.

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٢﴾

[١٤٢] أَظَنَنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - أَنَّكُمْ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ دُونَ ابْتِلَاءٍ وَصَبْرٍ يَظْهَرُ بِهِ الْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ حَقِيقَةً، وَالصَّابِرُونَ عَلَى الْبَلَاءِ الَّذِي يُصِيبُهُمْ فِيهِ؟!

وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾

[١٤٣] وَلَقَدْ كُنْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - تَتَمَنَّوْنَ لِقَاءَ الْكُفَّارِ لِتَنَالُوا الشَّهَادَةَ فِي سَبِيلِ اللهِ، كَمَا نَالَهَا إِخْوَانُكُمْ فِي يَوْمِ بَدْرٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُلَاقُوا أَسْبَابَ الْمَوْتِ وَشِدَّتَهُ، فَهَا قَدْ رَأَيْتُمْ فِي يَوْمِ أُحُدٍ مَا تَمَنَّيْتُمْ، وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ لَهُ عِيَانًا.

وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾

[١٤٤] وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ مِنْ جِنْسِ مَنْ سَبَقَهُ مِنْ رُسُلِ اللهِ الَّذِينَ مَاتُوا أَوْ قُتِلُوا، أَفَإِنْ مَاتَ هُوَ أَوْ قُتِلَ ارْتَدَدْتُمْ عَنْ دِينِكُمْ، وَتَرَكْتُمُ الْجِهَادَ؟! وَمَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللهَ شَيْئًا؛ إِذْ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ، وَإِنَّمَا يَضُرُّ الْمُرْتَدُّ نَفْسَهُ بِتَعْرِيضِهَا لِخَسَارَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَسَيَجْزِي اللهُ الشَّاكِرِينَ لَهُ أَحْسَنَ الْجَزَاءِ بِثَبَاتِهِمْ عَلَى دِينِهِ، وَجِهَادِهِمْ فِي سَبِيلِهِ.

> وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُّؤَجَّلًا ۗ وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَن يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا ۚ وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٥﴾

[١٤٥] وَمَا كَانَتْ نَفْسٌ لِتَمُوتَ إِلَّا بِقَضَاءِ اللهِ، بَعْدَ أَنْ تَسْتَوْفِيَ الْمُدَّةَ الَّتِي كَتَبَهَا اللهُ وَجَعَلَهَا أَجَلًا لَهَا، لَا تَزِيدُ عَنْهَا وَلَا تَنْقُصُ. وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنْيَا بِعَمَلِهِ نُعْطِهِ بِقَدْرِ مَا قُدِّرَ لَهُ مِنْهَا، وَلَا نَصِيبَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَمَنْ يُرِدْ بِعَمَلِهِ ثَوَابَ اللهِ فِي الْآخِرَةِ نُعْطِهِ ثَوَابَهَا، وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ لِرَبِّهِمْ جَزَاءً عَظِيمًا.

> وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا ۗ وَاللَّهُ

يُحِبُّ الصَّابِرِينَ ﴿١٤٦﴾

[١٤٦] وَكَمْ مِنْ نَبِيٍّ مِنْ أَنْبِيَاءِ اللهِ قَاتَلَ مَعَهُ جَمَاعَاتٌ مِنْ أَتْبَاعِهِ كَثِيرَةٌ، فَمَا جَبُنُوا عَنِ الْجِهَادِ لِمَا أَصَابَهُمْ مِنْ قَتْلٍ وَجِرَاحٍ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمَا ضَعُفُوا عَنْ قِتَالِ الْعَدُوِّ، وَمَا خَضَعُوا لَهُ، بَلْ صَبَرُوا وَثَبَتُوا، وَاللهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ عَلَى الشَّدَائِدِ وَالْمَكَارِهِ فِي سَبِيلِهِ.

وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّا أَن قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿١٤٧﴾

[١٤٧] وَمَا كَانَ قَوْلُ هَؤُلَاءِ الصَّابِرِينَ لَمَّا نَزَلَ بِهِمْ هَذَا الْبَلَاءُ إِلَّا أَنْ قَالُوا: رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَتَجَاوُزَنَا الْحُدُودَ فِي أَمْرِنَا، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا عِنْدَ مُلَاقَاةِ عَدُوِّنَا، وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ بِكَ.

فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾

[١٤٨] فَآتَاهُمُ اللهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا بِنَصْرِهِمْ وَالتَّمْكِينِ لَهُمْ، وَآتَاهُمُ الثَّوَابَ الْحَسَنَ فِي الْآخِرَةِ بِالرِّضَا عَنْهُمْ، وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَاللهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ فِي عِبَادَتِهِمْ وَمُعَامَلَتِهِمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَتَنقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

[١٤٩] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، إِنْ تُطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْمُشْرِكِينَ، فِيمَا يَأْمُرُونَكُمْ بِهِ مِنَ الضَّلَالِ، يُرْجِعُوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِلَى مَا كُنْتُمْ عَلَيْهِ كُفَّارًا، فَتَرْجِعُوا خَاسِرِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ النَّاصِرِينَ ﴿١٥٠﴾

[١٥٠] هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ لَنْ يَنْصُرُوكُمْ إِذَا أَطَعْتُمُوهُمْ، بَلِ اللهُ هُوَ نَاصِرُكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ، فَأَطِيعُوهُ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ خَيْرُ النَّاصِرِينَ، فَلَا تَحْتَاجُونَ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ.

سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا ۖ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى الظَّالِمِينَ

﴿١٥١﴾

[١٥١] سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ الْخَوْفَ الشَّدِيدَ، حَتَّى لَا يَسْتَطِيعُوا الثَّبَاتَ لِقِتَالِكُمْ بِسَبَبِ إِشْرَاكِهِمْ بِاللهِ آلِهَةً عَبَدُوهَا بِأَهْوَائِهِمْ، لَمْ يُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ بِهَا حُجَّةً، وَمُسْتَقَرُّهُمُ الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ هُوَ النَّارُ، وَبِئْسَ مُسْتَقَرُّ الظَّالِمِينَ النَّارُ.

وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾

[١٥٢] وَلَقَدْ أَنْجَزَكُمُ اللهُ مَا وَعَدَكُمْ بِهِ مِنَ النَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِكُمْ يَوْمَ أُحُدٍ، حِينَ كُنْتُمْ تَقْتُلُونَهُمْ قَتْلًا شَدِيدًا بِإِذْنِهِ تَعَالَى، حَتَّى إِذَا جَبُنْتُمْ وَضَعُفْتُمْ عَنِ الثَّبَاتِ عَلَى مَا أَمَرَكُمْ بِهِ الرَّسُولُ، وَاخْتَلَفْتُمْ بَيْنَ الْبَقَاءِ فِي مَوَاقِعِكُمْ أَوْ تَرْكِهَا وَجَمْعِ الْغَنَائِمِ، وَعَصَيْتُمُ الرَّسُولَ فِي أَمْرِهِ لَكُمْ بِالْبَقَاءِ فِي مَوَاقِعِكُمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ، وَقَعَ ذَلِكَ مِنْكُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمُ اللهُ مَا تُحِبُّونَهُ مِنَ النَّصْرِ

عَلَى أَعْدَائِكُمْ، مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ غَنَائِمَ الدُّنْيَا، وَهُمُ الَّذِينَ تَرَكُوا مَوَاقِعَهُمْ، وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ ثَوَابَ الْآخِرَةِ، وَهُمُ الَّذِينَ بَقُوا فِي مَوَاقِعِهِمْ مُطِيعِينَ أَمْرَ الرَّسُولِ، ثُمَّ حَوَّلَكُمُ اللهُ عَنْهُمْ، وَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ؛ لِيَخْتَبِرَكُمْ، فَيَظْهَرَ الْمُؤْمِنُ الصَّابِرُ عَلَى الْبَلَاءِ مِمَّنْ زَلَّتْ قَدَمُهُ، وَضَعُفَتْ نَفْسُهُ، وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَمَّا ارْتَكَبْتُمُوهُ مِنَ الْمُخَالَفَةِ لِأَمْرِ رَسُولِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَاللهُ صَاحِبُ فَضْلٍ عَظِيمٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَيْثُ هَدَاهُمْ لِلْإِيمَانِ، وَعَفَا عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَأَثَابَهُمْ عَلَى مَصَائِبِهِمْ.

۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾

[١٥٣] اذْكُرُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - حِينَ كُنْتُمْ تُبْعِدُونَ فِي الْأَرْضِ هَارِبِينَ يَوْمَ أُحُدٍ، لَمَّا أَصَابَكُمُ الْفَشَلُ بِمُخَالَفَةِ أَمْرِ الرَّسُولِ، وَلَا يَنْظُرُ أَحَدٌ مِنْكُمْ لِأَحَدٍ، وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ مِنْ خَلْفِكُمْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْمُشْرِكِينَ قَائِلًا: إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ، إِلَيَّ عِبَادَ اللهِ، فَجَازَاكُمُ اللهُ عَلَى هَذَا أَلَمًا وَضِيقًا بِمَا فَاتَكُمْ مِنَ النَّصْرِ وَالْغَنِيمَةِ، يَتْبَعُهُ أَلَمٌ

وَضِيقٌ، وَبِمَا شَاعَ بَيْنَكُمْ مِنْ قَتْلِ النَّبِيِّ، وَقَدْ أَنْزَلَ بِكُمْ هَذَا لِكَيْ لَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ مِنَ النَّصْرِ وَالْغَنِيمَةِ، وَلَا مَا أَصَابَكُمْ مِنْ قَتْلٍ وَجِرَاحٍ، بَعْدَمَا عَلِمْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ لَمْ يُقْتَلْ، حَيْثُ هَانَتْ عَلَيْكُمْ كُلُّ مُصِيبَةٍ وَأَلَمٍ، وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَحْوَالِ قُلُوبِكُمْ، وَلَا أَعْمَالِ جَوَارِحِكُمْ.

ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾

[١٥٤] ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ بَعْدَ الْأَلَمِ وَالضِّيقِ طُمَأْنِينَةً وَثِقَةً، جَعَلَتْ طَائِفَةً مِنْكُمْ - وَهُمُ الْوَاثِقُونَ بِوَعْدِ اللهِ - يُغَطِّيهِمُ النُّعَاسُ مِمَّا فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ أَمْنٍ وَسَكِينَةٍ، وَطَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يَنَلْهُمْ أَمْنٌ وَلَا

نُعَاسٌ، وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ لَا هَمَّ لَهُمْ إِلَّا سَلَامَةُ أَنْفُسِهِمْ، فَهُمْ فِي قَلَقٍ وَخَوْفٍ، يَظُنُّونَ بِاللهِ ظَنَّ السَّوْءِ، مِنْ أَنَّ اللهَ لَا يَنْصُرُ رَسُولَهُ وَلَا يُؤَيِّدُ عِبَادَهُ، كَظَنِّ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ الَّذِينَ لَمْ يَقْدُرُوا اللهَ حَقَّ قَدْرِهِ، يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ لِجَهْلِهِمْ بِاللهِ: لَيْسَ لَنَا مِنْ رَأْيٍ فِي أَمْرِ الْخُرُوجِ إِلَى الْقِتَالِ، وَلَوْ كَانَ لَنَا مَا خَرَجْنَا، قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - مُجِيبًا هَؤُلَاءِ: إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ، فَهُوَ الَّذِي يُقَدِّرُ مَا يَشَاءُ، وَيَحْكُمُ مَا يُرِيدُ، وَهُوَ مَنْ قَدَّرَ خُرُوجَكُمْ. وَهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنَ الشَّكِّ وَظَنِّ السَّوْءِ مَا لَا يُظْهِرُونَ لَكَ، حَيْثُ يَقُولُونَ: لَوْ كَانَ لَنَا فِي الْخُرُوجِ رَأْيٌ مَا قُتِلْنَا فِي هَذَا الْمَكَانِ، قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - رَدًّا عَلَيْهِمْ: لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ بَعِيدِينَ عَنْ مَوَاطِنِ الْقَتْلِ وَالْمَوْتِ؛ لَخَرَجَ مَنْ كَتَبَ اللهُ عَلَيْهِ الْقَتْلَ مِنْكُمْ إِلَى حَيْثُ يَكُونُ قَتْلُهُمْ. وَمَا كَتَبَ اللهُ ذَلِكَ إِلَّا لِيَخْتَبِرَ مَا فِي صُدُورِكُمْ مِنْ نِيَّاتٍ وَمَقَاصِدَ، وَيُمَيِّزَ مَا فِيهَا مِنْ إِيمَانٍ وَنِفَاقٍ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِالَّذِي فِي صُدُورِ عِبَادِهِ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا.

> إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ

غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾

[١٥٥] إِنَّ الَّذِينَ انْهَزَمُوا مِنْكُمْ - يَا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَوْمَ الْتَقَى جَمْعُ الْمُشْرِكِينَ فِي أُحُدٍ بِجَمْعِ الْمُسْلِمِينَ، إِنَّمَا حَمَلَهُمُ الشَّيْطَانُ عَلَى الزَّلَلِ بِسَبَبِ بَعْضِ مَا اكْتَسَبُوهُ مِنَ الْمَعَاصِي، وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ فَلَمْ يُؤَاخِذْهُمْ بِهَا فَضْلًا مِنْهُ وَرَحْمَةً، إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ، حَلِيمٌ لَا يُعَاجِلُ بِالْعُقُوبَةِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَّوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١٥٦﴾

[١٥٦] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، لَا تَكُونُوا مِثْلَ الْكُفَّارِ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَيَقُولُونَ لِأَقَارِبِهِمْ إِذَا سَافَرُوا يَطْلُبُونَ رِزْقًا، أَوْ كَانُوا غُزَاةً فَمَاتُوا أَوْ قُتِلُوا: لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا وَلَمْ يَخْرُجُوا، وَلَمْ يَغْزُوا، لَمْ يَمُوتُوا وَلَمْ يُقْتَلُوا، جَعَلَ اللهُ هَذَا الِاعْتِقَادَ فِي

قُلُوبِهِمْ لِيَزْدَادُوا نَدَامَةً وَحُزْنًا فِي قُلُوبِهِمْ، وَاللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ بِمَشِيئَتِهِ، لَا يَمْنَعُ قَدَرَهُ قُعُودٌ وَلَا يُعَجِّلُهُ خُرُوجٌ، وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ أَعْمَالُكُمْ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿١٥٧﴾

[١٥٧] وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أَوْ مُتُّمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - لَيَغْفِرَنَّ اللهُ لَكُمْ مَغْفِرَةً عَظِيمَةً، وَيَرْحَمُكُمْ رَحْمَةً مِنْهُ، هِيَ خَيْرٌ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَا يَجْمَعُ أَهْلُهَا فِيهَا مِنْ نَعِيمِهَا الزَّائِلِ.

وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ ﴿١٥٨﴾

[١٥٨] وَلَئِنْ مُتُّمْ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ مَوْتُكُمْ، أَوْ قُتِلْتُمْ؛ فَإِلَى اللهِ وَحْدَهُ تُرْجَعُونَ جَمِيعًا؛ لِيُجَازِيَكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ.

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ

فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾

[١٥٩] فَبِسَبَبِ رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ عَظِيمَةٍ كَانَ خُلُقُكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - سَهْلًا مَعَ أَصْحَابِكَ، وَلَوْ كُنْتَ شَدِيدًا فِي قَوْلِكَ وَفِعْلِكَ، قَاسِيَ الْقَلْبِ لَتَفَرَّقُوا عَنْكَ، فَتَجَاوَزْ عَنْهُمْ تَقْصِيرَهُمْ فِي حَقِّكَ، وَاطْلُبْ لَهُمُ الْمَغْفِرَةَ، وَاطْلُبْ رَأْيَهُمْ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَى مَشُورَةٍ، فَإِذَا عَقَدْتَ عَزْمَكَ عَلَى أَمْرٍ بَعْدَ الْمُشَاوَرَةِ فَامْضِ فِيهِ، وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ، إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَيْهِ فَيُوَفِّقُهُمْ وَيُؤَيِّدُهُمْ.

إِن يَنصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا الَّذِي يَنصُرُكُم مِّن بَعْدِهِ ۗ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٦٠﴾

[١٦٠] إِنْ يُؤَيِّدْكُمُ اللهُ بِإِعَانَتِهِ وَنَصْرِهِ فَلَا أَحَدَ يَغْلِبُكُمْ، وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْكُمْ أَهْلُ الْأَرْضِ، وَإِذَا تَرَكَ نَصْرَكُمْ وَوَكَلَكُمْ إِلَى أَنْفُسِكُمْ فَلَا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْصُرَكُمْ مِنْ بَعْدِهِ، فَالنَّصْرُ بِيَدِهِ وَحْدَهُ، وَعَلَى اللهِ فَلْيَعْتَمِدِ الْمُؤْمِنُونَ لَا عَلَى أَحَدٍ سِوَاهُ.

وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦١﴾

[١٦١] مَا كَانَ لِنَبِيٍّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ أَنْ يَخُونَ بِأَخْذِ شَيْءٍ مِنَ الْغَنِيمَةِ غَيْرَ مَا اخْتَصَّهُ بِهِ اللهُ، وَمَنْ يَخُنْ مِنْكُمْ بِأَخْذِ شَيْءٍ مِنَ الْغَنِيمَةِ، يُعَاقَبْ بِأَنْ يُفْضَحَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْتِيَ حَامِلًا مَا أَخَذَهُ أَمَامَ الْخَلْقِ، ثُمَّ تُعْطَى كُلُّ نَفْسٍ جَزَاءَ مَا اكْتَسَبَتْهُ تَامًّا غَيْرَ مَنْقُوصٍ، وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ بِزِيَادَةِ سَيِّئَاتِهِمْ، وَلَا بِنَقْصِ حَسَنَاتِهِمْ.

أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللَّهِ كَمَن بَاءَ بِسَخَطٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦٢﴾

[١٦٢] لَا يَسْتَوِي عِنْدَ اللهِ مَنِ اتَّبَعَ مَا يُنَالُ بِهِ رِضْوَانُ اللهِ مِنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَمَنْ كَفَرَ بِاللهِ وَعَمِلَ السَّيِّئَاتِ، فَرَجَعَ بِغَضَبٍ شَدِيدٍ مِنَ اللهِ، وَمُسْتَقَرُّهُ جَهَنَّمُ، وَسَاءَتْ مَرْجِعًا وَمُسْتَقَرًّا.

هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾

[١٦٣] هُمْ مُتَفَاوِتُونَ فِي مَنَازِلِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عِنْدَ اللهِ، وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ.

لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾

[١٦٤] لَقَدْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَحْسَنَ إِلَيْهِمْ حِينَ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ جِنْسِهِمْ، يَقْرَأُ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ، وَيُطَهِّرُهُمْ مِنَ الشِّرْكِ وَالْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، وَيُعَلِّمُهُمُ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَقَدْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ بَعْثَةِ هَذَا الرَّسُولِ فِي ضَلَالٍ وَاضِحٍ عَنِ الْهُدَى وَالرَّشَادِ.

أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾

[١٦٥] أَعِنْدَمَا أَصَابَتْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مُصِيبَةٌ حِينَ هُزِمْتُمْ فِي أُحُدٍ، وَقُتِلَ مِنْكُمْ مَنْ قُتِلَ، قَدْ أَصَبْتُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ ضِعْفَيْهَا مِنَ الْقَتْلَى وَالْأَسْرَى يَوْمَ بَدْرٍ، قُلْتُمْ: مِنْ أَيْنَ أَصَابَنَا هَذَا وَنَحْنُ مُؤْمِنُونَ، وَنَبِيُّ اللهِ فِينَا؟! قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ -: مَا أَصَابَكُمْ مِنْ ذَلِكَ جَاءَكُمْ بِسَبَبِكُمْ حِينَ تَنَازَعْتُمْ، وَعَصَيْتُمُ الرَّسُولَ، إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ؛ فَيَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ، وَيَخْذُلُ مَنْ يَشَاءُ.

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيَعْلَمَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٦٦﴾

[١٦٦] وَمَا حَدَثَ لَكُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْجِرَاحِ وَالْهَزِيمَةِ يَوْمَ أُحُدٍ حِينَ الْتَقَى جَمْعُكُمْ وَجَمْعُ الْمُشْرِكِينَ، فَهُوَ بِإِذْنِ اللهِ وَقَدَرِهِ؛ لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ حَتَّى يَظْهَرَ الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ.

وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا ۖ قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّاتَّبَعْنَاكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ ۗ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾

[١٦٧] وَلِيَظْهَرَ الْمُنَافِقُونَ الَّذِينَ لَمَّا قِيلَ لَهُمْ: قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، أَوِ ادْفَعُوا بِتَكْثِيرِكُمْ سَوَادَ الْمُسْلِمِينَ؛ قَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ أَنَّهُ يَكُونُ قِتَالٌ لَاتَّبَعْنَاكُمْ لَكِنَّنَا لَا نَرَى أَنَّهُ يَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الْقَوْمِ قِتَالٌ، هُمْ فِي حَالِهِمْ وَقْتَئِذٍ أَقْرَبُ إِلَى مَا يَدُلُّ عَلَى كُفْرِهِمْ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى إِيمَانِهِمْ، يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِمَا يُبْطِنُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ، وَسَيُعَاقِبُهُمْ عَلَيْهِ.

الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا ۗ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٦٨﴾

[١٦٨] هُمُ الَّذِينَ تَخَلَّفُوا عَنِ الْقِتَالِ، وَقَالُوا لِقَرَابَاتِهِمُ الَّذِينَ أُصِيبُوا يَوْمَ أُحُدٍ: لَوْ أَنَّهُمْ أَطَاعُونَا وَلَمْ يَخْرُجُوا لِلْقِتَالِ لَمَا قُتِلُوا، قُلْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - رَدًّا عَلَيْهِمْ: فَادْفَعُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِذَا نَزَلَ بِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا ادَّعَيْتُمُوهُ مِنْ أَنَّهُمْ لَوْ أَطَاعُوكُمْ مَا قُتِلُوا، وَأَنَّ سَبَبَ نَجَاتِكُمْ مِنَ الْمَوْتِ هُوَ الْقُعُودُ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ.

وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا ۚ بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾

[١٦٩] وَلَا تَظُنَّنَّ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - أَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتٌ، بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ حَيَاةً خَاصَّةً عِنْدَ رَبِّهِمْ فِي دَارِ كَرَامَتِهِ، يُرْزَقُونَ مِنْ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ.

فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾

[١٧٠] قَدْ غَمَرَتْهُمُ السَّعَادَةُ، وَشَمِلَتْهُمُ الْفَرْحَةُ، بِمَا مَنَّ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ، وَيَأْمُلُونَ وَيَنْتَظِرُونَ أَنْ يَلْحَقَ بِهِمْ إِخْوَانُهُمُ الَّذِينَ بَقُوا فِي الدُّنْيَا، أَنَّهُمْ إِنْ قُتِلُوا فِي الْجِهَادِ فَسَيَنَالُونَ مِنَ الْفَضْلِ مِثْلَهُمْ، وَلَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ فِيمَا يَسْتَقْبِلُونَهُ مِنْ أَمْرِ الْآخِرَةِ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ عَلَى مَا فَاتَهُمْ مِنْ حُظُوظِ الدُّنْيَا.

۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٧١﴾

[١٧١] وَيَفْرَحُونَ مَعَ هَذَا بِثَوَابٍ كَبِيرٍ يَنْتَظِرُهُمْ مِنَ اللهِ، وَزِيَادَةٍ عَلَى الثَّوَابِ عَظِيمَةٍ، وَأَنَّهُ تَعَالَى لَا يُبْطِلُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ، بَلْ

يُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ كَامِلَةً، وَيَزِيدُهُمْ عَلَيْهَا.

الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾

[١٧٢] الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِأَمْرِ اللهِ وَرَسُولِهِ عِنْدَمَا دُعُوا إِلَى الْخُرُوجِ لِلْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَمُلَاقَاةِ الْمُشْرِكِينَ فِي غَزْوَةِ «حَمْرَاءِ الْأَسَدِ» الَّتِي أَعْقَبَتْ أُحُدًا بَعْدَمَا أَصَابَتْهُمُ الْجُرُوحُ يَوْمَ أُحُدٍ، فَلَمْ تَمْنَعْهُمْ جُرُوحُهُمْ مِنْ تَلْبِيَةِ نِدَاءِ اللهِ وَرَسُولِهِ. لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ فِي أَعْمَالِهِمْ، وَاتَّقَوُا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، أَجْرٌ عَظِيمٌ مِنَ اللهِ، وَهُوَ الْجَنَّةُ.

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾

[١٧٣] الَّذِينَ قَالَ لَهُمْ بَعْضُ الْمُشْرِكِينَ: إِنَّ قُرَيْشًا بِقِيَادَةِ أَبِي سُفْيَانَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ جُمُوعًا كَثِيرَةً لِقِتَالِكُمْ وَالْقَضَاءِ عَلَيْكُمْ، فَاحْذَرُوهُمْ وَاتَّقُوا لِقَاءَهُمْ، فَزَادَهُمْ هَذَا الْكَلَامُ وَالتَّخْوِيفُ

تَصْدِيقًا بِاللهِ وَثِقَةً بِوَعْدِهِ، فَخَرَجُوا إِلَى لِقَائِهِمْ وَهُمْ يَقُولُونَ: يَكْفِينَا اللهُ تَعَالَى، وَهُوَ نِعْمَ مَنْ نُفَوِّضُ إِلَيْهِ أَمْرَنَا.

فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾

[١٧٤] فَرَجَعُوا بَعْدَ خُرُوجِهِمْ إِلَى «حَمْرَاءِ الْأَسَدِ» بِثَوَابٍ عَظِيمٍ مِنَ اللهِ، وَزِيَادَةٍ فِي دَرَجَاتِهِمْ، وَسَلَامَةٍ مِنْ عَدُوِّهِمْ فَلَمْ يُصِبْهُمْ قَتْلٌ وَلَا جِرَاحٌ، وَاتَّبَعُوا مَا يُرْضِي اللهَ عَنْهُمْ مِنِ الْتِزَامِ طَاعَتِهِ وَالْكَفِّ عَنْ مَعْصِيَتِهِ، وَاللهُ صَاحِبُ فَضْلٍ عَظِيمٍ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾

[١٧٥] إِنَّمَا الْمُخَوِّفُ لَكُمُ الشَّيْطَانُ، يُرْهِبُكُمْ بِأَنْصَارِهِ وَأَعْوَانِهِ، فَلَا تَجْبُنُوا عَنْهُمْ، فَإِنَّهُمْ لَا حَوْلَ لَهُمْ وَلَا قُوَّةَ، وَخَافُوا اللهَ وَحْدَهُ بِالْتِزَامِ طَاعَتِهِ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِهِ حَقًّا.

وَلَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا ۗ يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الْآخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾

[١٧٦] وَلَا يُوقِعْكَ فِي الْحُزْنِ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ، فَإِنَّهُمْ لَنْ يَنَالُوا اللهَ بِأَيِّ ضَرَرٍ، وَإِنَّمَا يَضُرُّونَ أَنْفُسَهُمْ بِبُعْدِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَطَاعَتِهِ، يُرِيدُ اللهُ بِخِذْلَانِهِمْ وَعَدَمِ تَوْفِيقِهِمْ أَلَّا يَكُونَ لَهُمْ نَصِيبٌ فِي نَعِيمِ الْآخِرَةِ، وَلَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ عَظِيمٌ فِي النَّارِ.

إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٧﴾

[١٧٧] إِنَّ الَّذِينَ اسْتَبْدَلُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ أَيَّ شَيْءٍ، إِنَّمَا يَضُرُّونَ أَنْفُسَهُمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الْآخِرَةِ.

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾

[١٧٨] وَلَا يَظُنَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، وَعَانَدُوا شَرْعَهُ، أَنَّ إِمْهَالَهُمْ وَإِطَالَةَ عُمُرِهِمْ عَلَى مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ كُفْرٍ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا ظَنُّوا، وَإِنَّمَا نُمْهِلُهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا بِكَثْرَةِ الْمَعَاصِي عَلَى إِثْمِهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُذِلٌّ.

مَّا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ۗ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٩﴾

[١٧٩] مَا كَانَ مِنْ حِكْمَةِ اللهِ أَنْ يَدَعَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - عَلَى مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنِ اخْتِلَاطٍ بِالْمُنَافِقِينَ وَعَدَمِ تَمَايُزٍ بَيْنَكُمْ، وَعَدَمِ تَبَيُّنِ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا، حَتَّى يُمَيِّزَكُمْ بِأَنْوَاعِ التَّكَالِيفِ وَالِابْتِلَاءَاتِ، لِيَظْهَرَ الْمُؤْمِنُ الطَّيِّبُ مِنَ الْمُنَافِقِ الْخَبِيثِ. وَمَا كَانَ مِنْ حِكْمَةِ اللهِ أَنْ يُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ فَتُمَيِّزُوا بَيْنَ الْمُؤْمِنِ وَالْمُنَافِقِ، وَلَكِنَّ اللهَ يَخْتَارُ مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ، فَيُطْلِعُهُ عَلَى بَعْضِ الْغَيْبِ؛ كَمَا أَطْلَعَ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَالِ الْمُنَافِقِينَ،

فَحَقِّقُوا إِيمَانَكُمْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ، وَإِنْ تُؤْمِنُوا حَقًّا وَتَتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ فَلَكُمْ ثَوَابٌ عَظِيمٌ عِنْدَ اللهِ.

وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾

[١٨٠] وَلَا يَظُنَّنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللهُ مِنَ النِّعَمِ تَفَضُّلًا مِنْهُ، فَيَمْنَعُونَ حَقَّ اللهِ فِيهَا، لَا يَظُنُّوا أَنَّ ذَلِكَ خَيْرٌ لَهُمْ، بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ؛ لِأَنَّ مَا بَخِلُوا بِهِ سَيَكُونُ طَوْقًا يُطَوَّقُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي أَعْنَاقِهِمْ يُعَذَّبُونَ بِهِ، وَلِلَّهِ وَحْدَهُ يَؤُولُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْحَيُّ بَعْدَ فَنَاءِ خَلْقِهِ كُلِّهِمْ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِدَقَائِقِ مَا تَعْمَلُونَ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ.

لَّقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿١٨١﴾

[١٨١] لَقَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الْيَهُودِ حِينَ قَالُوا: «إِنَّ اللهَ فَقِيرٌ حَيْثُ طَلَبَ مِنَّا الْقَرْضَ، وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ بِمَا عِنْدَنَا مِنْ أَمْوَالٍ»، سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا مِنَ الْإِفْكِ وَالْفِرْيَةِ عَلَى رَبِّهِمْ وَقَتْلَهُمْ أَنْبِيَاءَهُمْ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَنَقُولُ لَهُمْ: ذُوقُوا الْعَذَابَ الْمُحْرِقَ فِي النَّارِ.

ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٨٢﴾

[١٨٢] ذَلِكَ الْعَذَابُ بِسَبَبِ مَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ - أَيُّهَا الْيَهُودُ - مِنَ الْمَعَاصِي وَالْمَخَازِي، وَبِأَنَّ اللهَ لَيْسَ يَظْلِمُ أَحَدًا مِنْ عَبِيدِهِ.

الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ عَهِدَ إِلَيْنَا أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّىٰ يَأْتِيَنَا بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ ۗ قُلْ قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِي بِالْبَيِّنَاتِ وَبِالَّذِي قُلْتُمْ فَلِمَ قَتَلْتُمُوهُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٨٣﴾

[١٨٣] وَهُمُ الَّذِينَ قَالُوا -كَذِبًا وَافْتِرَاءً-: إِنَّ اللهَ أَوْصَانَا فِي كُتُبِهِ وَعَلَى أَلْسِنَةِ أَنْبِيَائِهِ أَلَّا نُؤْمِنَ لِرَسُولٍ حَتَّى يَأْتِيَنَا بِمَا يُصَدِّقُ قَوْلَهُ، وَذَلِكَ بِأَنْ يَتَقَرَّبَ إِلَى اللهِ بِصَدَقَةٍ تُحْرِقُهَا نَارٌ تَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ، فَكَذَبُوا عَلَى اللهِ فِي نِسْبَةِ الْوَصِيَّةِ إِلَيْهِ، وَفِي حَصْرِ دَلَائِلِ صِدْقِ الرُّسُلِ فِيمَا ذَكَرُوا، وَلِهَذَا أَمَرَ اللهُ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَقُولَ لَهُمْ: قَدْ جَاءَكُمْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِي

بِالْبَرَاهِينِ الْوَاضِحَةِ عَلَى صِدْقِهِمْ، وَبِالَّذِي ذَكَرْتُمْ مِنَ الْقُرْبَانِ الَّذِي تُحْرِقُهُ نَارٌ مِنَ السَّمَاءِ، فَلِمَ كَذَّبْتُمُوهُمْ وَقَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ فِيمَا تَقُولُونَ؟!

فَإِن كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿١٨٤﴾

[١٨٤] فَإِنْ كَذَّبُوكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - فَلَا تَحْزَنْ، فَهِيَ عَادَةُ الْكَافِرِينَ، فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ كُثُرٌ مِنْ قَبْلِكَ، جَاؤُوا بِالْأَدِلَّةِ الْوَاضِحَةِ، وَبِالْكُتُبِ الْمُشْتَمِلَةِ عَلَى الْمَوَاعِظِ وَالرَّقَائِقِ، وَالْكِتَابِ الْهَادِي بِمَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ وَالشَّرَائِعِ.

كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾

[١٨٥] كُلُّ نَفْسٍ مَهْمَا تَكُنْ لَا بُدَّ أَنْ تَذُوقَ الْمَوْتَ، فَلَا يَغْتَرَّ مَخْلُوقٌ بِهَذِهِ الدُّنْيَا، وَفِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ تُعْطَوْنَ أُجُورَ أَعْمَالِكُمْ كَامِلَةً غَيْرَ مَنْقُوصَةٍ، فَمَنْ أَبْعَدَهُ اللهُ عَنِ النَّارِ، وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ؛

فَقَدْ نَالَ مَا يَرْجُو مِنَ الْخَيْرِ، وَنَجَا مِمَّا يَخَافُ مِنَ الشَّرِّ، وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ زَائِلٌ، وَلَا يَتَعَلَّقُ بِهَا إِلَّا الْمَخْدُوعُ.

۞ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴿١٨٦﴾

[١٨٦] لَتُخْتَبَرُنَّ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فِي أَمْوَالِكُمْ، بِأَدَاءِ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ فِيهَا، وَبِمَا يَنْزِلُ بِهَا مِنْ مَصَائِبَ، وَلَتُخْتَبَرُنَّ فِي أَنْفُسِكُمْ بِالْقِيَامِ بِتَكَالِيفِ الشَّرِيعَةِ، وَمَا يَنْزِلُ بِكُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْبَلَاءِ، وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُعْطُوا الْكُتُبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا شَيْئًا كَثِيرًا مِمَّا يُؤْذِيكُمْ مِنَ الطَّعْنِ فِيكُمْ وَفِي دِينِكُمْ، وَإِنْ تَصْبِرُوا عَلَى مَا يُصِيبُكُمْ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَصَائِبِ وَالِابْتِلَاءَاتِ، وَتَتَّقُوا اللهَ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ وَتَرْكِ مَا نَهَى، فَإِنَّ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَحْتَاجُ إِلَى عَزْمٍ، وَيَتَنَافَسُ فِيهَا الْمُتَنَافِسُونَ.

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾

[١٨٧] وَاذْكُرْ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - حِينَ أَخَذَ اللهُ الْعَهْدَ الْمُؤَكَّدَ عَلَى عُلَمَاءِ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى؛ لَتُوَضِّحُنَّ لِلنَّاسِ كِتَابَ اللهِ، وَلَا تَكْتُمُونَ مَا فِيهِ مِنَ الْهُدَى، وَلَا مَا دَلَّ عَلَيْهِ مِنْ نُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ طَرَحُوا الْعَهْدَ، وَلَمْ يَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ، فَكَتَمُوا الْحَقَّ وَأَظْهَرُوا الْبَاطِلَ، وَاسْتَبْدَلُوا بِعَهْدِ اللهِ ثَمَنًا زَهِيدًا، كَالْجَاهِ وَالْمَالِ الَّذِي قَدْ يَنَالُونَهُ، فَبِئْسَ هَذَا الثَّمَنُ الَّذِي يَسْتَبْدِلُونَهُ بِعَهْدِ اللهِ.

لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٨﴾

[١٨٨] لَا تَظُنَّنَّ - يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ - أَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا فَعَلُوا مِنَ الْقَبَائِحِ، وَيُحِبُّونَ أَنْ يَمْدَحَهُمُ النَّاسُ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوهُ مِنَ الْخَيْرِ، لَا تَظُنَّنَّهُمْ بِمَنْجَاةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَسَلَامَةٍ، بَلْ مَحَلُّهُمْ جَهَنَّمُ، وَلَهُمْ فِيهَا عَذَابٌ مُوجِعٌ.

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾

[١٨٩] وَلِلَّهِ وَحْدَهُ دُونَ غَيْرِهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِمَا خَلْقًا وَتَدْبِيرًا، وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾

[١٩٠] إِنَّ فِي إِيجَادِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْ عَدَمٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَفِي تَعَاقُبِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَتَفَاوُتِهِمَا طُولًا وَقِصَرًا؛ لَدَلَائِلَ وَاضِحَةً لِأَصْحَابِ الْعُقُولِ السَّلِيمَةِ، تَدُلُّهُمْ عَلَى خَالِقِ الْكَوْنِ الْمُسْتَحِقِّ لِلْعِبَادَةِ وَحْدَهُ.

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴿١٩١﴾

[١٩١] وَهُمُ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ عَلَى كُلِّ أَحْوَالِهِمْ، فِي حَالِ قِيَامِهِمْ، وَحَالِ جُلُوسِهِمْ، وَفِي حَالِ اضْطِجَاعِهِمْ، وَيُعْمِلُونَ فِكْرَهُمْ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ قَائِلِينَ: يَا رَبَّنَا، مَا خَلَقْتَ

هَذَا الْخَلْقَ الْعَظِيمَ عَبَثًا، تَنَزَّهْتَ عَنِ الْعَبَثِ، فَجَنِّبْنَا عَذَابَ النَّارِ بِتَوْفِيقِنَا لِلصَّالِحَاتِ وَحِفْظِنَا مِنَ السَّيِّئَاتِ.

رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾

[١٩٢] فَإِنَّكَ - يَا رَبَّنَا - مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ مِنْ خَلْقِكَ فَقَدْ أَهَنْتَهُ وَفَضَحْتَهُ، وَلَيْسَ لِلظَّالِمِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ أَعْوَانٍ يَمْنَعُونَ عَنْهُمْ عَذَابَ اللهِ وَعِقَابَهُ.

رَّبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا ۚ رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾

[١٩٣] رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا دَاعِيًا لِلْإِيمَانِ - وَهُوَ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَدْعُو قَائِلًا: آمِنُوا بِاللهِ رَبِّكُمْ إِلَهًا وَاحِدًا، فَآمَنَّا بِمَا يَدْعُو إِلَيْهِ، وَاتَّبَعْنَا شَرِيعَتَهُ، فَاسْتُرْ ذُنُوبَنَا فَلَا تَفْضَحْنَا، وَتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَاتِنَا فَلَا تُؤَاخِذْنَا بِهَا، وَتَوَفَّنَا مَعَ الصَّالِحِينَ بِتَوْفِيقِنَا لِفِعْلِ الْخَيْرَاتِ وَتَرْكِ السَّيِّئَاتِ.

رَبَّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ﴿١٩٤﴾

[١٩٤] رَبَّنَا وَأَعْطِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى أَلْسِنَةِ رُسُلِكَ، مِنَ الْهِدَايَةِ وَالنَّصْرِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا تَفْضَحْنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِدُخُولِ النَّارِ، إِنَّكَ - يَا رَبَّنَا - كَرِيمٌ لَا تُخْلِفُ وَعْدَكَ.

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۖ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١٩٥﴾

[١٩٥] فَأَجَابَ رَبُّهُمْ دُعَاءَهُمْ: بِأَنِّي لَا أُضِيعُ ثَوَابَ أَعْمَالِكُمْ قَلَّتْ أَوْ كَثُرَتْ، سَوَاءٌ كَانَ الْعَامِلُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى، فَحُكْمُ بَعْضِكُمْ مِنْ بَعْضٍ فِي الْمِلَّةِ وَاحِدٌ، لَا يُزَادُ لِذَكَرٍ، وَلَا يُنْقَصُ لِأُنْثَى، فَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَأَخْرَجَهُمُ الْكُفَّارُ مِنْ دِيَارِهِمْ، وَأَصَابَهُمُ الْأَذَى بِسَبَبِ طَاعَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ، وَقَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ وَقُتِلُوا

لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا - لَأَغْفِرَنَّ لَهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَأَتَجَاوَزَنَّ عَنْهَا، وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا، ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَاللهُ عِنْدَهُ الْجَزَاءُ الْحَسَنُ الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ.

لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلَادِ ﴿١٩٦﴾

[١٩٦] لَا يَخْدَعَنَّكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - تَنَقُّلُ الْكَافِرِينَ فِي الْبِلَادِ، وَتَمَكُّنُهُمْ مِنْهَا، وَسَعَةُ تِجَارَاتِهِمْ وَأَرْزَاقِهِمْ فَتَشْعُرَ بِالْهَمِّ وَالْغَمِّ مِنْ حَالِهِمْ.

مَتَاعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٩٧﴾

[١٩٧] فَهَذِهِ الدُّنْيَا مَتَاعٌ قَلِيلٌ لَا دَوَامَ لَهُ، ثُمَّ بَعْدَ ذَلِكَ يَكُونُ مَصِيرُهُمُ الَّذِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: جَهَنَّمُ، وَبِئْسَ الْفِرَاشُ لَهُمُ النَّارُ.

لَٰكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نُزُلًا مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۗ وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ لِّلْأَبْرَارِ ﴿١٩٨﴾

[١٩٨] لَكِنِ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا، مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، جَزَاءً مُعَدًّا لَهُمْ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى، وَمَا أَعَدَّهُ اللهُ لِلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِمَّا يَتَقَلَّبُ فِيهِ الْكُفَّارُ مِنْ مَلَذَّاتِ الدُّنْيَا.

وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَاشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩٩﴾

[١٩٩] لَيْسَ أَهْلُ الْكِتَابِ سَوَاءً، فَإِنَّ مِنْهُمْ طَائِفَةً يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَبِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنَ الْحَقِّ وَالْهُدَى، وَيُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ فِي كُتُبِهِمْ، لَا يُفَرِّقُونَ بَيْنَ رُسُلِ اللهِ، خَاضِعِينَ مُتَذَلِّلِينَ لِلَّهِ، رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَهُ، لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِآيَاتِ اللهِ ثَمَنًا قَلِيلًا مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا، أُولَئِكَ الْمَوْصُوفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ لَهُمْ ثَوَابُهُمُ الْعَظِيمُ عِنْدَ رَبِّهِمْ، إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ عَلَى الْأَعْمَالِ، وَسَرِيعُ الْجَزَاءِ عَلَيْهَا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢٠٠﴾

[٢٠٠] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، اصْبِرُوا عَلَى تَكَالِيفِ الشَّرِيعَةِ، وَعَلَى مَا يَعْرِضُ لَكُمْ مِنْ مَصَائِبِ الدُّنْيَا، وَغَالِبُوا الْكُفَّارَ فِي الصَّبْرِ فَلَا يَكُونُوا أَشَدَّ صَبْرًا مِنْكُمْ، وَأَقِيمُوا عَلَى الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، وَاتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، لَعَلَّكُمْ تَنَالُونَ مَطْلُوبَكُمْ بِالسَّلَامَةِ مِنَ النَّارِ وَدُخُولِ الْجَنَّةِ.

سُورَةُ النِّسَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾

[١] يَا أَيُّهَا النَّاسُ، اتَّقُوا رَبَّكُمْ، فَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ هِيَ أَبُوكُمْ آدَمُ، وَخَلَقَ مِنْ آدَمَ زَوْجَهُ حَوَّاءَ أُمَّكُمْ، وَنَشَرَ مِنْهُمَا فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ بَشَرًا كَثِيرًا ذُكُورًا وَإِنَاثًا، وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي يَسْأَلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا بِهِ بِأَنْ يَقُولَ: أَسْأَلُكَ بِاللهِ أَنْ تَفْعَلَ كَذَا، وَاتَّقُوا قَطْعَ الْأَرْحَامِ الَّتِي تَرْبِطُ بَيْنَكُمْ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا، فَلَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِكُمْ، بَلْ يُحْصِيهَا وَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾

[٢] وَأَعْطُوا - أَيُّهَا الْأَوْصِيَاءُ - الْيَتَامَى (وَهُمْ: مَنْ فَقَدُوا آبَاءَهُمْ وَلَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ) أَمْوَالَهُمْ كَامِلَةً إِذَا بَلَغُوا وَكَانُوا رَاشِدِينَ، وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْحَرَامَ بِالْحَلَالِ؛ بِأَنْ تَأْخُذُوا الْجَيِّدَ النَّفِيسَ مِنْ أَمْوَالِ الْيَتَامَى، وَتَدْفَعُوا بَدَلَهُ الرَّدِيءَ الْخَسِيسَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ، وَلَا تَأْخُذُوا أَمْوَالَ الْيَتَامَى مَضْمُومَةً إِلَى أَمْوَالِكُمْ، إِنَّ ذَلِكَ كَانَ ذَنْبًا عَظِيمًا عِنْدَ اللهِ.

وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴿٣﴾

[٣] وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا إِذَا تَزَوَّجْتُمُ الْيَتِيمَاتِ اللَّاتِي تَحْتَ وِلَايَتِكُمْ، إِمَّا خَوْفًا مِنْ نَقْصِ مَهْرِهِنَّ الْوَاجِبِ لَهُنَّ، أَوْ إِسَاءَةِ مُعَامَلَتِهِنَّ، فَدَعُوهُنَّ وَتَزَوَّجُوا الطَّيِّبَاتِ مِنَ النِّسَاءِ غَيْرَهُنَّ، إِنْ شِئْتُمْ تَزَوَّجْتُمُ اثْنَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا، فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا بَيْنَهُنَّ فَاقْتَصِرُوا عَلَى وَاحِدَةٍ، أَوِ اسْتَمْتِعُوا بِمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الْإِمَاءِ؛ إِذْ لَا يَجِبُ لَهُنَّ مِثْلُ مَا يَجِبُ لِلزَّوْجَاتِ مِنَ الْحُقُوقِ،

ذَلِكَ الَّذِي وَرَدَ فِي الْآيَةِ فِي شَأْنِ الْيَتَامَى وَالِاقْتِصَارِ عَلَى نِكَاحِ وَاحِدَةٍ أَوِ الِاسْتِمْتَاعِ بِالْإِمَاءِ أَقْرَبُ إِلَى أَلَّا تَجُورُوا وَتَمِيلُوا.

وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً ۚ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴿٤﴾

[٤] وَأَعْطُوا النِّسَاءَ مُهُورَهُنَّ عَطِيَّةً وَاجِبَةً، فَإِنْ طَابَتْ نُفُوسُهُنَّ بِشَيْءٍ مِنَ الْمَهْرِ لَكُمْ بِلَا إِكْرَاهٍ؛ فَكُلُوهُ سَائِغًا لَا تَنْغِيصَ فِيهِ.

وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٥﴾

[٥] وَلَا تُعْطُوا - أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ - الْأَمْوَالَ لِلَّذِينَ لَا يُحْسِنُونَ التَّصَرُّفَ، فَهَذِهِ الْأَمْوَالُ جَعَلَهَا اللهُ سَبَبًا تَقُومُ بِهِ مَصَالِحُ الْعِبَادِ وَأُمُورُ مَعَاشِهِمْ، وَهَؤُلَاءِ لَيْسُوا أَهْلًا لِلْقِيَامِ عَلَى الْأَمْوَالِ وَحِفْظِهَا، وَأَنْفِقُوا عَلَيْهِمْ وَاكْسُوهُمْ مِنْهَا، وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا طَيِّبًا، وَعِدُوهُمْ مَوْعِدَةً حَسَنَةً بِأَنْ تُعْطُوهُمْ مَالَهُمْ إِذَا بَلَغُوا الرُّشْدَ وَحُسْنَ التَّصَرُّفِ.

وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

[٦] وَاخْتَبِرُوا - أَيُّهَا الْأَوْلِيَاءُ - الْيَتَامَى إِذَا وَصَلُوا سِنَّ الْبُلُوغِ، بِإِعْطَائِهِمْ جُزْءًا مِنْ مَالِهِمْ يَتَصَرَّفُونَ فِيهِ، فَإِنْ أَحْسَنُوا التَّصَرُّفَ فِيهِ، وَتَبَيَّنَ لَكُمْ رُشْدُهُمْ؛ فَسَلِّمُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ كَامِلَةً غَيْرَ مَنْقُوصَةٍ، وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ مُتَجَاوِزِينَ الْحَدَّ الَّذِي أَبَاحَهُ اللهُ لَكُمْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ عِنْدَ الْحَاجَةِ، وَلَا تُبَادِرُوا بِأَكْلِهَا خَشْيَةَ أَنْ يَأْخُذُوهَا إِذَا بَلَغُوا، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَهُ مَالٌ يُغْنِيهِ فَلْيَمْتَنِعْ عَنِ الْأَخْذِ مِنْ مَالِ الْيَتِيمِ، وَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ فَقِيرًا لَا مَالَ لَهُ فَلْيَأْكُلْ بِقَدْرِ حَاجَتِهِ، وَإِذَا سَلَّمْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ بَعْدَ الْبُلُوغِ وَتَبَيُّنِ الرُّشْدِ مِنْهُمْ؛ فَأَشْهِدُوا عَلَى ذَلِكَ التَّسْلِيمِ حِفْظًا لِلْحُقُوقِ، وَمَنْعًا لِأَسْبَابِ الِاخْتِلَافِ، وَكَفَى اللهُ شَاهِدًا عَلَى ذَلِكَ، وَمُحَاسِبًا لِلْعِبَادِ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ ۚ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿٧﴾

[٧] لِلرِّجَالِ حَظٌّ مِمَّا تَرَكَهُ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ كَالْإِخْوَةِ وَالْأَعْمَامِ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، قَلِيلًا كَانَ أَوْ كَثِيرًا، وَلِلنِّسَاءِ حَظٌّ مِمَّا تَرَكَهُ هَؤُلَاءِ؛ خِلَافًا لِمَا كَانَ عَلَيْهِ أَمْرُ الْجَاهِلِيَّةِ مِنْ حِرْمَانِ النِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ مِنَ الْمِيرَاثِ، هَذَا النَّصِيبُ حَقٌّ مُبَيَّنُ الْمِقْدَارِ مَفْرُوضٌ مِنَ اللهِ تَعَالَى.

وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾

[٨] وَإِذَا حَضَرَ قَسْمَ التَّرِكَةِ مَنْ لَا يَرِثُ مِنَ الْأَقَارِبِ وَالْيَتَامَى وَالْفُقَرَاءِ؛ فَأَعْطُوهُمْ - عَلَى سَبِيلِ الِاسْتِحْبَابِ - مِنْ هَذَا الْمَالِ قَبْلَ قِسْمَتِهِ مَا تَطِيبُ بِهِ نُفُوسُكُمْ، فَهُمْ مُتَشَوِّفُونَ إِلَيْهِ، وَقَدْ جَاءَكُمْ بِلَا عَنَاءٍ، وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا حَسَنًا لَا قُبْحَ فِيهِ.

وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾

[٩] وَلْيَخَفِ الَّذِينَ لَوْ مَاتُوا وَتَرَكُوا خَلْفَهُمْ أَوْلَادًا صِغَارًا ضِعَافًا، خَافُوا عَلَيْهِمْ مِنَ الضَّيَاعِ، فَلْيَتَّقُوا اللهَ فِيمَنْ تَحْتَ وِلَايَتِهِمْ مِنَ الْأَيْتَامِ بِتَرْكِ ظُلْمِهِمْ، حَتَّى يُيَسِّرَ اللهُ لَهُمْ بَعْدَ مَوْتِهِمْ مَنْ يُحْسِنُ لِأَوْلَادِهِمْ كَمَا أَحْسَنُوا هُمْ، وَلْيُحْسِنُوا فِي حَقِّ أَوْلَادِ مَنْ يَحْضُرُونَ وَصِيَّتَهُ بِأَنْ يَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مُصِيبًا لِلْحَقِّ بِأَلَّا يَظْلِمَ فِي وَصِيَّتِهِ حَقَّ وَرَثَتِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَلَا يَحْرِمَ نَفْسَهُ مِنَ الْخَيْرِ بِتَرْكِ الْوَصِيَّةِ.

إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾

[١٠] إِنَّ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى، وَيَتَصَرَّفُونَ فِيهَا ظُلْمًا وَعُدْوَانًا، إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي أَجْوَافِهِمْ نَارًا تَلْتَهِبُ عَلَيْهِمْ، وَسَتُحْرِقُهُمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾

[١١] يَعْهَدُ اللهُ إِلَيْكُمْ وَيَأْمُرُكُمْ فِي شَأْنِ مِيرَاثِ أَوْلَادِكُمْ؛ أَنَّ الْمِيرَاثَ يُقْسَمُ بَيْنَهُمْ لِلِابْنِ مِثْلُ نَصِيبِ الْبِنْتَيْنِ، فَإِنْ تَرَكَ الْمَيِّتُ بَنَاتٍ دُونَ وَلَدٍ ذَكَرٍ؛ فَلِلْبِنْتَيْنِ فَأَكْثَرَ الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ، وَإِنْ كَانَتْ بِنْتًا وَاحِدَةً فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَبَوَيِ الْمَيِّتِ سُدُسُ مَا تَرَكَ؛ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَلَا وَارِثٌ لَهُ غَيْرُ أَبَوَيْهِ؛ فَلِلْأُمِّ الثُّلُثُ، وَبَاقِي الْمِيرَاثِ لِأَبِيهِ، وَإِنْ كَانَ لِلْمَيِّتِ إِخْوَةٌ اثْنَانِ فَأَكْثَرُ ذُكُورًا كَانُوا أَوْ إِنَاثًا أَشِقَّاءَ أَوْ غَيْرَ أَشِقَّاءَ؛ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ فَرْضًا، وَالْبَاقِي لِلْأَبِ تَعْصِيبًا، وَلَا شَيْءَ لِلْإِخْوَةِ، وَيَكُونُ هَذَا الْقَسْمُ لِلْمِيرَاثِ بَعْدَ تَنْفِيذِ الْوَصِيَّةِ

الَّتِي أَوْصَى بِهَا الْمَيِّتُ بِشَرْطِ أَلَّا تَزِيدَ وَصِيَّتُهُ عَنْ ثُلُثِ مَالِهِ، وَبِشَرْطِ قَضَاءِ الدَّيْنِ الَّذِي عَلَيْهِ، وَقَدْ جَعَلَ اللهُ تَعَالَى قِسْمَةَ الْمِيرَاثِ عَلَى هَذَا؛ لِأَنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ مَنْ مِنَ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَقَدْ يَظُنُّ الْمَيِّتُ بِأَحَدِ وَرَثَتِهِ خَيْرًا؛ فَيُعْطِيهِ الْمَالَ كُلَّهُ، أَوْ يَظُنُّ بِهِ شَرًّا فَيَحْرِمُهُ مِنْهُ، وَقَدْ يَكُونُ الْحَالُ خِلَافَ ذَلِكَ، وَالَّذِي يَعْلَمُ ذَلِكَ كُلَّهُ هُوَ اللهُ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَلِذَلِكَ قَسَمَ الْمِيرَاثَ عَلَى مَا بَيَّنَ، وَجَعَلَهُ فَرِيضَةً مِنْهُ وَاجِبَةً عَلَى عِبَادِهِ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلِيمًا لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ مَصَالِحِ عِبَادِهِ، حَكِيمًا فِي شَرْعِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّن بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوا أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثُّلُثِ ۚ مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ

يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾

[١٢] وَلَكُمْ - أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ - نِصْفُ مَا تَرَكَتْ زَوْجَاتُكُمْ؛ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ -ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى - مِنْكُمْ أَوْ مِنْ غَيْرِكُمْ، فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ - ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى - فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ مِنَ الْمَالِ، يُقْسَمُ لَكُمْ ذَلِكَ بَعْدَ تَنْفِيذِ وَصِيَّتِهِنَّ، وَقَضَاءِ مَا عَلَيْهِنَّ مِنْ دَيْنٍ. وَلِلزَّوْجَاتِ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ - أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ - إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ - ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى - مِنْهُنَّ أَوْ مِنْ غَيْرِهِنَّ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ - ذَكَرًا كَانَ أَوْ أُنْثَى - فَلَهُنَّ الثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُمْ، يُقْسَمُ لَهُنَّ ذَلِكَ بَعْدَ تَنْفِيذِ وَصِيَّتِكُمْ، وَقَضَاءِ مَا عَلَيْكُمْ مِنْ دَيْنٍ. وَإِنْ مَاتَ رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ، أَوْ مَاتَتِ امْرَأَةٌ لَيْسَ لَهَا وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ، وَكَانَ لِلْمَيِّتِ مِنْهُمَا أَخٌ لِأُمٍّ أَوْ أُخْتٌ لِأُمٍّ؛ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ أَخِيهِ لِأُمِّهِ أَوْ أُخْتِهِ لِأُمِّهِ السُّدُسُ فَرْضًا، فَإِنْ كَانَ الْإِخْوَةُ لِأُمٍّ أَوِ الْأَخَوَاتُ لِأُمٍّ أَكْثَرَ مِنْ وَاحِدٍ؛ فَلِجَمِيعِهِمُ الثُّلُثُ فَرْضًا يَشْتَرِكُونَ فِيهِ، يَسْتَوِي فِي ذَلِكَ ذَكَرُهُمْ وَأُنْثَاهُمْ، وَإِنَّمَا يَأْخُذُونَ نَصِيبَهُمْ هَذَا بَعْدَ تَنْفِيذِ وَصِيَّةِ الْمَيِّتِ، وَقَضَاءِ مَا عَلَيْهِ مِنْ دَيْنٍ، بِشَرْطِ أَنْ تَكُونَ وَصِيَّتُهُ لَا تُدْخِلُ الضَّرَرَ عَلَى الْوَرَثَةِ؛ كَأَنْ تَكُونَ وَصِيَّةً بِأَكْثَرَ مِنْ ثُلُثِ

مَالِهِ، هَذَا الْحُكْمُ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ الْآيَةُ عَهْدٌ مِنَ اللهِ إِلَيْكُمْ أَوْجَبَهُ عَلَيْكُمْ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، حَلِيمٌ لَا يُعَاجِلُ الْعَاصِيَ بِالْعُقُوبَةِ.

تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١٣﴾

[١٣] تِلْكَ الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ فِي شَأْنِ الْيَتَامَى وَغَيْرِهِمْ، شَرَائِعُ اللهِ الَّتِي شَرَعَهَا لِعِبَادِهِ لِيَعْمَلُوا بِهَا، وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ؛ يُدْخِلْهُ اللهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا، مَاكِثِينَ فِيهَا لَا يَلْحَقُهُمْ فَنَاءٌ، وَذَلِكَ الْجَزَاءُ الْإِلَهِيُّ هُوَ الْفَلَاحُ الْعَظِيمُ الَّذِي لَا يُضَاهِيهِ فَلَاحٌ.

وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾

[١٤] وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ بِتَعْطِيلِ أَحْكَامِهِ وَتَرْكِ الْعَمَلِ بِهَا، أَوِ الشَّكِّ فِيهَا، وَيَتَجَاوَزْ حُدُودَ مَا شَرَعَهُ؛ يُدْخِلْهُ نَارًا مَاكِثًا فِيهَا،

وَلَهُ فِيهَا عَذَابٌ مُذِلٌّ.

وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ ۖ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾

[١٥] وَاللَّاتِي يَرْتَكِبْنَ فَاحِشَةَ الزِّنَى مِنْ نِسَائِكُمْ مُحْصَنَاتٍ وَغَيْرَ مُحْصَنَاتٍ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةَ رِجَالٍ مُسْلِمِينَ عُدُولٍ، فَإِنْ شَهِدُوا عَلَيْهِنَّ بِارْتِكَابِهَا فَاحْبِسُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ عُقُوبَةً لَهُنَّ، حَتَّى تَنْقَضِيَ حَيَاتُهُنَّ بِالْمَوْتِ، أَوْ يَجْعَلَ اللهُ لَهُنَّ طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِ الْحَبْسِ. ثُمَّ بَيَّنَ اللهُ السَّبِيلَ لَهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ، فَشَرَعَ جَلْدَ الْبِكْرِ الزَّانِيَةِ مِئَةَ جَلْدَةٍ وَتَغْرِيبَ عَامٍ، وَرَجْمَ الْمُحْصَنَةِ.

وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا ۖ فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾

[١٦] وَاللَّذَانِ يَرْتَكِبَانِ فَاحِشَةَ الزِّنَى مِنَ الرِّجَالِ - مُحْصَنَيْنِ أَوْ غَيْرَ مُحْصَنَيْنِ- فَعَاقِبُوهُمَا بِاللِّسَانِ وَالْيَدِ بِمَا يُحَقِّقُ الْإِهَانَةَ وَالزَّجْرَ، فَإِنْ أَقْلَعَا عَمَّا كَانَا عَلَيْهِ، وَصَلَحَتْ أَعْمَالُهُمَا؛ فَأَعْرِضُوا

عَنْ أَذَاهُمَا؛ لِأَنَّ التَّائِبَ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ، إِنَّ اللهَ كَانَ تَوَّابًا عَلَى مَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ رَحِيمًا بِهِمْ. وَالِاكْتِفَاءُ بِهَذَا النَّوْعِ مِنَ الْعِقَابِ كَانَ فِي أَوَّلِ الْأَمْرِ، ثُمَّ نُسِخَ بَعْدَ ذَلِكَ بِجَلْدِ الْبِكْرِ وَتَغْرِيبِهِ، وَبِرَجْمِ الْمُحْصَنِ.

إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُولَٰئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾

[١٧] إِنَّمَا يَقْبَلُ اللهُ تَوْبَةَ الَّذِينَ أَقْدَمُوا عَلَى ارْتِكَابِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي بِجَهْلٍ مِنْهُمْ لِعَاقِبَتِهَا وَشُؤْمِهَا - وَهَذَا شَأْنُ كُلِّ مُرْتَكِبِ ذَنْبٍ مُتَعَمِّدًا كَانَ أَوْ غَيْرَ مُتَعَمِّدٍ - ثُمَّ يَرْجِعُونَ مُنِيبِينَ إِلَى رَبِّهِمْ قَبْلَ مُعَايَنَةِ الْمَوْتِ، فَأُولَئِكَ يَقْبَلُ اللهُ تَوْبَتَهُمْ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا بِأَحْوَالِ خَلْقِهِ، حَكِيمًا فِي تَقْدِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ.

وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّىٰ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُولَٰئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾

[١٨] وَلَا يَقْبَلُ اللهُ تَوْبَةَ الَّذِينَ يُصِرُّونَ عَلَى الْمَعَاصِي، وَلَا يَتُوبُونَ مِنْهَا إِلَى أَنْ يُعَايِنُوا سَكَرَاتِ الْمَوْتِ، فَعِنْدَئِذٍ يَقُولُ الْوَاحِدُ مِنْهُمْ: إِنِّي تُبْتُ الْآنَ مِمَّا ارْتَكَبْتُهُ مِنَ الْمَعَاصِي. وَلَا يَقْبَلُ اللهُ - كَذَلِكَ - تَوْبَةَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ مُصِرُّونَ عَلَى الْكُفْرِ، أُولَئِكَ الْعُصَاةُ الْمُصِرُّونَ عَلَى الْمَعَاصِي، وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ؛ أَعْدَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

[١٩] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، لَا يَجُوزُ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا نِسَاءَ آبَائِكُمْ وَأَقَارِبِكُمْ كَمَا يُورَثُ الْمَالُ، وَتَتَصَرَّفُوا فِيهِنَّ بِالزَّوَاجِ بِهِنَّ، أَوْ تَزْوِيجِهِنَّ مِمَّنْ تَشَاؤُونَ، أَوْ مَنْعِهِنَّ مِنَ الزَّوَاجِ. وَلَا يَجُوزُ لَكُمْ إِمْسَاكُ أَزْوَاجِكُمُ اللَّاتِي تَكْرَهُونَهُنَّ لِلْإِضْرَارِ بِهِنَّ، حَتَّى يَتَنَازَلْنَ لَكُمْ عَنْ بَعْضِ مَا أَعْطَيْتُمُوهُنَّ مِنْ مَهْرٍ وَغَيْرِهِ، إِلَّا أَنْ يَرْتَكِبْنَ فَاحِشَةً وَاضِحَةً كَالزِّنَى، فَإِذَا فَعَلْنَ ذَلِكَ جَازَ لَكُمْ

إِمْسَاكُهُنَّ وَالتَّضْيِيقُ عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَفْتَدِينَ مِنْكُمْ بِمَا أَعْطَيْتُمُوهُنَّ، وَصَاحِبُوا نِسَاءَكُمْ صُحْبَةً طَيِّبَةً، بِكَفِّ الْأَذَى وَبَذْلِ الْإِحْسَانِ، فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ لِأَمْرٍ دُنْيَوِيٍّ فَاصْبِرُوا عَلَيْهِنَّ؛ فَلَعَلَّ اللهَ يَجْعَلُ فِيمَا تَكْرَهُونَ خَيْرًا كَثِيرًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٢٠﴾

[٢٠] وَإِنْ أَرَدْتُمْ - أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ - تَطْلِيقَ امْرَأَةٍ، وَاسْتِبْدَالَ غَيْرِهَا بِهَا؛ فَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِي ذَلِكَ، وَإِنْ كُنْتُمْ أَعْطَيْتُمُ الَّتِي عَزَمْتُمْ عَلَى فِرَاقِهَا مَالًا كَثِيرًا مَهْرًا لَهَا؛ فَلَا يَجُوزُ لَكُمْ أَخْذُ شَيْءٍ مِنْهُ، فَإِنَّ أَخْذَ مَا أَعْطَيْتُمُوهُنَّ يُعَدُّ افْتِرَاءً مُبِينًا وَإِثْمًا وَاضِحًا!

وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿٢١﴾

[٢١] وَكَيْفَ تَأْخُذُونَ مَا أَعْطَيْتُمُوهُنَّ مِنَ الْمَهْرِ بَعْدَ الَّذِي حَصَلَ بَيْنَكُمْ مِنْ عَلَاقَةٍ وَمَوَدَّةٍ وَاسْتِمْتَاعٍ وَاطِّلَاعٍ عَلَى الْأَسْرَارِ، فَإِنَّ

الطَّمَعَ بِمَا فِي أَيْدِيهِنَّ مِنْ مَالٍ بَعْدَ هَذَا أَمْرٌ مُنْكَرٌ وَمُسْتَقْبَحٌ، وَقَدْ أَخَذْنَ مِنْكُمْ عَهْدًا مُوَثَّقًا شَدِيدًا، وَهُوَ اسْتِحْلَالُهُنَّ بِكَلِمَةِ اللهِ تَعَالَى وَشَرْعِهِ.

وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٢٢﴾

[٢٢] وَلَا تَتَزَوَّجُوا مَا تَزَوَّجَهُ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ مُحَرَّمٌ، إِلَّا مَا سَبَقَ مِنْ ذَلِكَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ فَلَا مُؤَاخَذَةَ عَلَيْهِ، ذَلِكَ أَنَّ تَزَوُّجَ الْأَبْنَاءِ مِنْ زَوْجَاتِ آبَائِهِمْ أَمْرٌ يَعْظُمُ قُبْحُهُ، وَسَبَبُ غَضَبِ اللهِ عَلَى فَاعِلِهِ، وَسَاءَ طَرِيقًا لِمَنْ سَلَكَهَا.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَاتُكُم مِّنَ الرَّضَاعَةِ وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ وَرَبَائِبُكُمُ اللَّاتِي فِي حُجُورِكُم مِّن نِّسَائِكُمُ اللَّاتِي دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَائِلُ

أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾

[٢٣] حَرَّمَ اللهُ عَلَيْكُمْ نِكَاحَ أُمَّهَاتِكُمْ وَإِنْ عَلَوْنَ؛ أَيْ: أُمِّ الْأُمِّ وَجَدَّتِهَا مِنْ جِهَةِ الْأَبِ أَوِ الْأُمِّ، وَبَنَاتِكُمْ وَإِنْ نَزَلْنَ؛ أَيْ: بِنْتِهَا وَبِنْتِ بِنْتِهَا، وَكَذَلِكَ بَنَاتِ الِابْنِ وَبَنَاتِ الْبِنْتِ وَإِنْ نَزَلْنَ، وَأَخَوَاتِكُمْ مِنْ أَبَوَيْكُمْ أَوْ مِنْ أَحَدِهِمَا، وَعَمَّاتِكُمْ، وَكَذَلِكَ عَمَّاتِ آبَائِكُمْ وَأُمَّهَاتِكُمْ وَإِنْ عَلَوْنَ، وَخَالَاتِكُمْ، وَكَذَلِكَ خَالَاتِ أُمَّهَاتِكُمْ وَآبَائِكُمْ وَإِنْ عَلَوْنَ، وَبَنَاتِ الْأَخِ وَبَنَاتِ الْأُخْتِ، وَأَوْلَادِهِنَّ وَإِنْ نَزَلُوا، وَأُمَّهَاتِكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ، وَأَخَوَاتِكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ، وَأُمَّهَاتِ زَوْجَاتِكُمْ سَوَاءٌ دَخَلْتُمْ بِهِنَّ أَوْ لَمْ تَدْخُلُوا بِهِنَّ، وَبَنَاتِ زَوْجَاتِكُمْ مِنْ غَيْرِكُمُ اللَّاتِي يَنْشَأْنَ وَيَتَرَبَّيْنَ فِي بُيُوتِكُمْ غَالِبًا، وَكَذَلِكَ إِذَا لَمْ يَتَرَبَّيْنَ فِيهَا، إِنْ كُنْتُمْ دَخَلْتُمْ بِأُمَّهَاتِهِنَّ، وَأَمَّا إِذَا لَمْ تَدْخُلُوا بِهِنَّ فَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ فِي نِكَاحِ بَنَاتِهِنَّ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ نِكَاحَ زَوْجَاتِ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ، وَلَوْ لَمْ يَدْخُلُوا بِهِنَّ، وَيَدْخُلُ فِي هَذَا الْحُكْمِ زَوْجَاتُ أَبْنَائِكُمْ مِنَ الرَّضَاعَةِ، وَحَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْجَمْعَ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ مِنَ النَّسَبِ أَوِ الرَّضَاعَةِ إِلَّا مَا مَضَى مِنْ ذَلِكَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ فَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُ، إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا

لِعِبَادِهِ التَّائِبِينَ إِلَيْهِ، رَحِيمًا بِهِمْ. وَثَبَتَ فِي السُّنَّةِ تَحْرِيمُ الْجَمْعِ كَذَلِكَ بَيْنَ الْمَرْأَةِ وَعَمَّتِهَا أَوْ خَالَتِهَا.

﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۖ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ ۚ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢٤﴾ ﴾

[٢٤] وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ نِكَاحَ الْمُتَزَوِّجَاتِ مِنَ النِّسَاءِ، إِلَّا مَا مَلَكْتُمُوهُنَّ بِالسَّبْيِ فِي الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ، فَيَحِلُّ لَكُمْ وَطْؤُهُنَّ بَعْدَ اسْتِبْرَاءِ أَرْحَامِهِنَّ بِحَيْضَةٍ، فَرَضَ اللهُ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ فَرْضًا، وَأَحَلَّ اللهُ مَا عَدَا ذَلِكُمْ مِنَ النِّسَاءِ، أَنْ تَطْلُبُوا بِأَمْوَالِكُمْ إِحْصَانَ أَنْفُسِكُمْ وَإِعْفَافَهَا بِالْحَلَالِ غَيْرَ قَاصِدِينَ الزِّنَى، فَمَنْ تَمَتَّعْتُمْ بِهِنَّ بِالنِّكَاحِ فَأَعْطُوهُنَّ مُهُورَهُنَّ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ فَرِيضَةً وَاجِبَةً عَلَيْكُمْ، وَلَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ فِيمَا وَقَعَ عَلَيْهِ تَرَاضِيكُمْ مِنْ بَعْدِ تَحْدِيدِ الْمَهْرِ الْوَاجِبِ مِنْ زِيَادَةٍ عَلَيْهِ أَوْ مُسَامَحَةٍ فِي بَعْضِهِ، إِنَّ

اللهَ كَانَ عَلِيمًا بِخَلْقِهِ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ، حَكِيمًا فِي تَدْبِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ.

وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلًا أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ۚ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُم ۚ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ ۚ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ ۚ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنكُمْ ۚ وَأَن تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٥﴾

[٢٥] وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ - أَيُّهَا الرِّجَالُ - لِقِلَّةِ مَالِهِ أَنْ يَتَزَوَّجَ الْحَرَائِرَ مِنَ النِّسَاءِ جَازَ لَهُ نِكَاحُ الْإِمَاءِ الْمَمْلُوكَاتِ لِغَيْرِكُمْ، إِنْ كُنَّ مُؤْمِنَاتٍ فِيمَا يَظْهَرُ لَكُمْ، وَاللهُ أَعْلَمُ بِحَقِيقَةِ إِيمَانِكُمْ وَبَوَاطِنِ أَحْوَالِكُمْ، وَأَنْتُمْ وَهُنَّ سَوَاءٌ فِي الدِّينِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ، فَلَا تَسْتَنْكِفُوا عَنِ الزَّوَاجِ مِنْهُنَّ، فَتَزَوَّجُوهُنَّ بِإِذْنِ مَالِكِيهِنَّ، وَآتُوهُنَّ مُهُورَهُنَّ دُونَ نَقْصٍ أَوْ مُمَاطَلَةٍ، هَذَا إِنْ كُنَّ عَفِيفَاتٍ غَيْرَ زَانِيَاتٍ

عَلَنًا، وَلَا مُتَّخِذَاتٍ أَخِلَّاءَ لِلزِّنَى بِهِنَّ سِرًّا، فَإِذَا تَزَوَّجْنَ، ثُمَّ ارْتَكَبْنَ فَاحِشَةَ الزِّنَى فَحَدُّهُنَّ نِصْفُ عُقُوبَةِ الْحَرَائِرِ: خَمْسِينَ جَلْدَةً، وَلَا رَجْمَ عَلَيْهِنَّ، بِخِلَافِ الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْحَرَائِرِ إِذَا زَنَيْنَ. ذَلِكَ الْمَذْكُورُ مِنْ إِبَاحَةِ نِكَاحِ الْإِمَاءِ الْمُؤْمِنَاتِ الْعَفِيفَاتِ رُخْصَةٌ لِمَنْ خَافَ عَلَى نَفْسِهِ الْوُقُوعَ فِي الزِّنَى، وَلَمْ يَقْدِرْ عَلَى الزَّوَاجِ مِنَ الْحَرَائِرِ، عَلَى أَنَّ الصَّبْرَ عَنْ نِكَاحِ الْإِمَاءِ أَوْلَى؛ لِتَجْنِيبِ الْأَوْلَادِ الِاسْتِرْقَاقَ، وَاللهُ غَفُورٌ لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمٌ بِهِمْ، وَمِنْ رَحْمَتِهِ أَنْ شَرَعَ لَهُمْ نِكَاحَ الْإِمَاءِ حَالَ الْعَجْزِ عَنْ نِكَاحِ الْحَرَائِرِ عِنْدَ خَشْيَةِ الزِّنَى.

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾

[٢٦] يُرِيدُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِتَشْرِيعِهِ هَذِهِ الْأَحْكَامَ لَكُمْ أَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ مَعَالِمَ شَرْعِهِ وَدِينِهِ، وَمَا فِيهِ مَصَالِحُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيُرِيدُ أَنْ يُرْشِدَكُمْ إِلَى طُرُقِ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكُمْ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ، وَشَمَائِلِهِمُ الْكَرِيمَةِ، وَسِيَرِهِمُ الْحَمِيدَةِ لِتَتَّبِعُوهُمْ، وَيُرِيدُ أَنْ يَرْجِعَ بِكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ إِلَى طَاعَتِهِ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا

فِيهِ مَصْلَحَةُ عِبَادِهِ فَيَشْرَعُهُ لَهُمْ، حَكِيمٌ فِي تَشْرِيعِهِ وَتَدْبِيرِهِ لِشُؤُونِهِمْ.

وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا ﴿٢٧﴾

[٢٧] وَاللهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ، وَيَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِكُمْ، وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَسِيرُونَ خَلْفَ مَلَذَّاتِهِمْ، أَنْ تَبْعُدُوا عَنْ طَرِيقِ الِاسْتِقَامَةِ بُعْدًا شَدِيدًا.

يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ الْإِنسَانُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾

[٢٨] يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ فِيمَا شَرَعَ، فَلَا يُكَلِّفُكُمْ مَا لَا تُطِيقُونَ؛ لِأَنَّهُ عَالِمٌ بِضَعْفِ الْإِنْسَانِ فِي خَلْقِهِ وَخُلُقِهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَن تَكُونَ تِجَارَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾

[٢٩] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، لَا يَأْخُذْ بَعْضُكُمْ مَالَ بَعْضٍ بِالْبَاطِلِ، كَالْغَصْبِ وَالسَّرِقَةِ وَالرِّشْوَةِ وَغَيْرِهَا، إِلَّا أَنْ تَكُونَ الْأَمْوَالُ أَمْوَالَ تِجَارَةٍ صَادِرَةً عَنْ تَرَاضِي الْمُتَعَاقِدَيْنِ، فَيَحِلُّ لَكُمْ أَكْلُهَا وَالتَّصَرُّفُ فِيهَا، وَلَا يَقْتُلْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَلَا يَقْتُلْ أَحَدُكُمْ نَفْسَهُ، وَلَا يُلْقِ بِهَا إِلَى التَّهْلُكَةِ، إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا، وَمِنْ رَحْمَتِهِ حَرَّمَ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ.

> وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿٣٠﴾

[٣٠] وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ الَّذِي نُهِيَ عَنْهُ فَيَأْكُلْ مَالَ غَيْرِهِ أَوْ يَتَعَدَّى عَلَيْهِ بِقَتْلٍ وَنَحْوِهِ عَالِمًا مُتَعَدِّيًا، لَا جَاهِلًا أَوْ نَاسِيًا؛ فَسَيُدْخِلُهُ اللهُ نَارًا عَظِيمَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يُعَانِي حَرَّهَا، وَيُقَاسِي عَذَابَهَا، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ هَيِّنًا؛ لِأَنَّهُ قَادِرٌ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

> إِن تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴿٣١﴾

[٣١] إِنْ تَبْتَعِدُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - عَنْ فِعْلِ كَبَائِرِ الْمَعَاصِي مِثْلِ الشِّرْكِ بِاللهِ، وَعُقُوقِ الْوَالِدَيْنِ، وَقَتْلِ النَّفْسِ، وَأَكْلِ الرِّبَا؛ نَتَجَاوَزْ

عَمَّا تَرْتَكِبُونَهُ مِنْ صَغَائِرِهَا بِتَكْفِيرِهَا وَمَحْوِهَا، وَنُدْخِلْكُمْ مَكَانًا كَرِيمًا عِنْدَ اللهِ، وَهُوَ الْجَنَّةُ.

وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُوا ۖ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ ۚ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِن فَضْلِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٣٢﴾

[٣٢] وَلَا تَتَمَنَّوْا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مَا فَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ؛ لِئَلَّا يُؤَدِّيَ إِلَى السُّخْطِ وَالْحَسَدِ، فَلَا يَنْبَغِي لِلنِّسَاءِ أَنْ يَرْتَجِينَ مَا خَصَّ اللهُ بِهِ الرِّجَالَ، فَإِنَّ لِكُلٍّ فَرِيقٍ حَظًّا مِنَ الْجَزَاءِ بِحَسَبِهِ، وَاطْلُبُوا مِنَ اللهِ أَنْ يَزِيدَكُمْ مِنْ عَطَائِهِ؛ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ؛ فَأَعْطَى كُلَّ نَوْعٍ مَا يُنَاسِبُهُ.

وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ ۚ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾

[٣٣] وَلِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ جَعَلْنَا لَهُ عَصَبَةً يَرِثُونَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِنْ مِيرَاثٍ. وَالَّذِينَ عَقَدْتُمْ مَعَهُمُ الْأَيْمَانَ الْمُؤَكَّدَةَ عَلَى الْحِلْفِ وَالنُّصْرَةِ فَأَعْطُوهُمْ نَصِيبَهُمْ مِنَ الْمِيرَاثِ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا، وَمِنْ ذَلِكَ شَهَادَتُهُ عَلَى أَيْمَانِكُمْ وَعُهُودِكُمْ هَذِهِ، وَالتَّوَارُثُ بِالْحِلْفِ كَانَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، ثُمَّ نُسِخَ.

الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾.

[٣٤] الرِّجَالُ يَرْعَوْنَ النِّسَاءَ، وَيَقُومُونَ عَلَى شُؤُونِهِنَّ، بِسَبَبِ مَا خَصَّهُمُ اللهُ بِهِ مِنَ الْفَضْلِ عَلَيْهِنَّ، وَبِسَبَبِ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّفَقَةِ وَالْقِيَامِ عَلَيْهِنَّ، وَالصَّالِحَاتُ مِنَ النِّسَاءِ مُطِيعَاتٌ لِرَبِّهِنَّ، مُطِيعَاتٌ لِأَزْوَاجِهِنَّ، حَافِظَاتٌ لَهُمْ فِي غَيْبَتِهِمْ بِسَبَبِ تَوْفِيقِ

اللهِ لَهُنَّ، وَاللَّاتِي تَخَافُونَ تَرَفُّعَهُنَّ عَنْ طَاعَةِ أَزْوَاجِهِنَّ فِي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ، فَابْدَؤُوا - أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ- بِتَذْكِيرِهِنَّ وَتَخْوِيفِهِنَّ مِنَ اللهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبْنَ فَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْفِرَاشِ، بِأَنْ يُوَلِّيَهَا ظَهْرَهُ وَلَا يُجَامِعَهَا، فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِبْنَ فَاضْرِبُوهُنَّ ضَرْبًا غَيْرَ مُبَرِّحٍ، فَإِنْ رَجَعْنَ إِلَى الطَّاعَةِ؛ فَلَا تَعْتَدُوا عَلَيْهِنَّ بِظُلْمٍ أَوْ مُعَاتَبَةٍ، إِنَّ اللهَ كَانَ ذَا عُلُوٍّ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، كَبِيرًا فِي ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ فَخَافُوهُ.

> وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾

[٣٥] وَإِنْ خِفْتُمْ - يَا أَوْلِيَاءَ الزَّوْجَيْنِ- أَنْ يَصِلَ الْخِلَافُ بَيْنَهُمَا إِلَى الْعَدَاوَةِ وَالتَّدَابُرِ، فَابْعَثُوا رَجُلًا عَدْلًا مِنْ أَهْلِ الزَّوْجِ، وَرَجُلًا عَدْلًا مِنْ أَهْلِ الزَّوْجَةِ؛ لِيَحْكُمَا بِمَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ مِنَ التَّفْرِيقِ أَوِ التَّوْفِيقِ بَيْنَهُمَا، وَالتَّوْفِيقُ أَحَبُّ وَأَوْلَى، فَإِنْ أَرَادَهُ الْحَكَمَانِ وَسَلَكَا الْأُسْلُوبَ الْأَمْثَلَ إِلَيْهِ يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَ الزَّوْجَيْنِ، وَيَرْتَفِعِ الْخِلَافُ بَيْنَهُمَا، إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ عِبَادِهِ، وَهُوَ عَلِيمٌ بِدَقَائِقِ مَا يُخْفُونَهُ فِي قُلُوبِهِمْ.

۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴿٣٦﴾

[٣٦] وَاعْبُدُوا اللهَ وَحْدَهُ بِالِانْقِيَادِ لَهُ، وَلَا تَعْبُدُوا مَعَهُ سِوَاهُ، وَأَحْسِنُوا إِلَى الْوَالِدَيْنِ بِإِكْرَامِهِمَا وَبِرِّهِمَا، وَأَحْسِنُوا إِلَى الْأَقَارِبِ وَالْيَتَامَى وَذَوِي الْحَاجَةِ، وَأَحْسِنُوا إِلَى الْجَارِ ذِي الْقَرَابَةِ، وَالْجَارِ الَّذِي لَا قَرَابَةَ لَهُ، وَأَحْسِنُوا إِلَى الصَّاحِبِ الْمُرَافِقِ لَكُمْ، وَأَحْسِنُوا إِلَى الْمُسَافِرِ الْغَرِيبِ الَّذِي انْقَطَعَتْ بِهِ السُّبُلُ، وَأَحْسِنُوا إِلَى مَمَالِيكِكُمْ، إِنَّ اللهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ، مُتَكَبِّرًا عَلَى عِبَادِهِ، مَادِحًا لِنَفْسِهِ عَلَى وَجْهِ الْفَخْرِ عَلَى النَّاسِ.

الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾

[٣٧] وَلَا يُحِبُّ اللهُ الَّذِينَ يَمْنَعُونَ مَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِنْفَاقِ مِمَّا أَعْطَاهُمْ مِنْ رِزْقِهِ، وَيَأْمُرُونَ بِقَوْلِهِمْ وَفِعْلِهِمْ غَيْرَهُمْ

بِذَلِكَ، وَيُخْفُونَ مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ مِنَ الرِّزْقِ وَالْعِلْمِ وَغَيْرِهِ، فَلَا يُبَيِّنُونَ لِلنَّاسِ الْحَقَّ، بَلْ يَكْتُمُونَهُ، وَيُظْهِرُونَ الْبَاطِلَ، وَهَذِهِ الْخِصَالُ مِنْ خِصَالِ الْكُفْرِ، وَقَدْ هَيَّأْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُخْزِيًا.

وَالَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۗ وَمَن يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا ﴿٣٨﴾

[٣٨] وَهَيَّأْنَا الْعَذَابَ كَذَلِكَ لِلَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَرَاهُمُ النَّاسُ وَيَمْدَحُوهُمْ، وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ، وَلَا بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ أَعْدَدْنَا لَهُمْ ذَلِكَ الْعَذَابَ الْمُخْزِيَ، وَمَا أَضَلَّهُمْ إِلَّا مُتَابَعَتُهُمْ لِلشَّيْطَانِ، وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ صَاحِبًا مُلَازِمًا فَسَاءَ صَاحِبًا.

وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾

[٣٩] وَمَاذَا يَضُرُّ هَؤُلَاءِ لَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِاللهِ حَقًّا وَبِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللهُ فِي الْوُجُوهِ الَّتِي يُحِبُّهَا وَيَرْضَاهَا؟! بَلْ

فِي ذَلِكَ الْخَيْرُ كُلُّهُ، وَكَانَ اللهُ بِهِمْ عَلِيمًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ حَالُهُمْ، وَسَيُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾

[٤٠] إِنَّ اللهَ تَعَالَى عَدْلٌ لَا يَظْلِمُ عِبَادَهُ شَيْئًا، فَلَا يَنْقُصُ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ مِقْدَارَ نَمْلَةٍ صَغِيرَةٍ، وَلَا يَزِيدُ فِي سَيِّئَاتِهِمْ شَيْئًا، وَإِنْ تَكُنْ زِنَةُ الذَّرَّةِ حَسَنَةً يُضَاعِفْ ثَوَابَهَا فَضْلًا مِنْهُ، وَيُؤْتِ مِنْ عِنْدِهِ مَعَ الْمُضَاعَفَةِ ثَوَابًا عَظِيمًا.

فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾

[٤١] فَكَيْفَ يَكُونُ الْأَمْرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ نَجِيءُ بِنَبِيِّ كُلِّ أُمَّةٍ يَشْهَدُ عَلَيْهَا بِمَا عَمِلَتْ، وَنَجِيءُ بِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - عَلَى أُمَّتِكَ شَاهِدًا؟!

يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ الْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴿٤٢﴾

[٤٢] فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَعَصَوْا رَسُولَهُ لَوْ صَارُوا تُرَابًا فَكَانُوا سَوَاءً هُمْ وَالْأَرْضُ، وَلَا يُخْفُونَ عَنِ اللهِ شَيْئًا مِمَّا عَمِلُوا؛ لِأَنَّ اللهَ يَخْتِمُ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ فَلَا تَنْطِقُ، وَيَأْذَنُ لِجَوَارِحِهِمْ فَتَشْهَدُ عَلَيْهِمْ بِعَمَلِهِمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾

[٤٣] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، لَا تُصَلُّوا وَأَنْتُمْ فِي حَالِ سُكْرٍ حَتَّى تَصْحُوا مِنْ سُكْرِكُمْ، وَتُمَيِّزُوا مَا تَقُولُونَ - وَكَانَ هَذَا قَبْلَ تَحْرِيمِ الْخَمْرِ مُطْلَقًا - وَلَا تُصَلُّوا وَأَنْتُمْ فِي حَالِ جَنَابَةٍ، وَلَا تَدْخُلُوا الْمَسَاجِدَ فِي حَالِهَا إِلَّا مُجْتَازِينَ دُونَ بَقَاءٍ فِيهَا؛ حَتَّى تَغْتَسِلُوا، وَإِنْ أَصَابَكُمْ مَرَضٌ لَا يُمْكِنُ اسْتِعْمَالُ الْمَاءِ مَعَهُ، أَوْ كُنْتُمْ مُسَافِرِينَ، أَوْ أَحْدَثَ أَحَدُكُمْ، أَوْ جَامَعْتُمُ النِّسَاءَ؛ فَلَمْ

تَجِدُوا مَاءً - فَاقْصِدُوا تُرَابًا طَاهِرًا، فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا عَنْ تَقْصِيرِكُمْ، غَفُورًا لَكُمْ.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّوا السَّبِيلَ ﴿٤٤﴾

[٤٤] أَلَمْ تَعْلَمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَمْرَ الْيَهُودِ الَّذِينَ أَعْطَاهُمُ اللهُ حَظًّا مِنَ الْعِلْمِ بِالتَّوْرَاةِ يَسْتَبْدِلُونَ الضَّلَالَ بِالْهُدَى، وَهُمْ حَرِيصُونَ عَلَى إِضْلَالِكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - عَنِ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ؛ لِتَسْلُكُوا طَرِيقَهُمُ الْمُعْوَجَّ؟!

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾

[٤٥] وَاللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِأَعْدَائِكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فَأَخْبَرَكُمْ بِهِمْ وَبَيَّنَ لَكُمْ عَدَاوَتَهُمْ، وَكَفَى بِاللهِ وَلِيًّا يَحْفَظُكُمْ مِنْ بَأْسِهِمْ، وَكَفَى بِاللهِ نَصِيرًا يَمْنَعُكُمْ مِنْ كَيْدِهِمْ وَأَذَاهُمْ وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ.

مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾

[٤٦] مِنَ الْيَهُودِ قَوْمُ سُوءٍ يُغَيِّرُونَ الْكَلَامَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللهُ، فَيُؤَوِّلُونَهُ عَلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللهُ، وَيَقُولُونَ لِلرَّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يَأْمُرُهُمْ بِأَمْرٍ: سَمِعْنَا قَوْلَكَ، وَعَصَيْنَا أَمْرَكَ، وَيَقُولُونَ مُسْتَهْزِئِينَ: اسْمَعْ مَا نَقُولُ لَا سَمِعْتَ؛ وَيُوهِمُونَ بِقَوْلِهِمْ: «رَاعِنَا» أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ: رَاعِنَا سَمْعَكَ، وَإِنَّمَا يُرِيدُونَ الرُّعُونَةَ؛ يَلْوُونَ بِهَا أَلْسِنَتَهُمْ، يُرِيدُونَ الدُّعَاءَ عَلَيْهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقْصِدُونَ الْقَدْحَ فِي الدِّينِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا: سَمِعْنَا قَوْلَكَ، وَأَطَعْنَا أَمْرَكَ، بَدَلًا مِنْ قَوْلِهِمْ: سَمِعْنَا قَوْلَكَ، وَعَصَيْنَا أَمْرَكَ، وَقَالُوا: اسْمَعْ، بَدَلَ قَوْلِهِمْ: اسْمَعْ لَا سَمِعْتَ، وَقَالُوا: انْتَظِرْنَا نَفْهَمْ عَنْكَ مَا تَقُولُ، بَدَلَ قَوْلِهِمْ: رَاعِنَا؛ لَكَانَ ذَلِكَ خَيْرًا لَهُمْ مِمَّا قَالُوهُ أَوَّلًا، وَأَعْدَلَ مِنْهُ؛ لِمَا فِيهِ مِنْ حُسْنِ الْأَدَبِ اللَّائِقِ

بِجَنَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللهُ، فَطَرَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، فَلَا يُؤْمِنُونَ إِيمَانًا يَنْفَعُهُمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ آمِنُوا بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾

[٤٧] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، آمِنُوا بِمَا أَنْزَلْنَا عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الَّذِي جَاءَ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ مِنَ التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ نَمْحُوَ مَا فِي الْوُجُوهِ مِنَ الْحَوَاسِّ، وَنَجْعَلَهَا نَاحِيَةَ أَدْبَارِهِمْ، أَوْ نَطْرُدَهُمْ مِنْ رَحْمَةِ اللهِ كَمَا طَرَدْنَا مِنْهَا أَصْحَابَ السَّبْتِ الَّذِينَ اعْتَدَوْا بِالصَّيْدِ فِيهِ بَعْدَ نَهْيِهِمْ عَنْهُ، فَمَسَخَهُمُ اللهُ قِرَدَةً، وَكَانَ أَمْرُهُ تَعَالَى وَقَدَرُهُ وَاقِعًا لَا مَحَالَةَ.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾

[٤٨] إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ مِنْ مَخْلُوقَاتِهِ، وَيَتَجَاوَزُ عَمَّا دُونَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ مِنَ الْمَعَاصِي لِمَنْ يَشَاءُ بِفَضْلِهِ، أَوْ يُعَذِّبُ بِهَا مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ بِقَدْرِ ذُنُوبِهِمْ بِعَدْلِهِ، وَمَنْ يُشْرِكْ مَعَ اللهِ غَيْرَهُ فَقَدِ اخْتَلَقَ إِثْمًا عَظِيمًا لَا يُغْفَرُ لِمَنْ مَاتَ عَلَيْهِ.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾

[٤٩] أَلَمْ تَعْلَمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَمْرَ أُولَئِكَ الَّذِينَ يُثْنُونَ ثَنَاءَ تَزْكِيَةٍ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ؟ بَلِ اللهُ وَحْدَهُ هُوَ الَّذِي يُثْنِي عَلَى مَنْ شَاءَ مِنْ عِبَادِهِ وَيُزَكِّيهِمْ؛ لِأَنَّهُ عَالِمٌ بِخَفَايَا الْقُلُوبِ، وَلَنْ يُنْقَصُوا شَيْئًا مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ وَلَوْ كَانَ قَدْرَ الْخَيْطِ الَّذِي فِي نَوَاةِ التَّمْرِ.

انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾

[٥٠] انْظُرْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ- كَيْفَ يَخْتَلِقُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ بِثَنَائِهِمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ! وَكَفَى بِذَلِكَ ذَنْبًا مُبِينًا عَنْ ضَلَالِهِمْ.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥١﴾

[٥١] أَلَمْ تَعْلَمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - وَتَتَعَجَّبْ مِنْ حَالِ الْيَهُودِ الَّذِينَ آتَاهُمُ اللهُ حَظًّا مِنَ الْعِلْمِ، يُؤْمِنُونَ بِمَا اتَّخَذُوهُ مِنْ مَعْبُودَاتٍ مِنْ دُونِ اللهِ، وَيَقُولُونَ - مُصَانَعَةً لِلْمُشْرِكِينَ -: إِنَّهُمْ أَهْدَى طَرِيقًا مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟!

أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾

[٥٢] أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْتَقِدُونَ هَذَا الِاعْتِقَادَ الْفَاسِدَ هُمُ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَمَنْ يَطْرُدْهُ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا يَتَوَلَّاهُ.

أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ فَإِذًا لَّا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴿٥٣﴾

[٥٣] لَيْسَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ، وَلَوْ كَانَ لَهُمْ هَذَا لَمَا أَعْطَوْا أَحَدًا مِنْهُ شَيْئًا، وَلَوْ كَانَ قَدْرَ النُّقْطَةِ الَّتِي فِي ظَهْرِ نَوَاةِ التَّمْرِ.

أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۖ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴿٥٤﴾

[٥٤] بَلْ يَحْسُدُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابَهُ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ مِنَ النُّبُوَّةِ وَالْإِيمَانِ وَالتَّمْكِينِ فِي الْأَرْضِ. فَلِمَ يَحْسُدُونَهُمْ وَقَدْ سَبَقَ أَنْ آتَيْنَا ذُرِّيَّةَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ الْمُنَزَّلَ، وَمَا أَوْحَيْنَاهُ إِلَيْهِمْ سِوَى الْكِتَابِ، وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا وَاسِعًا عَلَى النَّاسِ؟!

فَمِنْهُم مَّنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُم مَّن صَدَّ عَنْهُ ۚ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴿٥٥﴾

[٥٥] مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ آمَنَ بِمَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَى أَنْبِيَائِهِ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَعْرَضَ عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ، وَهَذَا مَوْقِفُهُمْ مِمَّا أُنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَالنَّارُ هِيَ الْعَذَابُ الْمُكَافِئُ لِمَنْ كَفَرَ مِنْهُمْ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾

[٥٦] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُدْخِلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَارًا تُحِيطُ بِهِمْ، كُلَّمَا أَحْرَقَتْ جُلُودَهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا أُخْرَى غَيْرَهَا؛ لِيَسْتَمِرَّ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَزِيزًا لَا يُغَالِبُهُ شَيْءٌ، حَكِيمًا فِيمَا يُدَبِّرُهُ وَيَقْضِي بِهِ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ لَّهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾

[٥٧] وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رُسُلَهُ، وَعَمِلُوا الطَّاعَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا الْأَنْهَارُ، مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَهُمْ فِي هَذِهِ الْجَنَّاتِ زَوْجَاتٌ مُطَهَّرَاتٌ مِنْ كُلِّ قَذَرٍ، وَسَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا مُمْتَدًّا كَثِيفًا لَا حَرَّ فِيهِ وَلَا بَرْدَ.

۞ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾

[٥٨] إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُوصِلُوا كُلَّ مَا ائْتُمِنْتُمْ عَلَيْهِ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَيَأْمُرُكُمْ إِذَا قَضَيْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تُقْسِطُوا وَلَا تَمِيلُوا وَتَجُورُوا فِي الْحُكْمِ، إِنَّ اللهَ نِعْمَ مَا يُذَكِّرُكُمْ بِهِ وَيُرْشِدُكُمْ إِلَيْهِ فِي كُلِّ أَحْوَالِكُمْ، إِنَّ اللهَ كَانَ سَمِيعًا لِأَقْوَالِكُمْ، بَصِيرًا بِأَفْعَالِكُمْ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾

[٥٩] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، أَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ، بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى، وَأَطِيعُوا وُلَاةَ أُمُورِكُمْ مَا لَمْ يَأْمُرُوا بِمَعْصِيَةٍ، فَإِنِ اخْتَلَفْتُمْ فِي شَيْءٍ فَارْجِعُوا فِيهِ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، ذَلِكَ الرُّجُوعُ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ

خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْخِلَافِ وَالْقَوْلِ بِالرَّأْيِ، وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً لَكُمْ.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾

[٦٠] أَلَمْ تَرَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - تَنَاقُضَ الْمُنَافِقِينَ مِنَ الْيَهُودِ الَّذِينَ يَدَّعُونَ كَذِبًا أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ، يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا فِي نِزَاعَاتِهِمْ إِلَى غَيْرِ شَرْعِ اللهِ مِمَّا وَضَعَهُ الْبَشَرُ، وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِذَلِكَ. وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُبْعِدَهُمْ عَنِ الْحَقِّ إِبْعَادًا شَدِيدًا لَا يَهْتَدُونَ مَعَهُ.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا ﴿٦١﴾

[٦١] وَإِذَا قِيلَ لِهَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ: تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي كِتَابِهِ مِنَ الْحُكْمِ، وَإِلَى الرَّسُولِ لِيَحْكُمَ بَيْنَكُمْ فِي خِصَامِكُمْ،

رَأَيْتَهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - يُعْرِضُونَ عَنْكَ إِلَى التَّحَاكُمِ إِلَى غَيْرِكَ إِعْرَاضًا تَامًّا.

فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ﴿٦٢﴾

[٦٢] فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ الْمُنَافِقِينَ إِذَا حَدَثَتْ لَهُمْ مَصَائِبُ بِسَبَبِ مَا ارْتَكَبُوهُ مِنَ الذُّنُوبِ، ثُمَّ جَاؤُوكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مُعْتَذِرِينَ إِلَيْكَ يَحْلِفُونَ بِاللهِ: مَا قَصَدْنَا بِتَحَاكُمِنَا إِلَى غَيْرِكَ إِلَّا الْإِحْسَانَ وَالتَّوْفِيقَ بَيْنَ الْمُتَنَازِعِينَ؟! وَهُمْ كَاذِبُونَ فِي ذَلِكَ؛ فَإِنَّ الْإِحْسَانَ هُوَ فِي تَحْكِيمِ شَرْعِ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ.

أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ﴿٦٣﴾

[٦٣] أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللهُ مَا يُضْمِرُونَ فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ وَالْقَصْدِ الرَّدِيءِ، فَاتْرُكْهُمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ، وَبَيِّنْ لَهُمْ حُكْمَ اللهِ مُرَغِّبًا وَمُرَهِّبًا وَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا بَالِغًا بُلُوغًا شَدِيدًا مُتَغَلْغِلًا فِي نُفُوسِهِمْ.

وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾

[٦٤] وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِأَجْلِ أَنْ يُطَاعَ فِيمَا يَأْمُرُ بِهِ بِمَشِيئَةِ اللهِ وَتَقْدِيرِهِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ حِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِارْتِكَابِ الْمَعَاصِي جَاؤُوكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي حَيَاتِكَ مُقِرِّينَ بِمَا ارْتَكَبُوهُ نَادِمِينَ تَائِبِينَ، وَطَلَبُوا الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللهِ، وَطَلَبْتَ الْمَغْفِرَةَ لَهُمْ؛ لَوَجَدُوا اللهَ تَوَّابًا عَلَيْهِمْ رَحِيمًا بِهِمْ.

فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾

[٦٥] فَلَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ. ثُمَّ أَقْسَمَ اللهُ بِذَاتِهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مُصَدِّقِينَ حَقًّا حَتَّى يَتَحَاكَمُوا إِلَى الرَّسُولِ فِي حَيَاتِهِ وَإِلَى شَرْعِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ فِي كُلِّ مَا يَحْصُلُ بَيْنَهُمْ مِنْ خِلَافٍ، ثُمَّ يَرْضَوْنَ بِحُكْمِ الرَّسُولِ، وَلَا يَكُونُ فِي

صُدُورِهِمْ ضِيقٌ مِنْهُ وَلَا شَكٌّ فِيهِ، وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا تَامًّا بِانْقِيَادِ ظَوَاهِرِهِمْ وَبَوَاطِنِهِمْ.

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾

[٦٦-٦٨] وَلَوْ أَنَّا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ قَتْلَ بَعْضِهِمْ بَعْضًا، أَوِ الْخُرُوجَ مِنْ دِيَارِهِمْ؛ مَا امْتَثَلَ أَمْرَنَا مِنْهُمْ إِلَّا عَدَدٌ قَلِيلٌ، فَلْيَحْمَدُوا اللهَ أَنَّهُ لَمْ يُكَلِّفْهُمْ مَا يَشُقُّ عَلَيْهِمْ، وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُذَكَّرُونَ بِهِ مِنْ طَاعَةِ اللهِ لَكَانَ خَيْرًا مِنَ الْمُخَالَفَةِ، وَأَشَدَّ رُسُوخًا لِإِيمَانِهِمْ، وَلَآتَيْنَاهُمْ مِنْ عِنْدِنَا ثَوَابًا عَظِيمًا، وَلَوَفَّقْنَاهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُوصِلِ إِلَى اللهِ وَجَنَّتِهِ.

وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ

وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾

[٦٩] وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَالرَّسُولَ فَهُوَ مَعَ مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصِّدِّيقِينَ الَّذِينَ كَمُلَ تَصْدِيقُهُمْ بِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ، وَعَمِلُوا بِهِ، وَالشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، وَالصَّالِحِينَ الَّذِينَ صَلَحَتْ ظَوَاهِرُهُمْ وَبَوَاطِنُهُمْ فَصَلَحَتْ أَعْمَالُهُمْ، مَا أَحْسَنَ أُولَئِكَ مِنْ رُفَقَاءَ فِي الْجَنَّةِ.

ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾

[٧٠] ذَلِكَ الثَّوَابُ الْمَذْكُورُ تَفَضُّلٌ مِنَ اللهِ عَلَى عِبَادِهِ، وَكَفَى بِاللهِ عَلِيمًا بِأَحْوَالِهِمْ، وَسَيُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانفِرُوا ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُوا جَمِيعًا ﴿٧١﴾

[٧١] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، خُذُوا الْحِذْرَ مِنْ أَعْدَائِكُمْ بِاتِّخَاذِ الْأَسْبَابِ الْمُعِينَةِ عَلَى قِتَالِهِمْ، فَاخْرُجُوا إِلَيْهِمْ جَمَاعَةً بَعْدَ جَمَاعَةٍ، أَوِ اخْرُجُوا إِلَيْهِمْ جَمِيعًا، كُلُّ ذَلِكَ حَسَبَ مَا فِيهِ مَصْلَحَتُكُمْ، وَمَا فِيهِ النِّكَايَةُ بِأَعْدَائِكُمْ.

وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾

[٧٢] وَإِنَّ مِنْكُمْ -أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ- أَقْوَامًا يَتَبَاطَؤُونَ عَنِ الْخُرُوجِ لِقِتَالِ أَعْدَائِكُمْ لِجُبْنِهِمْ، وَيُبَطِّئُونَ غَيْرَهُمْ، وَهُمُ الْمُنَافِقُونَ وَضَعِيفُو الْإِيمَانِ، فَإِنْ نَالَكُمْ قَتْلٌ أَوْ هَزِيمَةٌ قَالَ أَحَدُهُمْ فَرِحًا بِسَلَامَتِهِ: قَدْ تَفَضَّلَ اللهُ عَلَيَّ فَلَمْ أَحْضُرِ الْقِتَالَ مَعَهُمْ فَيُصِيبَنِي مَا أَصَابَهُمْ.

وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ اللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُن بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ يَا لَيْتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾

[٧٣] وَلَئِنْ نَالَكُمْ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - فَضْلٌ مِنَ اللهِ بِنَصْرٍ أَوْ غَنِيمَةٍ لَيَقُولَنَّ هَذَا الْمُتَخَلِّفُ عَنِ الْجِهَادِ كَأَنَّهُ لَيْسَ مِنْكُمْ وَلَمْ تَكُنْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَحَبَّةٌ وَصُحْبَةٌ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ فِي قِتَالِهِمْ هَذَا فَأَظْفَرَ بِعَظِيمِ مَا ظَفِرُوا بِهِ.

۞ فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ

فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٧٤﴾

[٧٤] فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ الَّذِينَ يَبِيعُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا رَغْبَةً عَنْهَا، بِالْآخِرَةِ رَغْبَةً فِيهَا، وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللهِ لِتَكُونَ كَلِمَتُهُ هِيَ الْعُلْيَا فَيُقْتَلْ شَهِيدًا، أَوْ يَظْهَرْ عَلَى عَدُوِّهِ، وَيَظْفَرْ بِهِ، فَسَيُعْطِيهِ اللهُ ثَوَابًا عَظِيمًا، وَهُوَ الْجَنَّةُ وَرِضْوَانُ اللهِ.

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

[٧٥] وَمَا الْمَانِعُ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، وَلِاسْتِنْقَاذِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْأَطْفَالِ الَّذِينَ يَدْعُونَ اللهَ قَائِلِينَ: يَا رَبَّنَا، أَخْرِجْنَا مِنْ مَكَّةَ لِظُلْمِ أَهْلِهَا بِالشِّرْكِ بِاللهِ وَالِاعْتِدَاءِ عَلَى عِبَادِهِ، وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ عِنْدِكَ مَنْ يَتَوَلَّى أَمْرَنَا بِالرِّعَايَةِ وَالْحِفْظِ، وَنَصِيرًا يَدْفَعُ عَنَّا الضُّرَّ.

الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ﴿٧٦﴾

[٧٦] الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، وَالْكَافِرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ آلِهَتِهِمْ، فَقَاتِلُوا أَعْوَانَ الشَّيْطَانِ، فَإِنَّكُمْ إِنْ قَاتَلْتُمُوهُمْ غَلَبْتُمُوهُمْ؛ لِأَنَّ تَدْبِيرَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا لَا يَضُرُّ الْمُتَوَكِّلِينَ عَلَى اللهِ تَعَالَى.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾

[٧٧] أَلَمْ تَعْلَمْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - شَأْنَ بَعْضِ أَصْحَابِكَ الَّذِينَ سَأَلُوا أَنْ يُفْرَضَ عَلَيْهِمُ الْجِهَادُ، فَقِيلَ لَهُمْ: امْنَعُوا أَيْدِيَكُمْ عَنِ الْقِتَالِ، وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَآتُوا الزَّكَاةَ - وَكَانَ ذَلِكَ قَبْلَ فَرْضِ الْجِهَادِ -

فَلَمَّا هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَصَارَ لِلْإِسْلَامِ مَنَعَةٌ، وَفُرِضَ الْقِتَالُ؛ شَقَّ ذَلِكَ عَلَى بَعْضِهِمْ، فَصَارُوا يَخَافُونَ النَّاسَ كَخَوْفِهِمْ مِنَ اللهِ أَوْ أَشَدَّ، وَقَالُوا: يَا رَبَّنَا، لِمَ فَرَضْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ؟ هَلَّا أَخَّرْتَهُ مُدَّةً قَرِيبَةً حَتَّى نَتَمَتَّعَ بِالدُّنْيَا، قُلْ لَهُمْ -أَيُّهَا الرَّسُولُ -: مَتَاعُ الدُّنْيَا مَهْمَا بَلَغَ قَلِيلٌ زَائِلٌ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى اللهَ تَعَالَى لِدَوَامِ مَا فِيهَا مِنَ النَّعِيمِ، وَلَا تُنْقَصُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمُ الصَّالِحَةِ أَيَّ شَيْءٍ، وَلَوْ كَانَ قَدْرَ الْخَيْطِ الَّذِي فِي نَوَاةِ التَّمْرَةِ.

أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ اللَّهِ ۖ فَمَالِ هَٰؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ﴿٧٨﴾

[٧٨] حَيْثُمَا تَكُونُوا يَلْحَقْكُمُ الْمَوْتُ إِذَا حَضَرَ أَجَلُكُمْ، وَلَوْ كُنْتُمْ فِي قُصُورٍ مَنِيعَةٍ بَعِيدَةٍ عَنْ سَاحَةِ الْقِتَالِ، وَإِنْ يَنَلْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ مَا يَسُرُّهُمْ مِنْ وَلَدٍ وَرِزْقٍ كَثِيرٍ قَالُوا: هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ، وَإِنْ يَنَلْهُمْ شِدَّةٌ فِي وَلَدٍ أَوْ رِزْقٍ تَشَاءَمُوا مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالُوا: هَذِهِ السَّيِّئَةُ بِسَبَبِكَ، قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ -

رَدًّا عَلَى هَؤُلَاءِ: كُلٌّ مِنَ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ، فَمَا لِهَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَصْدُرُ عَنْهُمْ هَذَا الْقَوْلُ لَا يَكَادُونَ يَفْهَمُونَ كَلَامَكَ لَهُمْ؟!

مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾

[٧٩] مَا نَالَكَ - يَا ابْنَ آدَمَ - مِمَّا يَسُرُّكَ مِنْ رِزْقٍ وَوَلَدٍ فَهُوَ مِنَ اللهِ، تَفَضَّلَ بِهِ عَلَيْكَ، وَمَا نَالَكَ مِمَّا يَسُوؤُكَ فِي رِزْقِكَ وَوَلَدِكَ فَهُوَ مِنْ نَفْسِكَ بِسَبَبِ مَا ارْتَكَبْتَهُ مِنَ الْمَعَاصِي. وَقَدْ بَعَثْنَاكَ - أَيُّهَا النَّبِيُّ - لِجَمِيعِ النَّاسِ رَسُولًا مِنَ اللهِ تُبَلِّغُهُمْ رِسَالَةَ رَبِّكَ، وَكَفَى بِاللهِ شَاهِدًا عَلَى صِدْقِكَ فِيمَا تُبَلِّغُهُ عَنْهُ، بِمَا آتَاكَ مِنْ أَدِلَّةٍ وَبَرَاهِينَ.

مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾

[٨٠] مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ بِامْتِثَالِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَى عَنْهُ؛ فَقَدِ اسْتَجَابَ لِأَمْرِ اللهِ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ طَاعَتِكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِ، فَمَا أَرْسَلْنَاكَ مُرَاقِبًا عَلَيْهِ تَحْفَظُ أَعْمَالَهُ، وَإِنَّمَا نَحْنُ مَنْ يُحْصِي عَمَلَهُ وَيُحَاسِبُهُ.

وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ۖ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾

[٨١] وَيَقُولُ الْمُنَافِقُونَ لَكَ بِأَلْسِنَتِهِمْ: نُطِيعُ أَمْرَكَ وَنَمْتَثِلُهُ، فَإِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ دَبَّرَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ عَلَى وَجْهِ الْخَفَاءِ خِلَافَ مَا أَظْهَرُوا لَكَ، وَاللهُ يَعْلَمُ مَا يُدَبِّرُونَ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَى كَيْدِهِمْ هَذَا، فَلَا تَلْتَفِتْ لَهُمْ؛ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا، وَفَوِّضْ أَمْرَكَ إِلَى اللهِ، وَاعْتَمِدْ عَلَيْهِ، وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلًا تَعْتَمِدُ عَلَيْهِ.

أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾

[٨٢] لِمَ لَا يَتَأَمَّلُ هَؤُلَاءِ الْقُرْآنَ وَيَدْرُسُونَهُ حَتَّى يَثْبُتَ لَهُمْ أَنَّهُ لَا يُوجَدُ فِيهِ اخْتِلَافٌ وَلَا اضْطِرَابٌ؟! وَحَتَّى يَعْلَمُوا صِدْقَ مَا جِئْتَ بِهِ، وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ تَعَالَى لَوَجَدُوا فِيهِ اضْطِرَابًا فِي أَحْكَامِهِ وَاخْتِلَافًا كَثِيرًا فِي مَعَانِيهِ.

وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ ۖ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾

[٨٣] وَإِذَا جَاءَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ أَمْرٌ مِمَّا فِيهِ أَمْنُ الْمُسْلِمِينَ وَسُرُورُهُمْ، أَوْ خَوْفُهُمْ وَحُزْنُهُمْ؛ أَفْشَوْهُ وَنَشَرُوهُ، وَلَوْ تَأَنَّوْا وَأَرْجَعُوا الْأَمْرَ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِلَى أَهْلِ الرَّأْيِ وَالْعِلْمِ وَالنُّصْحِ؛ لَأَدْرَكَ أَهْلُ الرَّأْيِ وَالِاسْتِنْبَاطِ مَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْمَلَ بِشَأْنِهِ مِنْ نَشْرٍ أَوْ كِتْمَانٍ، وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ وَرَحْمَتُهُ بِكُمْ بِالْقُرْآنِ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فَعَافَاكُمْ مِمَّا ابْتَلَى بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ؛ لَاتَّبَعْتُمْ وَسَاوِسَ الشَّيْطَانِ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ.

فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا ﴿٨٤﴾

[٨٤] فَقَاتِلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي سَبِيلِ اللهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، وَلَا تُسْأَلُ عَنْ غَيْرِكَ وَلَا تُلْزَمُ بِهِ؛ لِأَنَّكَ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا حَمْلَ نَفْسِكَ عَلَى الْقِتَالِ، وَرَغِّبِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقِتَالِ وَحُثَّهُمْ عَلَيْهِ، عَسَى اللهُ أَنْ يَدْفَعَ بِقِتَالِكُمْ قُوَّةَ الْكَافِرِينَ، وَاللهُ أَشَدُّ قُوَّةً، وَأَشَدُّ عُقُوبَةً.

مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا ﴿٨٥﴾

[٨٥] مَنْ يَسْعَى لِجَلْبِ الْخَيْرِ لِلْغَيْرِ؛ يَكُنْ لَهُ حَظٌّ مِنَ الثَّوَابِ، وَمَنْ يَسْعَى لِجَلْبِ الشَّرِّ لِلْغَيْرِ؛ يَكُنْ لَهُ حَظٌّ مِنَ الْإِثْمِ، وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ مَا يَعْمَلُهُ الْإِنْسَانُ شَهِيدًا وَسَيُجَازِيهِ عَلَيْهِ. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ سَبَبًا فِي حُصُولِ خَيْرٍ فَلَهُ مِنْهُ حَظٌّ وَنَصِيبٌ، وَمَنْ كَانَ سَبَبًا فِي حُصُولِ شَرٍّ فَإِنَّهُ يَنَالُهُ مِنْهُ شَيْءٌ.

وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾

[٨٦] وَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ أَحَدٌ فَرُدُّوا السَّلَامَ عَلَيْهِ بِأَفْضَلَ مِمَّا سَلَّمَ عَلَيْكُمْ، أَوْ رُدُّوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا قَالَ، وَالرَّدُّ بِالْأَحْسَنِ أَفْضَلُ، إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ حَفِيظًا، وَسَيُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ.

اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۗ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾

[٨٧] اللهُ لَا مَعْبُودَ بِحَقٍّ غَيْرُهُ، لَيَجْمَعَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الَّذِي لَا شَكَّ فِيهِ؛ لِمُجَازَاتِكُمْ عَلَى أَعْمَالِكُمْ، وَلَا أَحَدَ أَصْدَقُ حَدِيثًا مِنَ اللهِ.

۞ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُم بِمَا كَسَبُوا ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾

[٨٨] مَا شَأْنُكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - صِرْتُمْ فَرِيقَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي شَأْنِ التَّعَامُلِ مَعَ الْمُنَافِقِينَ: فَرِيقٌ يَقُولُ بِقِتَالِهِمْ لِكُفْرِهِمْ،

وَفَرِيقٌ يَقُولُ بِتَرْكِ قِتَالِهِمْ لِإِيمَانِهِمْ؟! فَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تَخْتَلِفُوا بِشَأْنِهِمْ، وَاللهُ رَدَّهُمْ إِلَى الْكُفْرِ وَالضَّلَالِ بِسَبَبِ أَعْمَالِهِمْ، أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ لَمْ يُوَفِّقْهُ اللهُ إِلَى الْحَقِّ؟! وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْهِدَايَةِ.

وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ۖ فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ ۖ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾

[٨٩] تَمَنَّى الْمُنَافِقُونَ لَوْ تَكْفُرُونَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ مُسْتَوِينَ مَعَهُمْ فِي الْكُفْرِ، فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ لِعَدَاوَتِهِمْ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ مِنْ دَارِ الشِّرْكِ إِلَى بِلَادِ الْإِسْلَامِ دَلَالَةً عَلَى إِيمَانِهِمْ، فَإِنْ أَعْرَضُوا وَاسْتَمَرُّوا عَلَى حَالِهِمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ أَيْنَمَا وَجَدْتُمُوهُمْ، وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا يُوَالِيكُمْ عَلَى أُمُورِكُمْ، وَلَا نَصِيرًا يُعِينُكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ.

إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ أَوْ جَاءُوكُمْ حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ أَن يُقَاتِلُوكُمْ أَوْ يُقَاتِلُوا

قَوْمَهُمْ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتَلُوكُمْ ۚ فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾

[٩٠] إِلَّا مَنْ وَصَلَ مِنْهُمْ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عَقْدٌ مُؤَكَّدٌ عَلَى تَرْكِ الْقِتَالِ، أَوْ مَنْ جَاؤُوكُمْ وَقَدْ ضَاقَتْ صُدُورُهُمْ فَلَا يُرِيدُونَ قِتَالَكُمْ وَلَا قِتَالَ قَوْمِهِمْ، وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَمَكَّنَهُمْ مِنْكُمْ فَقَاتَلُوكُمْ، فَاقْبَلُوا مِنَ اللهِ عَافِيَتَهُ، وَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهُمْ بِقَتْلٍ وَلَا أَسْرٍ، فَإِنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ، وَانْقَادُوا إِلَيْكُمْ مُصَالِحِينَ تَارِكِينَ قِتَالَكُمْ، فَمَا جَعَلَ اللهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ طَرِيقًا بِقَتْلِهِمْ أَوْ أَسْرِهِمْ.

سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ۚ فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُولَٰئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿٩١﴾

[٩١] سَتَجِدُونَ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فَرِيقًا آخَرَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يُظْهِرُونَ لَكُمُ الْإِيمَانَ لِيَأْمَنُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ، وَيُظْهِرُونَ لِقَوْمِهِمْ

مِنَ الْكُفَّارِ الْكُفْرَ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لِيَأْمَنُوهُمْ، كُلَّمَا دُعُوا إِلَى الْكُفْرِ بِاللهِ وَالشِّرْكِ بِهِ وَقَعُوا فِيهِ أَشَدَّ الْوُقُوعِ، فَهَؤُلَاءِ إِذَا لَمْ يَتْرُكُوا قِتَالَكُمْ، وَيَنْقَادُوا إِلَيْكُمْ مُصَالِحِينَ، وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ؛ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ أَيْنَمَا وَجَدْتُمُوهُمْ، وَأُولَئِكَ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَى أَخْذِهِمْ وَقَتْلِهِمْ حُجَّةً وَاضِحَةً؛ لِغَدْرِهِمْ وَمَكْرِهِمْ.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ إِلَّا أَن يَصَّدَّقُوا ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾

[٩٢] وَمَا يَنْبَغِي لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا أَنْ يَقَعَ ذَلِكَ مِنْهُ عَلَى وَجْهِ الْخَطَأِ، وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا عَلَى وَجْهِ الْخَطَأِ فَعَلَيْهِ عِتْقُ نَفْسٍ مَمْلُوكَةٍ مُؤْمِنَةٍ كَفَّارَةً عَنْ فِعْلِهِ، وَعَلَى قَرَابَةِ الْقَاتِلِ الَّذِينَ يَرِثُونَهُ

دِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى وَرَثَةِ الْقَتِيلِ، إِلَّا أَنْ يَعْفُوا عَنِ الدِّيَةِ فَتَسْقُطَ، فَإِنْ كَانَ الْقَتِيلُ مِنْ قَوْمٍ مُحَارِبِينَ لَكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ؛ فَيَجِبُ عَلَى الْقَاتِلِ عِتْقُ نَفْسٍ مَمْلُوكَةٍ مُؤْمِنَةٍ، وَلَا دِيَةَ عَلَيْهِ، وَإِنْ كَانَ الْقَتِيلُ غَيْرَ مُؤْمِنٍ لَكِنَّهُ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ عَهْدٌ مِثْلِ أَهْلِ الذِّمَّةِ، فَعَلَى قَرَابَةِ الْقَاتِلِ الَّذِينَ يَرِثُونَهُ دِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَى وَرَثَةِ الْقَتِيلِ، وَعَلَى الْقَاتِلِ عِتْقُ نَفْسٍ مَمْلُوكَةٍ مُؤْمِنَةٍ كَفَّارَةً عَنْ فِعْلِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ مَنْ يُعْتِقُهُ أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدْفَعَ ثَمَنَهُ، فَعَلَيْهِ صِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ بِلَا انْقِطَاعٍ لَا يُفْطِرُ فِيهِمَا، لِيَتُوبَ اللهُ عَلَيْهِ مِمَّا فَعَلَ، وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا بِأَعْمَالِ عِبَادِهِ وَنِيَّاتِهِمْ، حَكِيمًا فِي تَشْرِيعِهِ وَتَدْبِيرِهِ.

> وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴿٩٣﴾

[٩٣] وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا عَلَى وَجْهِ الْقَصْدِ بِغَيْرِ حَقٍّ؛ فَجَزَاؤُهُ دُخُولُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا، إِنِ اسْتَحَلَّ ذَلِكَ أَوْ لَمْ يَتُبْ، وَغَضِبَ اللهُ عَلَيْهِ، وَطَرَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا لِاقْتِرَافِهِ هَذَا الذَّنْبَ الْكَبِيرَ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٩٤﴾

[٩٤] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، إِذَا خَرَجْتُمْ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ فَتَثَبَّتُوا فِي أَمْرِ مَنْ تُقَاتِلُونَ، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَظْهَرَ لَكُمْ مَا يَدُلُّ عَلَى إِسْلَامِهِ: لَسْتَ مُؤْمِنًا، وَإِنَّمَا حَمَلَكَ عَلَى إِظْهَارِ الْإِسْلَامِ الْخَوْفُ عَلَى دَمِكَ وَمَالِكَ، فَتَقْتُلُوهُ تَطْلُبُونَ بِقَتْلِهِ مَتَاعَ الدُّنْيَا الزَّهِيدَ كَالْغَنِيمَةِ مِنْهُ، فَعِنْدَ اللهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ، وَهِيَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ مِثْلَ هَذَا الَّذِي يُخْفِي إِيمَانَهُ مِنْ قَوْمِهِ، فَمَنَّ اللهُ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ فَعَصَمَ دِمَاءَكُمْ فَتَثَبَّتُوا، إِنَّ اللهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ عَمَلِكُمْ وَإِنْ دَقَّ، وَسَيُجَازِيكُمْ بِهِ.

لَّا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ فَضَّلَ

لَّا الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً ۚ وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٩٥﴾

[٩٥] لَا يَسْتَوِي الْمُؤْمِنُونَ الْقَاعِدُونَ عَنِ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللهِ غَيْرُ أَصْحَابِ الْأَعْذَارِ كَالْمَرْضَى وَالْمَكْفُوفِينَ، وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ بِبَذْلِ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، فَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ بِبَذْلِ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ عَنِ الْجِهَادِ دَرَجَةً، وَلِكُلٍّ مِنَ الْمُجَاهِدِينَ وَالْقَاعِدِينَ عَنِ الْجِهَادِ لِعُذْرٍ أَجْرُهُ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ، وَفَضَّلَ اللهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ بِإِعْطَائِهِمْ ثَوَابًا عَظِيمًا مِنْ عِنْدِهِ.

دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾

[٩٦] هَذَا الثَّوَابُ مَنَازِلُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ، مَعَ مَغْفِرَةِ ذُنُوبِهِمْ وَرَحْمَتِهِ بِهِمْ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا لِعِبَادِهِ رَحِيمًا بِهِمْ.

إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۚ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۚ فَأُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿٩٧﴾

[٩٧] إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَهُمْ ظَالِمُونَ لِأَنْفُسِهِمْ بِتَرْكِ الْهِجْرَةِ مِنْ دَارِ الْكُفْرِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ، تَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ حَالَ قَبْضِ أَرْوَاحِهِمْ تَوْبِيخًا لَهُمْ: عَلَى أَيِّ حَالٍ كُنْتُمْ؟ وَبِأَيِّ شَيْءٍ تَمَيَّزْتُمْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ؟ فَيُجِيبُونَ مُعْتَذِرِينَ: كُنَّا ضُعَفَاءَ لَا حَوْلَ لَنَا وَلَا قُوَّةَ نَرُدُّ بِهَا عَنْ أَنْفُسِنَا، فَتَقُولُ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ تَوْبِيخًا لَهُمْ: أَلَمْ تَكُنْ بِلَادُ اللهِ وَاسِعَةً فَتَخْرُجُوا إِلَيْهَا لِتَأْمَنُوا عَلَى دِينِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ مِنَ الْإِذْلَالِ وَالْقَهْرِ؟! فَأُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُهَاجِرُوا مَثْوَاهُمُ الَّذِي يَسْتَقِرُّونَ فِيهِ هُوَ النَّارُ، وَسَاءَتْ مَرْجِعًا وَمَآبًا لَهُمْ.

إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾ فَأُولَٰئِكَ عَسَى اللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾

[٩٨-٩٩] وَيُسْتَثْنَى مِنْ هَذَا الْوَعِيدِ الضُّعَفَاءُ أَصْحَابُ الْأَعْذَارِ رِجَالًا كَانُوا أَوْ نِسَاءً أَوْ أَطْفَالًا، مِمَّنْ لَا قُوَّةَ لَهُمْ يَدْفَعُونَ بِهَا عَنْهُمُ الظُّلْمَ وَالْقَهْرَ، وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَى طَرِيقَةٍ لِلتَّخَلُّصِ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْقَهْرِ، فَأُولَئِكَ عَسَى اللهُ بِرَحْمَتِهِ وَلُطْفِهِ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ، وَكَانَ اللهُ عَفُوًّا عَنْ عِبَادِهِ غَفُورًا لِمَنْ تَابَ مِنْهُمْ.

۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾

[١٠٠] وَمَنْ يُهَاجِرْ مِنْ بَلَدِ الْكُفْرِ إِلَى بَلَدِ الْإِسْلَامِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ الَّتِي هَاجَرَ إِلَيْهَا مُتَحَوَّلًا وَأَرْضًا غَيْرَ أَرْضِهِ الَّتِي تَرَكَ، يَنَالُ فِيهَا الْعِزَّةَ وَالرِّزْقَ الْوَاسِعَ، وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ يَنْزِلْ بِهِ الْمَوْتُ قَبْلَ وُصُولِهِ إِلَى مُهَاجَرِهِ، فَقَدْ ثَبَتَ أَجْرُهُ عَلَى اللهِ، وَلَا يَضُرُّهُ أَنَّهُ لَمْ يَصِلْ إِلَى مُهَاجَرِهِ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمًا بِهِمْ.

وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَن يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿١٠١﴾

[١٠١] وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ إِثْمٌ فِي قَصْرِ الصَّلَاةِ الرُّبَاعِيَّةِ مِنْ أَرْبَعِ رَكَعَاتٍ إِلَى رَكْعَتَيْنِ، إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَلْحَقَكُمْ مَكْرُوهٌ مِنَ الْكَافِرِينَ، إِنَّ عَدَاوَةَ الْكَافِرِينَ لَكُمْ عَدَاوَةٌ ظَاهِرَةٌ بَيِّنَةٌ، وَقَدْ ثَبَتَ بِالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ جَوَازُ الْقَصْرِ فِي السَّفَرِ حَالَ الْأَمْنِ.

وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ۗ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَىٰ أَن تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ ۖ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٠٢﴾

[١٠٢] وَإِذَا كُنْتَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي الْجَيْشِ وَقْتَ قِتَالِ الْعَدُوِّ، فَأَرَدْتَ أَنْ تُصَلِّيَ بِهِمْ، فَقَسِّمِ الْجَيْشَ جَمَاعَتَيْنِ: تَقُومُ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ تُصَلِّي مَعَكَ، وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ مَعَهُمْ فِي صَلَاتِهِمْ، وَلْتَكُنِ الْجَمَاعَةُ الْأُخْرَى فِي حِرَاسَتِكُمْ، فَإِذَا صَلَّتِ الْجَمَاعَةُ الْأُولَى رَكْعَةً مَعَ الْإِمَامِ أَتَمَّتْ لِنَفْسِهَا الصَّلَاةَ، فَإِذَا صَلَّوْا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ تُجَاهَ الْعَدُوِّ، وَلْتَأْتِ الْجَمَاعَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي الْحِرَاسَةِ وَلَمْ يُصَلُّوا، فَلْيُصَلُّوا رَكْعَةً مَعَ الْإِمَامِ، فَإِذَا سَلَّمَ الْإِمَامُ أَتَمُّوا مَا بَقِيَ مِنْ صَلَاتِهِمْ، وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمْ، وَلْيَحْمِلُوا أَسْلِحَتَهُمْ، فَإِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَنَّوْنَ أَنْ تَغْفُلُوا عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ إِذَا صَلَّيْتُمْ فَيَحْمِلُونَ عَلَيْكُمْ حَمْلَةً وَاحِدَةً، وَيَأْخُذُونَكُمْ فِي غَفْلَتِكُمْ، وَلَا إِثْمَ عَلَيْكُمْ إِنْ أَصَابَكُمْ أَذًى بِسَبَبِ الْمَطَرِ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى وَنَحْوِهِ، أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ فَلَا تَحْمِلُوهَا، وَاحْتَرِزُوا مِنْ عَدُوِّكُمْ بِمَا تَسْتَطِيعُونَ، إِنَّ اللهَ هَيَّأَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُذِلًّا لَهُمْ.

فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ ۚ فَإِذَا اطْمَأْنَنتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ ۚ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا ﴿١٠٣﴾

[١٠٣] فَإِذَا فَرَغْتُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِنَ الصَّلَاةِ فَاذْكُرُوا اللهَ بِالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ فِي كُلِّ أَحْوَالِكُمْ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ، فَإِذَا زَالَ عَنْكُمُ الْخَوْفُ وَأَمِنْتُمْ فَأَدُّوا الصَّلَاةَ تَامَّةً بِأَرْكَانِهَا وَوَاجِبَاتِهَا وَمُسْتَحَبَّاتِهَا عَلَى مَا أُمِرْتُمْ، إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فَرِيضَةً مُحَدَّدَةً بِوَقْتٍ، لَا يَجُوزُ تَأْخِيرُهَا عَنْهُ إِلَّا لِعُذْرٍ، هَذَا فِي حَالَةِ الْإِقَامَةِ، أَمَّا فِي حَالَةِ السَّفَرِ فَلَكُمُ الْجَمْعُ وَالْقَصْرُ.

> وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾.

[١٠٤] وَلَا تَضْعُفُوا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - وَلَا تَكْسَلُوا فِي طَلَبِ عَدُوِّكُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ، فَإِنْ كُنْتُمْ تَتَوَجَّعُونَ لِمَا يُصِيبُكُمْ مِنَ الْقَتْلِ وَالْجِرَاحِ فَإِنَّهُمْ كَذَلِكَ يَتَوَجَّعُونَ كَمَا تَتَوَجَّعُونَ، وَيُصِيبُهُمْ مِثْلُ مَا يُصِيبُكُمْ، فَلَا يَكُنْ صَبْرُهُمْ أَعْظَمَ مِنْ صَبْرِكُمْ، فَإِنَّكُمْ تَرْجُونَ مِنَ اللهِ مِنَ الثَّوَابِ وَالنَّصْرِ وَالتَّأْيِيدِ مَا لَا يَرْجُونَهُ، وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا بِأَحْوَالِ عِبَادِهِ، حَكِيمًا فِي تَدْبِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ.

إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَائِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾

[١٠٥] إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْقُرْآنَ مُشْتَمِلًا عَلَى الْحَقِّ؛ لِتَفْصِلَ بَيْنَ النَّاسِ فِي كُلِّ شُؤُونِهِمْ بِمَا عَلَّمَكَ اللهُ وَأَلْهَمَكَ لَا بِهَوَاكَ وَرَأْيِكَ، وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ لِأَنْفُسِهِمْ وَأَمَانَتِهِمْ مُدَافِعًا تَرُدُّ عَنْهُمْ مَنْ طَالَبَهُمْ بِالْحَقِّ.

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾

[١٠٦] وَاطْلُبِ الْمَغْفِرَةَ وَالْعَفْوَ مِنَ اللهِ، إِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا لِمَنْ تَابَ إِلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمًا بِهِ.

وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴿١٠٧﴾

[١٠٧] وَلَا تُخَاصِمْ عَنْ أَيِّ شَخْصٍ يَخُونُ وَيُبَالِغُ فِي إِخْفَاءِ خِيَانَتِهِ، وَاللهُ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ كَثِيرَ الْخِيَانَةِ وَالْإِثْمِ.

يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ الْقَوْلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾

[١٠٨] يَسْتَتِرُونَ مِنَ النَّاسِ عِنْدَ ارْتِكَابِهِمْ مَعْصِيَةً خَوْفًا وَحَيَاءً، وَلَا يَسْتَتِرُونَ مِنَ اللهِ، وَهُوَ مَعَهُمْ بِإِحَاطَتِهِ بِهِمْ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ حِينَ يُدَبِّرُونَ خُفْيَةً مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ، كَالدِّفَاعِ عَنِ الْمُذْنِبِ وَاتِّهَامِ الْبَرِيءِ، وَكَانَ اللهُ بِمَا يَعْمَلُونَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ مُحِيطًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيهِمْ عَلَى أَعْمَالِهِمْ.

هَا أَنتُمْ هَٰؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَن يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَم مَّن يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿١٠٩﴾

[١٠٩] هَا أَنْتُمْ - يَا مَنْ يُهِمُّكُمْ أَمْرُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَرْتَكِبُونَ جُرْمًا - خَاصَمْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِتُثْبِتُوا بَرَاءَتَهُمْ، وَتَدْفَعُوا عَنْهُمُ الْعُقُوبَةَ، فَمَنِ الَّذِي يُجَادِلُ اللهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَدْ عَلِمَ

حَقِيقَةَ حَالِهِمْ؟! وَمَنِ الَّذِي يَكُونُ وَكِيلًا عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ؟! وَلَا شَكَّ أَنَّ أَحَدًا لَا يَسْتَطِيعُ ذَلِكَ.

وَمَن يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾

[١١٠] وَمَنْ يَعْمَلْ عَمَلًا سَيِّئًا، أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ بِاقْتِرَافِ الْمَعَاصِي، ثُمَّ يَطْلُبِ الْمَغْفِرَةَ مِنَ اللهِ مُقِرًّا بِذَنْبِهِ نَادِمًا عَلَيْهِ مُقْلِعًا عَنْهُ، يَجِدِ اللهَ أَبَدًا غَفُورًا لِذُنُوبِهِ رَحِيمًا بِهِ.

وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾

[١١١] وَمَنْ يَرْتَكِبْ إِثْمًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا فَإِنَّمَا عُقُوبَتُهُ عَلَيْهِ وَحْدَهُ، لَا تَتَجَاوَزُهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا بِأَعْمَالِ الْعِبَادِ، حَكِيمًا فِي تَدْبِيرِهِ وَتَشْرِيعِهِ.

وَمَن يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿١١٢﴾

[١١٢] وَمَنْ يَرْتَكِبْ خَطِيئَةً عَلَى غَيْرِ عَمْدٍ، أَوْ إِثْمًا بِعَمْدٍ، ثُمَّ يَتَّهِمْ بِهِ إِنْسَانًا بَرِيئًا مِنْ ذَلِكَ الذَّنْبِ، فَقَدْ تَحَمَّلَ بِفِعْلِهِ ذَلِكَ كَذِبًا شَدِيدًا وَإِثْمًا بَيِّنًا.

وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّت طَّائِفَةٌ مِّنْهُمْ أَن يُضِلُّوكَ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ ۖ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِن شَيْءٍ ۚ وَأَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴿١١٣﴾

[١١٣] وَلَوْلَا فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- بِعِصْمَتِكَ لَعَزَمَتْ جَمَاعَةٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يُضِلُّوكَ عَنِ الْحَقِّ فَتَحْكُمَ بِغَيْرِ الْقِسْطِ، وَمَا يُضِلُّونَ حَقِيقَةً إِلَّا أَنْفُسَهُمْ؛ لِأَنَّ عَاقِبَةَ مَا اقْتَرَفُوهُ مِنْ مُحَاوَلَةِ الْإِضْلَالِ رَاجِعٌ عَلَيْهِمْ، وَمَا يَقْدِرُونَ عَلَى إِيذَائِكَ لِعِصْمَةِ اللهِ لَكَ، وَأَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، وَعَلَّمَكَ مِنَ الْهُدَى وَالنُّورِ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ قَبْلَ ذَلِكَ، وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ بِالنُّبُوَّةِ وَالْعِصْمَةِ عَظِيمًا.

۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ

مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾

[١١٤] لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكَلَامِ الَّذِي يُسِرُّهُ النَّاسُ، وَلَا نَفْعَ مِنْهُ، إِلَّا إِنْ كَانَ كَلَامُهُمْ أَمْرًا بِصَدَقَةٍ، أَوْ مَعْرُوفٍ جَاءَ بِهِ الشَّرْعُ وَدَلَّ عَلَيْهِ الْعَقْلُ، أَوْ دَعْوَةً إِلَى الْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُتَنَازِعِينَ، وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ طَلَبًا لِرِضَا اللهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ ثَوَابًا عَظِيمًا.

وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾

[١١٥] وَمَنْ يُعَانِدِ الرَّسُولَ وَيُخَالِفْهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنْ بَعْدِ مَا اتَّضَحَ لَهُ الْحَقُّ، وَيَتَّبِعْ طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِ الْمُؤْمِنِينَ، نَتْرُكْهُ وَمَا اخْتَارَ لِنَفْسِهِ، وَلَا نُوَفِّقْهُ لِلْحَقِّ لِإِعْرَاضِهِ عَنْ عَمْدٍ، وَنُدْخِلْهُ نَارَ جَهَنَّمَ يُعَانِي حَرَّهَا، وَسَاءَتْ مَرْجِعًا لِأَهْلِهَا.

إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾

[١١٦] إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، بَلْ يُخَلِّدُ الْمُشْرِكَ فِي النَّارِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ الشِّرْكِ مِنَ الْمَعَاصِي لِمَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ وَفَضْلِهِ، وَمَنْ يُشْرِكْ مَعَ اللهِ أَحَدًا فَقَدْ تَاهَ عَنِ الْحَقِّ وَبَعُدَ عَنْهُ بُعْدًا كَثِيرًا؛ لِأَنَّهُ سَوَّى بَيْنَ الْخَالِقِ وَالْمَخْلُوقِ.

إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾

[١١٧] مَا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ وَيَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَّا أَوْثَانًا مُسَمَّاةً بِأَسْمَاءِ الْإِنَاثِ كَاللَّاتِ وَالْعُزَّى، لَا نَفْعَ لَهَا وَلَا ضَرَّ، وَمَا يَعْبُدُونَ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا شَيْطَانًا خَارِجًا عَنْ طَاعَةِ اللهِ لَا خَيْرَ فِيهِ؛ لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ.

لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾

[١١٨] وَلِذَلِكَ طَرَدَهُ اللهُ مِنْ رَحْمَتِهِ. وَقَالَ هَذَا الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ حَالِفًا: لَأَجْعَلَنَّ لِي مِنْ عِبَادِكَ قِسْمًا مَعْلُومًا أُغْوِيهِمْ عَنِ الْحَقِّ.

وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا

مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾

[١١٩] وَلَأُضِلَّنَّهُمْ عَنْ صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ، وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ بِالْوُعُودِ الْكَاذِبَةِ الَّتِي تُزَيِّنُ لَهُمْ ضَلَالَهُمْ، وَلَآمُرَنَّهُمْ بِتَقْطِيعِ آذَانِ الْأَنْعَامِ لِتَحْرِيمِ مَا أَحَلَّ اللهُ مِنْهَا، وَلَآمُرَنَّهُمْ بِتَغْيِيرِ خَلْقِ اللهِ وَفِطْرَتِهِ، وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا يَتَوَلَّاهُ وَيُطِيعُهُ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا بَيِّنًا بِمُوَالَاةِ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ.

يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾

[١٢٠] يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ الْوُعُودَ الْكَاذِبَةَ، وَيُمَنِّيهِمُ الْأَمَانِيَّ الْبَاطِلَةَ، وَمَا يَعِدُهُمْ فِي الْوَاقِعِ إِلَّا بَاطِلًا لَا حَقِيقَةَ لَهُ.

أُولَٰئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ﴿١٢١﴾

[١٢١] أُولَئِكَ الْمُتَّبِعُونَ لِخُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ وَمَا يُمْلِيهِ عَلَيْهِمْ مُسْتَقَرُّهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَهْرَبًا يَلْجَؤُونَ إِلَيْهِ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ

أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾

[١٢٢] وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ الْمُقَرِّبَةَ إِلَيْهِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا، مَاكِثِينَ فِيهَا أَبَدًا، وَعْدًا مِنَ اللهِ، وَوَعْدُهُ تَعَالَى حَقٌّ، فَهُوَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، وَلَا أَحَدَ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ قَوْلًا.

لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾

[١٢٣] لَيْسَ أَمْرُ النَّجَاةِ وَالْفَوْزِ تَابِعًا لِمَا تَتَمَنَّوْنَ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ - أَوْ لِمَا يَتَمَنَّاهُ أَهْلُ الْكِتَابِ، بَلِ الْأَمْرُ تَابِعٌ لِلْعَمَلِ، فَمَنْ يَعْمَلْ مِنْكُمْ عَمَلًا سَيِّئًا يُجَازَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا يَجْلِبُ لَهُ النَّفْعَ، وَلَا نَصِيرًا يَدْفَعُ عَنْهُ الضُّرَّ.

وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾

[١٢٤] وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِاللهِ تَعَالَى حَقًّا فَأُولَئِكَ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلَا يُنْقَصُونَ مِنْ ثَوَابِ أَعْمَالِهِمْ شَيْئًا، وَلَوْ كَانَ شَيْئًا قَلِيلًا قَدْرَ النَّقْرَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي ظَهْرِ نَوَاةِ التَّمْرِ.

وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾

[١٢٥] وَلَا أَحَدَ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنِ اسْتَسْلَمَ لِلَّهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَأَخْلَصَ نِيَّتَهُ لَهُ، وَأَحْسَنَ فِي عَمَلِهِ بِاتِّبَاعِ مَا شَرَعَ، وَاتَّبَعَ دِينَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي هُوَ أَصْلُ دِينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَائِلًا عَنِ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ إِلَى التَّوْحِيدِ وَالْإِيمَانِ. وَاصْطَفَى اللهُ نَبِيَّهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِالْمَحَبَّةِ التَّامَّةِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ خَلْقِهِ.

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾

[١٢٦] وَلِلَّهِ وَحْدَهُ مُلْكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَكَانَ اللهُ مُحِيطًا بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ خَلْقِهِ عِلْمًا وَقُدْرَةً وَتَدْبِيرًا.

وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ ۖ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ

مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَن تَقُومُوا لِلْيَتَامَىٰ بِالْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

[١٢٧] وَيَسْأَلُونَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - فِي أَمْرِ النِّسَاءِ وَمَا يَجِبُ لَهُنَّ وَعَلَيْهِنَّ، قُلِ: اللهُ يُبَيِّنُ لَكُمْ مَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ، وَيُبَيِّنُ لَكُمْ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْقُرْآنِ، فِي شَأْنِ الْيَتَامَى مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي تَحْتَ وِلَايَتِكُمْ، وَلَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا فَرَضَ اللهُ لَهُنَّ مِنَ الْمَهْرِ أَوِ الْمِيرَاثِ، وَلَا تَرْغَبُونَ فِي نِكَاحِهِنَّ، وَتَمْنَعُونَهُنَّ مِنَ النِّكَاحِ طَمَعًا فِي أَمْوَالِهِنَّ، وَيُبَيِّنُ لَكُمْ مَا يَجِبُ فِي الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الصِّغَارِ، مِنْ إِعْطَائِهِمْ حَقَّهُمْ مِنَ الْمِيرَاثِ، وَأَلَّا تَظْلِمُوهُمْ بِالِاسْتِيلَاءِ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، وَيُبَيِّنُ لَكُمْ وُجُوبَ الْقِيَامِ عَلَى الْيَتَامَى بِالْعَدْلِ بِمَا يُصْلِحُ شَأْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ لِلْيَتَامَى وَغَيْرِهِمْ فَإِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِهِ، وَسَيُجَازِيكُمْ بِهِ.

وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَالصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ

الْأَنفُسُ الشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾

[١٢٨] وَإِنْ خَافَتِ امْرَأَةٌ مِنْ زَوْجِهَا تَرَفُّعًا عَنْهَا وَعَدَمَ رَغْبَةٍ فِيهَا فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَصَالَحَا بِأَنْ تَتَنَازَلَ عَنْ بَعْضِ الْحُقُوقِ الْوَاجِبَةِ لَهَا كَحَقِّ النَّفَقَةِ وَالْمَبِيتِ، وَالصُّلْحُ هُنَا خَيْرٌ لَهُمَا مِنَ الطَّلَاقِ، وَقَدْ جُبِلَتِ النُّفُوسُ عَلَى الْحِرْصِ وَالْبُخْلِ، فَلَا تَرْغَبُ فِي التَّنَازُلِ عَمَّا لَهَا مِنْ حَقٍّ، فَيَنْبَغِي لِلزَّوْجَيْنِ عِلَاجُ هَذَا الْخُلُقِ بِتَرْبِيَةِ النَّفْسِ عَلَى التَّسَامُحِ وَالْإِحْسَانِ. وَإِنْ تُحْسِنُوا فِي كُلِّ شُؤُونِكُمْ، وَتَتَّقُوا اللهَ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ، وَسَيُجَازِيكُمْ بِهِ.

وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾

[١٢٩] وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا - أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ - أَنْ تَعْدِلُوا الْعَدْلَ التَّامَّ مَعَ الزَّوْجَاتِ فِي الْمَيْلِ الْقَلْبِيِّ، وَلَوْ حَرَصْتُمْ عَلَى ذَلِكَ؛ بِسَبَبِ أُمُورٍ رُبَّمَا تَكُونُ خَارِجَةً عَنْ إِرَادَتِكُمْ، فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ عَنِ الَّتِي لَا

تُحِبُّونَهَا فَتَتْرُكُوهَا مِثْلَ الْمُعَلَّقَةِ لَا هِيَ ذَاتُ زَوْجٍ يَقُومُ بِحَقِّهَا، وَلَا غَيْرُ ذَاتِ زَوْجٍ فَتَتَطَلَّعَ لِلزَّوَاجِ، وَإِنْ تُصْلِحُوا مَا بَيْنَكُمْ بِأَنْ تَحْمِلُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَى مَا لَا تَهْوَاهُ مِنَ الْقِيَامِ بِحَقِّ الزَّوْجَةِ، وَتَتَّقُوا اللهَ فِيهَا، فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا بِكُمْ.

وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾

[١٣٠] وَإِنْ يَتَفَرَّقِ الزَّوْجَانِ بِطَلَاقٍ أَوْ خُلْعٍ يُغْنِ اللهُ كُلًّا مِنْهُمَا مِنْ فَضْلِهِ الْوَاسِعِ، وَكَانَ اللهُ وَاسِعَ الْفَضْلِ وَالرَّحْمَةِ، حَكِيمًا فِي تَدْبِيرِهِ وَتَقْدِيرِهِ.

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾

[١٣١] وَلِلَّهِ وَحْدَهُ مُلْكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمُلْكُ مَا بَيْنَهُمَا، وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى أَهْلِ الْكِتَابِ مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى،

وَعَهِدْنَا إِلَيْكُمْ بِامْتِثَالِ أَوَامِرِ اللهِ وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَإِنْ تَكْفُرُوا بِهَذَا الْعَهْدِ فَلَنْ تَضُرُّوا إِلَّا أَنْفُسَكُمْ، فَاللهُ غَنِيٌّ عَنْ طَاعَتِكُمْ، فَلَهُ مُلْكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَهُوَ الْغَنِيُّ عَنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ، الْمَحْمُودُ عَلَى جَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ.

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾

[١٣٢] وَلِلَّهِ وَحْدَهُ مُلْكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، الْمُسْتَحِقِّ أَنْ يُطَاعَ، وَكَفَى بِاللهِ مُتَوَلِّيًا تَدْبِيرَ كُلِّ شُؤُونِ خَلْقِهِ.

إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾

[١٣٣] إِنْ يَشَأْ يُهْلِكْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - وَيَأْتِ بِآخَرِينَ غَيْرِكُمْ يُطِيعُونَ اللهَ وَلَا يَعْصُونَهُ، وَكَانَ اللهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا.

مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِندَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

[١٣٤] مَنْ كَانَ مِنْكُمْ - أَيُّهَا النَّاسُ - يُرِيدُ بِعَمَلِهِ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَقَطْ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ عِنْدَ اللهِ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَيَطْلُبَ ثَوَابَهُمَا مِنْهُ، وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا لِأَقْوَالِكُمْ، بَصِيرًا بِأَفْعَالِكُمْ، وَسَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهَا.

۞ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا ۖ فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَن تَعْدِلُوا ۚ وَإِن تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾

[١٣٥] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، كُونُوا قَائِمِينَ بِالْعَدْلِ فِي كُلِّ أَحْوَالِكُمْ، مُؤَدِّينَ الشَّهَادَةَ بِالْحَقِّ مَعَ كُلِّ أَحَدٍ، وَلَوِ اقْتَضَى ذَلِكَ أَنْ تُقِرُّوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ بِالْحَقِّ، أَوْ عَلَى وَالِدَيْكُمْ أَوِ الْأَقْرَبِينَ مِنْكُمْ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ فَقْرُ أَحَدٍ أَوْ غِنَاهُ عَلَى الشَّهَادَةِ أَوْ تَرْكِهَا، فَاللهُ أَوْلَى بِالْفَقِيرِ وَالْغَنِيِّ مِنْكُمْ وَأَعْلَمُ بِمَصَالِحِهِمَا، فَلَا تَتَّبِعُوا الْأَهْوَاءَ فِي شَهَادَتِكُمْ لِئَلَّا تَمِيلُوا عَنِ الْحَقِّ فِيهَا، وَإِنْ حَرَّفْتُمُ الشَّهَادَةَ بِأَدَائِهَا عَلَى غَيْرِ وَجْهِهَا، أَوْ أَعْرَضْتُمْ عَنْ أَدَائِهَا؛ فَإِنَّ اللهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾

[١٣٦] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اثْبُتُوا عَلَى إِيمَانِكُمْ بِاللهِ وَبِرَسُولِهِ، وَبِالْقُرْآنِ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى رَسُولِهِ، وَبِالْكُتُبِ الَّتِي أَنْزَلَهَا عَلَى الرُّسُلِ مِنْ قَبْلِهِ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَبِمَلَائِكَتِهِ وَبِكُتُبِهِ وَبِرُسُلِهِ وَبِيَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَقَدْ بَعُدَ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ بُعْدًا عَظِيمًا.

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾

[١٣٧] إِنَّ الَّذِينَ تَكَرَّرَ مِنْهُمُ الْكُفْرُ بَعْدَ الْإِيمَانِ، بِأَنْ دَخَلُوا فِي الْإِيمَانِ ثُمَّ ارْتَدُّوا عَنْهُ، ثُمَّ دَخَلُوا فِيهِ، ثُمَّ ارْتَدُّوا عَنْهُ، وَأَصَرُّوا عَلَى الْكُفْرِ وَمَاتُوا عَلَيْهِ؛ لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ ذُنُوبَهُمْ، وَلَا لِيُوَفِّقَهُمْ إِلَى الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الْمُوصِلِ إِلَيْهِ تَعَالَى.

بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾

[١٣٨] بَشِّرْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ الْإِيمَانَ، وَيُبْطِنُونَ الْكُفْرَ، بِأَنَّ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابًا مُوجِعًا.

الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾

[١٣٩] هَذَا الْعَذَابُ لِأَنَّهُمُ اتَّخَذُوا الْكُفَّارَ أَنْصَارًا وَأَعْوَانًا مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، وَإِنَّهُ لَعَجَبٌ ذَلِكَ الَّذِي جَعَلَهُمْ يُوَالُونَهُمْ، أَيَطْلُبُونَ عِنْدَهُمُ الْقُوَّةَ وَالْمَنَعَةَ لِيَرْتَفِعُوا بِهَا؟! فَإِنَّ الْقُوَّةَ وَالْمَنَعَةَ كُلَّهَا لِلَّهِ.

وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

[١٤٠] وَقَدْ نَزَّلَ اللهُ عَلَيْكُمْ - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ أَنَّكُمْ إِذَا جَلَسْتُمْ فِي مَجْلِسٍ وَسَمِعْتُمْ فِيهِ مَنْ يَكْفُرُ بِآيَاتِ اللهِ وَيَسْتَهْزِئُ بِهَا؛ فَيَجِبُ عَلَيْكُمْ تَرْكُ الْقُعُودِ مَعَهُمْ وَالِانْصِرَافُ عَنْ مُجَالَسَتِهِمْ، حَتَّى يَتَحَدَّثُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِ الْكُفْرِ بِآيَاتِ اللهِ

وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهَا، إِنَّكُمْ إِذَا جَالَسْتُمُوهُمْ حَالَ الْكُفْرِ بِآيَاتِ اللهِ وَالِاسْتِهْزَاءِ بِهَا بَعْدَ سَمَاعِكُمْ ذَلِكَ مِثْلُهُمْ فِي مُخَالَفَةِ أَمْرِ اللهِ؛ لِأَنَّكُمْ عَصَيْتُمُ اللهَ بِجُلُوسِكُمْ كَمَا عَصَوُا اللهَ بِكُفْرِهِمْ، إِنَّ اللهَ سَيَجْمَعُ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ وَيُضْمِرُونَ الْكُفْرَ مَعَ الْكَافِرِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ اللَّهِ قَالُوا أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوا أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ۚ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾

[١٤١] الَّذِينَ يَنْتَظِرُونَ مَا يَحْصُلُ لَكُمْ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَإِنْ كَانَ لَكُمْ نَصْرٌ مِنَ اللهِ وَغَنِمْتُمْ قَالُوا لَكُمْ: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ، شَهِدْنَا مَا شَهِدْتُمْ؟! لِيَنَالُوا مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ حَظٌّ قَالُوا لَهُمْ: أَلَمْ نَتَوَلَّ شُؤُونَكُمْ وَنُحِطْكُمْ إِحَاطَةَ الْعِنَايَةِ وَالنُّصْرَةِ وَنَحْمِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِإِعَانَتِكُمْ وَتَخْذِيلِهِمْ؟! فَاللهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ جَمِيعًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيُجَازِي الْمُؤْمِنِينَ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَيُجَازِي

الْمُنَافِقِينَ بِدُخُولِ الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ، وَلَنْ يَجْعَلَ اللهُ بِفَضْلِهِ لِلْكَافِرِينَ حُجَّةً عَلَى الْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بَلْ سَيَجْعَلُ الْعَاقِبَةَ لِلْمُؤْمِنِينَ مَا دَامُوا عَامِلِينَ بِالشَّرْعِ صَادِقِي الْإِيمَانِ.

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَىٰ يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾

[١٤٢] إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللهَ بِإِظْهَارِ الْإِسْلَامِ وَإِضْمَارِ الْكُفْرِ، وَهُوَ خَادِعُهُمْ؛ لِأَنَّهُ عَصَمَ دِمَاءَهُمْ مَعَ عِلْمِهِ بِكُفْرِهِمْ، وَأَعَدَّ لَهُمْ أَشَدَّ الْعُقُوبَةِ فِي الْآخِرَةِ، وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالَى كَارِهِينَ لَهَا، يَقْصِدُونَ رُؤْيَةَ النَّاسِ وَتَعْظِيمَهُمْ، وَلَا يُخْلِصُونَ لِلَّهِ، وَلَا يَذْكُرُونَ اللهَ إِلَّا قَلِيلًا إِذَا رَأَوُا الْمُؤْمِنِينَ.

مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾

[١٤٣] هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ مُتَرَدِّدُونَ فِي حَيْرَةٍ، فَلَا هُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا وَلَا مَعَ الْكَافِرِينَ، بَلْ ظَاهِرُهُمْ مَعَ

الْمُؤْمِنِينَ وَبَاطِنُهُمْ مَعَ الْكَافِرِينَ، وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- طَرِيقًا لِهِدَايَتِهِ مِنَ الضَّلَالِ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾

[١٤٤] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَاتَّبَعُوا رَسُولَهُ، لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ بِاللهِ أَصْفِيَاءَ تُوَالُونَهُمْ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ، أَتُرِيدُونَ بِفِعْلِكُمْ هَذَا أَنْ تَجْعَلُوا لِلَّهِ عَلَيْكُمْ حُجَّةً بَيِّنَةً دَالَّةً عَلَى اسْتِحْقَاقِكُمُ الْعِقَابَ؟!

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾

[١٤٥] إِنَّ الْمُنَافِقِينَ سَيَجْعَلُهُمُ اللهُ فِي الْمَكَانِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا يَدْفَعُ عَنْهُمُ الْعَذَابَ.

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللَّهُ

الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾

[١٤٦] إِلَّا الَّذِينَ رَجَعُوا إِلَى اللهِ بِالتَّوْبَةِ مِنْ نِفَاقِهِمْ، وَأَصْلَحُوا بَاطِنَهُمْ، وَتَمَسَّكُوا بِعَهْدِ اللهِ، وَأَخْلَصُوا عَمَلَهُمْ لِلَّهِ بِلَا رِيَاءٍ، فَأُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَسَوْفَ يُعْطِي اللهُ الْمُؤْمِنِينَ ثَوَابًا جَزِيلًا.

مَّا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ ۚ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾

[١٤٧] لَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِي تَعْذِيبِكُمْ إِنْ شَكَرْتُمْ لَهُ وَآمَنْتُمْ بِهِ، فَهُوَ تَعَالَى الْبَرُّ الرَّحِيمُ، وَإِنَّمَا يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ، فَإِنْ أَصْلَحْتُمُ الْعَمَلَ، وَشَكَرْتُمُوهُ عَلَى نِعَمِهِ، وَآمَنْتُمْ بِهِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا فَلَنْ يُعَذِّبَكُمْ، وَكَانَ اللهُ شَاكِرًا لِمَنِ اعْتَرَفَ بِنِعَمِهِ فَيُجْزِلُ لَهُمُ الثَّوَابَ عَلَيْهَا، عَلِيمًا بِإِيمَانِ خَلْقِهِ، وَسَيُجَازِي كُلًّا بِعَمَلِهِ.

۞ لَّا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾

[١٤٨] لَا يُحِبُّ اللهُ الْجَهْرَ بِقَوْلِ السُّوءِ، بَلْ يُبْغِضُهُ وَيَتَوَعَّدُ عَلَيْهِ، لَكِنْ مَنْ ظُلِمَ جَازَ لَهُ أَنْ يَجْهَرَ بِقَوْلِ السُّوءِ؛ لِلشَّكَايَةِ مِنْ ظَالِمِهِ وَالدُّعَاءِ عَلَيْهِ وَمُجَازَاتِهِ بِمِثْلِ قَوْلِهِ، لَكِنَّ صَبْرَ الْمَظْلُومِ أَوْلَى مِنْ جَهْرِهِ بِالسُّوءِ، وَكَانَ اللهُ سَمِيعًا لِأَقْوَالِكُمْ، عَلِيمًا بِنِيَّاتِكُمْ، فَاحْذَرُوا قَوْلَ السُّوءِ أَوْ قَصْدَهُ.

إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾

[١٤٩] إِنْ تُظْهِرُوا أَيَّ خَيْرٍ قَوْلِيٍّ أَوْ فِعْلِيٍّ، أَوْ تَسْتُرُوهُ، أَوْ تَتَجَاوَزُوا عَمَّنْ أَسَاءَ إِلَيْكُمْ؛ فَإِنَّ اللهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا، فَلْيَكُنِ الْعَفْوُ مِنْ أَخْلَاقِكُمْ، لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَعْفُوَ عَنْكُمْ.

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾

[١٥٠] إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللهِ وَيَكْفُرُونَ بِرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللهِ وَرُسُلِهِ؛ بِأَنْ يُؤْمِنُوا بِهِ، وَيُكَذِّبُوا بِهِمْ، وَيَقُولُونَ:

تُؤْمِنُ بِبَعْضِ الرُّسُلِ، وَنَكْفُرُ بِبَعْضِهِمْ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا طَرِيقًا بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ يَتَوَهَّمُونَ أَنَّهَا تُنْجِيهِمْ.

أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾

[١٥١] أُولَئِكَ الَّذِينَ يَسْلُكُونَ هَذَا الْمَسْلَكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا؛ ذَلِكَ أَنَّ مَنْ كَفَرَ بِالرُّسُلِ أَوْ بِبَعْضِهِمْ فَقَدْ كَفَرَ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ، وَأَعْدَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُذِلًّا لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، عِقَابًا لَهُمْ عَلَى تَكَبُّرِهِمْ عَنِ الْإِيمَانِ بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ.

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَٰئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾

[١٥٢] وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَوَحَّدُوهُ، وَلَمْ يُشْرِكُوا بِهِ أَحَدًا، وَصَدَّقُوا بِرُسُلِهِ جَمِيعًا، وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ كَمَا يَفْعَلُهُ الْكَافِرُونَ، بَلْ آمَنُوا بِهِمْ جَمِيعًا؛ أُولَئِكَ سَوْفَ يُعْطِيهِمُ اللهُ أَجْرًا

عَظِيمًا جَزَاءَ إِيمَانِهِمْ وَأَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ النَّابِعَةِ مِنْهُ، وَكَانَ اللهُ غَفُورًا لِمَنْ تَابَ مِنْ عِبَادِهِ، رَحِيمًا بِهِمْ.

يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِّنَ السَّمَاءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ مِن بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَآتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَانًا مُّبِينًا ﴿١٥٣﴾

[١٥٣] يَسْأَلُكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - الْيَهُودُ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَمَا وَقَعَ لِمُوسَى، يَكُونُ عَلَامَةً لِصِدْقِكَ، فَلَا تَسْتَعْظِمْ مِنْهُمْ ذَلِكَ، فَقَدْ سَأَلَ أَسْلَافُهُمْ مُوسَى أَعْظَمَ مِمَّا سَأَلَكَ هَؤُلَاءِ، حَيْثُ سَأَلُوهُ أَنْ يُرِيَهُمُ اللهُ عِيَانًا، فَصُعِقُوا عِقَابًا لَهُمْ عَلَى مَا ارْتَكَبُوهُ، ثُمَّ أَحْيَاهُمُ اللهُ، فَعَبَدُوا الْعِجْلَ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْآيَاتُ الْوَاضِحَةُ الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّةِ اللهِ وَتَفَرُّدِهِ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ، ثُمَّ تَجَاوَزْنَا عَنْهُمْ، وَأَعْطَيْنَا مُوسَى حُجَّةً وَاضِحَةً عَلَى قَوْمِهِ.

وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ بِمِيثَاقِهِمْ وَقُلْنَا لَهُمُ ادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُلْنَا لَهُمْ لَا تَعْدُوا فِي السَّبْتِ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١٥٤﴾

[١٥٤] وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الْجَبَلَ بِسَبَبِ أَخْذِ الْعَهْدِ الْمُؤَكَّدِ عَلَيْهِمْ تَخْوِيفًا لِيَعْمَلُوا بِمَا فِيهِ، وَقُلْنَا لَهُمْ بَعْدَ رَفْعِهِ: ادْخُلُوا بَابَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ سُجَّدًا بِانْحِنَاءِ الرُّؤُوسِ، فَدَخَلُوا يَزْحَفُونَ عَلَى أَدْبَارِهِمْ، وَقُلْنَا لَهُمْ: لَا تَعْتَدُوا بِالْإِقْدَامِ عَلَى الصَّيْدِ يَوْمَ السَّبْتِ، فَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنِ اعْتَدَوْا فَاصْطَادُوا، وَأَخَذْنَا عَلَيْهِمْ عَهْدًا مُوَثَّقًا شَدِيدًا بِذَلِكَ، فَنَقَضُوا الْعَهْدَ الْمَأْخُوذَ عَلَيْهِمْ.

فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَاقَهُمْ وَكُفْرِهِم بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ ۚ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾

[١٥٥] فَطَرَدْنَاهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا بِسَبَبِ نَقْضِهِمُ الْعَهْدَ الْمُؤَكَّدَ عَلَيْهِمْ، وَبِسَبَبِ كُفْرِهِمْ بِآيَاتِ اللهِ، وَجَرَاءَتِهِمْ عَلَى قَتْلِ الْأَنْبِيَاءِ، وَبِقَوْلِهِمْ لِمُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: قُلُوبُنَا فِي غِطَاءٍ، فَلَا تَعِي مَا تَقُولُ، وَالْأَمْرُ لَيْسَ كَمَا قَالُوا، بَلْ خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ

بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَيْهَا خَيْرٌ؛ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا إِيمَانًا قَلِيلًا لَا يَنْفَعُهُمْ.

وَبِكُفْرِهِمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَىٰ مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾

[١٥٦] وَطَرَدْنَاهُمْ مِنَ الرَّحْمَةِ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، وَبِسَبَبِ رَمْيِهِمْ مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ بِالزِّنَى زُورًا وَبُهْتَانًا.

وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾

[١٥٧] وَلَعَنَّاهُمْ بِقَوْلِهِمْ مُفْتَخِرِينَ كَذِبًا: إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ. وَمَا قَتَلُوهُ كَمَا ادَّعَوْا وَمَا صَلَبُوهُ، وَلَكِنْ قَتَلُوا رَجُلًا أَلْقَى اللهُ شَبَهَ عِيسَى عَلَيْهِ وَصَلَبُوهُ، فَظَنُّوا أَنَّ الْمَقْتُولَ هُوَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَالَّذِينَ ادَّعَوْا قَتْلَهُ مِنَ الْيَهُودِ وَالَّذِينَ أَسْلَمُوهُ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّصَارَى، كِلَاهُمَا فِي حَيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِ

وَشَكٍّ، فَلَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَإِنَّمَا يَتَّبِعُونَ الظَّنَّ، وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا، وَمَا قَتَلُوا عِيسَى، وَمَا صَلَبُوهُ قَطْعًا.

بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾

[١٥٨] بَلْ نَجَّاهُ اللهُ مِنْ مَكْرِهِمْ، وَرَفَعَهُ اللهُ بِجِسْمِهِ وَرُوحِهِ إِلَيْهِ، وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا فِي مُلْكِهِ، لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، حَكِيمًا فِي تَدْبِيرِهِ وَقَضَائِهِ وَشَرْعِهِ.

وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ۖ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾

[١٥٩] وَمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا سَيُؤْمِنُ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ نُزُولِهِ آخِرَ الزَّمَانِ وَقَبْلَ مَوْتِهِ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ شَاهِدًا عَلَى أَعْمَالِهِمْ؛ مَا يُوَافِقُ الشَّرْعَ مِنْهَا وَمَا يُخَالِفُ.

فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴿١٦٠﴾

[١٦٠] فَبِسَبَبِ ظُلْمِ الْيَهُودِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ بَعْضَ الْمَآكِلِ الطَّيِّبَةِ الَّتِي كَانَتْ حَلَالًا لَهُمْ، فَحَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ ذِي ظُفُرٍ، وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا، وَبِسَبَبِ صَدِّهِمْ أَنْفُسَهُمْ وَصَدِّهِمْ غَيْرَهُمْ عَنْ سَبِيلِ اللهِ، حَتَّى صَارَ الصَّدُّ عَنِ الْخَيْرِ سَجِيَّةً لَهُمْ.

وَأَخْذِهِمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾

[١٦١] وَبِسَبَبِ تَعَامُلِهِمْ بِالرِّبَا بَعْدَ أَنْ نَهَاهُمُ اللهُ عَنْ تَنَاوُلِهِ، وَبِسَبَبِ أَخْذِ أَمْوَالِ النَّاسِ بِغَيْرِ حَقٍّ شَرْعِيٍّ، وَأَعْدَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا مُوجِعًا.

لَّٰكِنِ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ ۚ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ ۚ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

[١٦٢] لَكِنِ الثَّابِتُونَ الْمُتَمَكِّنُونَ فِي الْعِلْمِ مِنَ الْيَهُودِ، وَالْمُؤْمِنُونَ يُصَدِّقُونَ بِمَا أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ الْقُرْآنِ، وَيُصَدِّقُونَ بِمَا أُنْزِلَ مِنَ الْكُتُبِ عَلَى مَنْ قَبْلَكَ مِنَ الرُّسُلِ كَالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ، وَيُعْطُونَ زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، وَيُصَدِّقُونَ بِاللهِ إِلَهًا وَاحِدًا لَا شَرِيكَ لَهُ، وَيُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ أُولَئِكَ الْمُتَّصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ سَنُعْطِيهِمْ ثَوَابًا عَظِيمًا.

۞ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَىٰ نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ ۚ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ ۚ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾

[١٦٣] إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ- كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ مِنْ قَبْلِكَ، فَلَسْتَ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ، فَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ، وَأَوْحَيْنَا إِلَى الْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِ، وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، وَإِلَى ابْنَيْهِ: إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ، وَإِلَى يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ، وَإِلَى الْأَسْبَاطِ، (وَهُمُ الْأَنْبِيَاءُ الَّذِينَ كَانُوا فِي قَبَائِلِ بَنِي إِسْرَائِيلَ اِلاثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنْ أَبْنَاءِ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ)،

وَأَوْحَيْنَا إِلَى عِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ، وَأَعْطَيْنَا دَاوُدَ كِتَابًا هُوَ الزَّبُورُ.

وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾

[١٦٤] وَأَرْسَلْنَا رُسُلًا قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ فِي الْقُرْآنِ، وَأَرْسَلْنَا رُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ فِيهِ، وَتَرَكْنَا ذِكْرَهُمْ فِيهِ لِحِكْمَةٍ، وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى بِالنُّبُوَّةِ - دُونَ وَسَاطَةٍ- تَكْلِيمًا حَقِيقِيًّا يَلِيقُ بِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى تَكْرِيمًا لِمُوسَى.

رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾

[١٦٥] أَرْسَلْنَاهُمْ مُبَشِّرِينَ بِالثَّوَابِ الْكَرِيمِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ، وَمُخَوِّفِينَ مَنْ كَفَرَ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ، حَتَّى لَا تَكُونَ لِلنَّاسِ حُجَّةٌ عَلَى اللهِ بَعْدَ إِرْسَالِ الرُّسُلِ يَعْتَذِرُونَ بِهَا، وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا فِي مُلْكِهِ حَكِيمًا فِي قَضَائِهِ.

لَّكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُ بِعِلْمِهِ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾

[١٦٦] إِنْ كَانَ الْيَهُودُ يَكْفُرُونَ بِكَ فَإِنَّ اللهَ يُصَدِّقُكَ بِصِحَّةِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - مِنَ الْقُرْآنِ، أَنْزَلَ فِيهِ عِلْمَهُ الَّذِي أَرَادَ أَنْ يُطْلِعَ الْعِبَادَ عَلَيْهِ مِمَّا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ أَوْ يَكْرَهُهُ وَيَأْبَاهُ، وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ بِصِدْقِ مَا جِئْتَ بِهِ مَعَ شَهَادَةِ اللهِ، وَكَفَى بِاللهِ شَهِيدًا، فَشَهَادَتُهُ كَافِيَةٌ عَنْ شَهَادَةِ غَيْرِهِ.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٦٧﴾

[١٦٧] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِنُبُوَّتِكَ، وَصَدُّوا النَّاسَ عَنِ الْإِسْلَامِ قَدْ بَعُدُوا عَنِ الْحَقِّ بُعْدًا شَدِيدًا.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ﴿١٦٨﴾

[١٦٨] إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللهِ وَبِرُسُلِهِ، وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِبَقَائِهَا عَلَى الْكُفْرِ، لَمْ يَكُنِ اللهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ مَا هُمْ مُصِرُّونَ عَلَيْهِ مِنَ

الْكُفْرِ، وَلَا لِيُرْشِدَهُمْ إِلَى طَرِيقٍ تُنْجِيهِمْ مِنْ عَذَابِ اللهِ.

إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٦٩﴾

[١٦٩] إِلَّا الطَّرِيقَ الْمُؤَدِّيَةَ إِلَى دُخُولِ جَهَنَّمَ مَاكِثِينَ فِيهَا دَائِمًا، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ هَيِّنًا، فَهُوَ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾

[١٧٠] يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ مِنَ اللهِ تَعَالَى، فَآمِنُوا بِمَا جَاءَكُمْ بِهِ يَكُنْ خَيْرًا لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنْ تَكْفُرُوا بِاللهِ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنْ إِيمَانِكُمْ، وَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُكُمْ، فَلَهُ مُلْكُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَلَهُ مُلْكُ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَكَانَ اللهُ عَلِيمًا بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الْهِدَايَةَ فَيُيَسِّرُهَا لَهُ، وَبِمَنْ لَا يَسْتَحِقُّهَا فَيُعْمِيهِ عَنْهَا، حَكِيمًا فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَشَرْعِهِ وَقَدَرِهِ.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ ۚ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ۖ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۖ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ ۚ انتَهُوا خَيْرًا لَّكُمْ ۚ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ ۘ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾

[١٧١] قُلْ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - لِلنَّصَارَى أَهْلِ الْإِنْجِيلِ: لَا تَتَجَاوَزُوا الْحَدَّ فِي دِينِكُمْ، وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللهِ فِي شَأْنِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا الْحَقَّ، إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ، خَلَقَهُ بِكَلِمَتِهِ الَّتِي أَرْسَلَ بِهَا جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى مَرْيَمَ، وَهِيَ قَوْلُهُ: كُنْ، فَكَانَ، وَهِيَ نَفْخَةٌ مِنَ اللهِ نَفَخَهَا جِبْرِيلُ بِأَمْرٍ مِنَ اللهِ، فَآمِنُوا بِاللهِ وَرُسُلِهِ جَمِيعًا دُونَ تَفْرِيقٍ بَيْنَهُمْ، وَلَا تَقُولُوا: الْآلِهَةُ ثَلَاثَةٌ، انْتَهُوا عَنْ هَذِهِ الْمَقُولَةِ الْكَاذِبَةِ الْفَاسِدَةِ يَكُنِ انْتِهَاؤُكُمْ عَنْهَا خَيْرًا لَكُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنَّمَا اللهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ تَنَزَّهَ عَنِ الشَّرِيكِ وَعَنِ الْوَلَدِ، فَهُوَ غَنِيٌّ، لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَمُلْكُ الْأَرْضِ وَمُلْكُ مَا فِيهِمَا، وَحَسْبُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِاللهِ قَيِّمًا وَمُدَبِّرًا لَهُمْ.

لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾

[١٧٢] لَنْ يَأْنَفَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ وَيَمْتَنِعَ أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلهِ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ قَرَّبَهُمُ اللهُ لَهُ، وَرَفَعَ مَنْزِلَتَهُمْ أَنْ يَكُونُوا عِبَادًا لِلهِ، فَكَيْفَ تَتَّخِذُونَ عِيسَى إِلَهًا؟! وَكَيْفَ يَتَّخِذُ الْمُشْرِكُونَ الْمَلَائِكَةَ آلِهَةً؟! وَمَنْ يَأْنَفْ عَنْ عِبَادَةِ اللهِ، وَيَتَرَفَّعْ عَنْهَا فَإِنَّ اللهَ سَيَحْشُرُ الْجَمِيعَ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيُجَازِي كُلًّا بِمَا يَسْتَحِقُّ.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُم مِّن فَضْلِهِ ۖ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾

[١٧٣] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَصَدَّقُوا بِرُسُلِهِ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَاتِ مُخْلِصِينَ لِلهِ عَامِلِينَ وَفْقَ مَا شَرَعَ، فَسَيُعْطِيهِمْ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ، وَسَيَزِيدُهُمْ عَلَى ذَلِكَ مِنْ فَضْلِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَأَمَّا الَّذِينَ أَنِفُوا عَنْ عِبَادَةِ اللهِ وَطَاعَتِهِ وَتَرَفَّعُوا

تَكَبُّرًا، فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا مُوجِعًا، وَلَا يَجِدُونَ مِنْ دُونِ اللهِ مَنْ يَتَوَلَّاهُمْ فَيَجْلِبُ لَهُمُ النَّفْعَ، وَلَا مَنْ يَنْصُرُهُمْ فَيَدْفَعُ عَنْهُمُ الضُّرَّ.

يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾

[١٧٤] يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ حُجَّةٌ جَلِيَّةٌ تَقْطَعُ الْعُذْرَ وَتُزِيلُ الشُّبْهَةَ - وَهُوَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ ضِيَاءً وَاضِحًا، وَهُوَ هَذَا الْقُرْآنُ.

فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿١٧٥﴾

[١٧٥] فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَتَمَسَّكُوا بِالْقُرْآنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِمْ فَسَيَرْحَمُهُمُ اللهُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ، وَيَزِيدُهُمْ ثَوَابًا وَرَفْعَ دَرَجَاتٍ، وَيُوَفِّقُهُمْ لِسُلُوكِ الطَّرِيقِ الْمُسْتَقِيمِ الَّذِي لَا اعْوِجَاجَ فِيهِ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الْمُوصِلُ إِلَى جَنَّاتِ عَدْنٍ.

يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن

لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾

[١٧٦] يَسْأَلُونَكَ - أَيُّهَا الرَّسُولُ - أَنْ تُفْتِيَهُمْ بِشَأْنِ مِيرَاثِ الْكَلَالَةِ، وَهُوَ مَنْ يَمُوتُ وَلَمْ يَتْرُكْ أَبًا وَلَا وَلَدًا، قُلِ: اللهُ يُبَيِّنُ الْحُكْمَ بِشَأْنِهَا: إِنْ مَاتَ شَخْصٌ لَيْسَ لَهُ وَالِدٌ وَلَا وَلَدٌ، وَلَهُ أُخْتٌ شَقِيقَةٌ أَوْ أُخْتٌ لِأَبِيهِ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ مِنَ الْمَالِ فَرْضًا، وَأَخُوهُ الشَّقِيقُ أَوْ لِأَبٍ يَرِثُ مَا تَرَكَ مِنْ مَالٍ تَعْصِيبًا إِنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ صَاحِبُ فَرْضٍ، فَإِنْ كَانَ مَعَهُ صَاحِبُ فَرْضٍ وَرِثَ الْبَاقِيَ بَعْدَهُ، فَإِنْ تَعَدَّدَتِ الْأَخَوَاتُ الشَّقِيقَاتُ أَوْ لِأَبٍ - بِأَنْ كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَأَكْثَرَ - وَرِثَتَا أَوْ وَرِثْنَ الثُّلُثَيْنِ فَرْضًا، وَإِنْ كَانَ الْإِخْوَةُ الْأَشِقَّاءُ أَوْ لِأَبٍ فِيهِمُ الذُّكُورُ وَالْإِنَاثُ وَرِثُوا بِالتَّعْصِيبِ تَبَعًا لِقَاعِدَةِ: (لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ) بِأَنْ يُضَعَّفَ نَصِيبُ الذَّكَرِ مِنْهُمْ عَلَى نَصِيبِ الْأُنْثَى. يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ حُكْمَ الْكَلَالَةِ وَغَيْرِهِ مِنْ أَحْكَامِ الْمِيرَاثِ حَتَّى لَا تَضِلُّوا فِي أَمْرِهَا، وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ.